صب العذاب على من سب الأصحاب

للعلامة أبي المعالي محمود شكري الألوسي

المتوفى ١٣٤٢ هـ

ويليه

النهي عن سب الأصحاب وما فيه من الإثم والعقاب

للإمام الحافظ ضياء الدين محمد بن عبد الواحد المقدسي

المتوفى ٦٤٣ هـ

ويليه

إلقام الحجر لمن زكى ساب أبي بكر وعمر

للإمام الحافظ جلال الدين السيوطي

المتوفى ٩١١ هـ

تحقيق

أحمد فريد المزيدي



بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَٰنِ الرَّحِيمِ

مقدمة التحقيق

الحمد لله الذي ملأ قلوب أحبَّته من بئر محبته سرورًا، وكسا وجوههم من إشراق ضياء بهجته نورًا، توَّجهم بتيجان البهاء، وكتب لهم بالولاء منشورًا، وهداهم إلى طريق معرفته، فداموا على محبتهِ وما غيَّروا تغييرًا:

نالــوا بــذلكَ فــرحةً وســرورًا وسـعَوا فأصــبحَ سَـعيُهم مَـشكُورا

قــومٌ أقامــوا للإلــهِ نفوســهم فكــسا وجــوههُم الوســيمةَ نــورا

تــركوا النعــيمَ وطلقــوا لــذاتهم زُهــدًا فعوَّضــهم ربُّهــم ســرورا

قامــوا يــناجون الحبــيبَ بأدمــعٍ تجــري فتحكــي لؤلــؤًا منــثورا

عملــوا بمــا علمــوا وجادوا بالذي وجــدوا فأصــبح حظُّهــم موفــورا

وإذا بــدا لــيلٌ سمعــت أَنِيــنهم وشــهدت وجــدًا مــنهمُ وزفــيرا

تعــبوا قلــيلاً في رضــا محــبوبهم فــأراحهم يــوم المعــاد كــثيرا

أحمده سبحانه وتعالى حمدًا كثيرًا.

وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له، إلهًا حكيمًا غفورًا.

وأشهد أن سيدنا وسندنا وذخيرتنا عند الله محمدٌ عبده ورسوله، الذي أرسله شاهدًا ومبشرًا ونذيرًا، صلَّى الله عليه وعلى آله وأصحابه وسلَّم تسليمًا كثيرًا.

وبعد... فإن الصحابة رضوان الله عليهم تعرضوا لسبٍ من بعض الجهال، وكذلك الزنادقة، وذلك لأسبابٍ في الغالب سياسية، وتبعية للتقليد المظلم لأغراض دنيئة دنيوية، وها نحن نذكر صورًا لبعض المحن التي تعرض لها بعض الصحابة والسلف وأئمة الخلف، على مرِّ الدهور:

قال الجلال السيوطي: واعلم أنه ما كان كبيرًا في عصرٍ قطُّ إلا وكان له عدوٌّ من السفلة؛ إذ الأشراف لم تزل تُبتلى بالأطراف، كما قيل:

وإذا أتـــتْكَ مذمَّتِـــي مِـــن نـــاقصٍ فهـــي الـــشهادةُ لِـــي بأنِّـــيَ كامـــلُ

فكان لأبينا آدم الطَّيِّلاً إبليس، وكان لنوح الطَّيِّلاً حام وغيره، وكان لداود الطَّيِّلاً جالوت، وكان لسليمان الطَّيِّلاً صخر، وكان لعيسى الطَّيِّلاً في مدته الأولى بخت نصر وفي الثانية الدجَّال، وكان لإبراهيم الطَّيِّلاً النمرود، وكان لموسى الطَّيِّلاً فرعون، وهكذا إلى نبينا محمَّدٍ ﷺ فكان له أبو جهل وغيره من المشركين، بل كان المنافقون يُؤذونه أشد الإيذاء حتى رُوي: «أن قطيفةً حمراء قعدت يوم بدرٍ، فقال بعض المنافقين: لعل رسول الله ﷺ أخذها، فأنزل الله تعالى في براءة رسوله ﷺ من الغلولِ:

﴿مَا كَانَ لِنَبِيٍّ أَن يَغُلَّ﴾ [آل عمران:١٦١]. وقال تعالى: ﴿وَكَذَلِكَ جَعَلْنَا لِكُلِّ نَبِيٍّ عَدُواً مِّنَ الْمُجْرِمِينَ﴾ [الفرقان:٣١].

وقال ﷺ: ما أُوذِي أحدٌ بما أُذويتُ فِي الله[1]».

وتكلَّموا في جماعةٍ من الصحابة رضوان الله تعالى عليهم أجمعين، ونسبوهم إلى الرياء والنفاق، منهم:

عبد الله بن الزبير رضي الله عنهما، وكان كثير الخشوع في الصلاة، فكان بعضهم يقول: إنه مُراءٍ، فبينما هو ساجدٌ؛ إذ صبوا على رأسه ماءً حميمًا، فزلع رأسه ووجهه وهو لا يشعر، فلمَّا فرغ من صلاته قال: ما هذا؟ فأخبروه، فقال: غفر الله لهم ما فعلوا، ومكث زمانًا يتألم مِنْ رأسِهِ ووجهه.

وكان لابن عمر رضي الله عنهما عدوٌّ يعبث به كلما مرَّ عليه.

وكان لابن عباس رضي الله عنهما نافع بن الأزرق، فكان يؤذيه أشد الإيذاء، ويقول: إنه يُفسِّر القرآن بغير علمٍ.

وكان لسعد بن أبي وقاص ﷺ جهلةٌ من جُهَّال الكوفة، فكانوا يؤذونه مع أنه مشهودٌ له بالجنة، وشكوه إلى عمر بن الخطاب ﷺ وقالوا: لا يحسن يصلي.

ولا يخفى ما قاسى أهل البيت المطهَّر رضوان الله تعالى عليهم أجمعين من الأذى، حتى أنهم سُبُّوا على المنابر.

---

(١) رواه الديلمي في الفردوس (٤/٩٤)، وأبو نعيم في الحلية (٦/٣٣٣)، وابن حبان في المجروحين (٢/٣٠٥).

ولا يخفى ما قاساه الإمام أبو حنيفة ﷺ مع الخلفاء من الضرب والحبس حتى أنه تُوفي محبوسًا، وما قاساه الإمام مالكٌ ﷺ من الضرب والإيذاء حتى أنه استخفى خمسًا وعشرين سنةً لا يخرج لجمعةٍ ولا لجماعة.

وما قاساه الإمام الشافعي ﷺ من أهل العراق ومن أهل مصر حتى أنهم وشوا به عند الخليفة هارون الرشيد، فأشخصه من الحجاز إلى العراق.

وما قاساه الإمام أحمد بن حنبل ﷺ من الضرب والحبس والإيذاء.

وما قاساه الإمام البخاري ﷺ حين أخرجوه من «بخارى» إلى «خرتنك»[1].

ونقل الثقاة أنهم نفوا أبا يزيد البسطامي رحمه الله تعالى سبع مراتٍ من بلده «بسطام» لما أنكر عليه الحسين بن عيسى إمام ناحيته والمُدرس بها في علم الظاهر، فأخرجوه منها ولم يعد إليها إلا بعد موت الحسين المذكور، ثم بعد ذلك ألفه الناس، وعظَّموه، وتبرَّكوا به، ثم لم يزلْ يقوم له منكرٌ بعد منكرٍ وهو يُنفى إلى أن يستقر أمره على تعظيم الناس له والتبرُّك به إلى وقتنا هذا.

ووشوا بذي النون المصري رحمه الله تعالى عند الخليفة، وأخذوه من مصر إلى بغداد مغلولاً مقيَّدًا، فكلَّم الخليفة، فأعجبه، وقال: إن كان هو زنديقٌ فما على وجه الأرض مسلمٌ. وتعصَّب عليه مرةً فقهاء «أخميم»، ونزلوا في زورقٍ؛ ليمضوا إلى السلطان بمصر يشهدون عليه بالكفر، فأعلموه بذلك، فقال: اللَّهُمَّ إنْ كانوا كاذبين فأغرقهم، فانقلب الزورق عليهم، والناس ينظرون حتى رئيس المركب، فقيل له: ما ذنب الرئيس؟ فقال: حمل الفُسَّاق، ورموا «سمنون المحب» رحمه الله تعالى أحد رجال رسالة القشيري بالعظائم، وأرشوا امرأةً من البغايا فادَّعت عليه أنه يأتيها هو وأصحابه، واختفى بسبب ذلك سنةً إلى أن كشف الله تعالى عنهم تلك المحنة.

وأخرجوا سهل بن عبد الله التستري رحمه الله تعالى من بلده إلى البصرة، ونسبوه إلى قبائح، وكفَّروه مع إمامته وجلالته، ولم يزل بالبصرة إلى أن مات بها.

---

(١) قال ياقوت الحموي في معجم البلدان [جزء ٢ - صفحة ٣٥٦]: خرتنك بفتح أوله وتسكين ثانيه وفتح التاء المثناة من فوق ونون ساكنة وكاف قرية بينها وبين سمرقند ثلاثة فراسخ بها قبر إمام أهل الحديث محمد بن إسماعيل البخاري.

ورموا أبا سعيد الخرَّاز رحمه الله تعالى بالعظائم، وأفتى العلماء بكفرهِ بألفاظٍ وجدوها في كتبه، منها: لو قلت مِنْ أين؟ وإلى أين؟ لم يكن جوابي غير: الله تعالى.

وشهدوا على الجنيد رحمه الله تعالى بالكفر مرارًا حين كان يتكلَّم في علم التوحيد على رؤوس الأشهاد، فصار يقرِّره في قعر بيته إلى أن مات، وكان من أشد المنكرين عليه وعلى «رويم» وعلى «سمنون» وعلى «ابن عطاء» ومشايخ العراق ابن دانيال كان يحط عليهم أشد الحط، وإذا سمع أحدًا يذكرهم بخير تغيَّظ، وتغيَّر لونه.

وأخرجوا الإمام محمد بن الفضل البلخي رحمه الله تعالى من «بلخ» لكون مذهبه كان مذهب أهل الحديث من إجراء الصفات على ظاهرها بلا تأويلٍ، والإيمان بها على علم الله تعالى فيها.

ولما أرادوا إخراجه قال: لا أخرج إلا أن تجعلوا في عنقي حبلاً وتمروا بي في أسواق البلد، وتقولوا هذا مبتدعٌ، نريد أن نخرجه من بلدنا، ففعلوا به ذلك، وأخرجوه، فالتفت إليهم، وقال: يا أهل بلخ، نزع الله تعالى من قلوبكم معرفته، فلم يخرج بعد دُعَائه قطُّ من بلخ صوفيٌّ، مع أنها كانت أكبر بلاد الله صوفيةً، وعقد الشيخ عبد الله بن أبي حمزة رحمه الله تعالى مجلسًا في الردِّ عليه حين قال: أنا أجتمع بالنبي ﷺ يقظةً، فلزم بيته، فلم يخرج إلا للجمعة حتى مات.

وأخرجوا الحكيم الترمذي رحمه الله تعالى إلى بلخ بسبب كتابين صنَّفهما، فأغلظوا عليه، وقالوا له: أنت فضَّلت الأولياء على الأنبياء، فجمع كتبه، وألقاها في البحر، فابتلعتها سمكةٌ سنين ثم لفظتها، وانتفع الناس بها.

وأخرجوا الإمام يوسف بن الحسين الرازي رحمه الله تعالى، وقام عليه زُهَّاد الراز وصوفيتها.

وأخرجوا أبا عثمان المغربي رحمه الله تعالى من مكة مع كثرة مجاهدته، وتمام علمه وحاله، وضربوه ضربًا مُبَرِّحًا، وطافوا به على جملٍ، فأقام ببغداد إلى أن مات فيها.

وشهدوا على الشبلي رحمه الله تعالى بالكفر مرارًا مع تمام علمه وكثرة مجاهداته، واتباعه للسنَّة، فأدخله أصحابه «المارستان» ليرجع الناس عنه مدةً طويلةً.

وقتلوا الحسين الحلاج رحمه الله تعالى بسبب كلماتٍ وجدوها في كتبه، قال ابن خلكان: وإنما سمي الحلاج؛ لأنه جلس على دكان حلاجٍ وبه مخزن قطنٍ غير محلوجٍ فذهب صاحب الدكان في حاجته، ورجع فوجد القطن كله محلوجًا، فسمِّي لذلك الحلاج. قال: وأما سبب قتله فلم يكن عن أمرٍ يوجب القتل، إنما عمل عليه الوزير حيلةً حين أحضروه إلى مجلس الحكم مراتٍ، ولم يظهر منه ما يخالف الشريعة، فقال الوزير لجماعةٍ: هل له مصنَّفاتٌ؟ قالوا: نعم، فذكروا أنهم وجدوا له كتابًا فيه: أن الإنسان إذا عجز عن الحجِّ فليعمد إلى غرفةٍ من بيته، فيطهِّرها، ويطيِّبها، ويطوف، ويكون كمن حجَّ البيت، والله أعلم إن كان القول عنه صحيحًا، فطلبه القاضي، فقال: هذا الكتاب تصنيفك، فقال: نعم، فقال: أخذته عن مَنْ؟ فقال: عن الحسن البصرى ولا يعلم الحلاج ما دسُّوه عليه فيه. فقال القاضي: كذبت يا حلال الدم. فمسك الوزير هذه الكلمة على القاضي، فقال: هذا فرعٌ عن حكمك بكفره، وقال للقاضي: اكتب خطَّك بالتكفير، فامتنع القاضي، فألزمه الوزير بذلك، فكتب، فقامت العامة على الوزير، فخاف على نفسه، فكلَّم الخليفة في ذلك، فأمر بالحلاج، فضُرب ألف سوطٍ فلم يتأوَّه، وقُطِّعت يداه ورجلاه وصُلب، ثم أُحرق بالنار، ووقع الاختلاف بين الناس أهو الذي صُلب؟ أم رُفع كما وقع في عيسى ابن مريم عليه السلام؟.

ورُوي أنه لما قُدِّم لتقطَّع يداه قُطعت اليد اليمنى أولاً، فضحك، ثم قُطعت اليسرى فضحك ضحكًا بليغًا، فخاف أن يصفرَّ وجهه من نزف الدم، فكبَّ بوجهه على الدم السائل، ولطَّخ وجهه بدمه، وأنشد يقول:

الله الله إنَّ الرُّوحَ قد تلفتْ ... شوقًا إليك ولكنِّي أُمنِّيها

ونظرةٌ منك يا سُؤْلِي ويا أملي ... أشهى إليَّ من الدنيا وما فيها

يا قومُ إنِّي غريبٌ فِي دِيَاركمُ ... سلَّمتُ رُوحي إليكمْ فاحكموا فيها

لم أُسلم النفس للأسقام تتلفُها ... إلا لعلمِيَ أنَّ الوصلَ يُحييها

نفسُ المحبِّ على الآلام صابرةٌ ... لعلَّ مُسقِمَها يومًا يُداويها

ثم رفع رأسه إلى السماء، وقال: يا مولاي، إني غريبٌ في عبادك، وذكرك أغرب منِّي، والغريبُ يألف الغريبَ.

وأخرجوا الإمام أبا بكر النابلسي رحمه الله تعالى مع فضله، وكثرة علمه، واستقامته، فى طريقته من الغرب إلى مصر، وشهدوا عليه بالزندقة عند سلطان مصر، فأمر بسلخه منكوسًا، فصار يقرأ القرآن بتدبُّرٍ وخشوعٍ حتى قطَّع قلوب الناس، وكادوا أن يفتتنوا به.

وكذلك سلخوا النسيمي بحلب، وعملوا له حيلةً؛ حيث كان يقطعهم بالحجج، وذلك أنهم كتبوا سورة الإخلاص، وأرشوا من يخيِّط النعال، وقالوا: هذه ورقة محبَّة فضعها لنا في أطباق النِّعال، ثم أخذوا ذلك النعل، وأهدوه للشيخ من طريقٍ بعيدةٍ، فلبسه وهو لا يشعر، ثم أطلعوا نائب حلب، وقالوا له: بَلَغَنا من طرقٍ صحيحةٍ: أن النسيمي كتب (قل هو الله أحد)، وجعلها في طباق نعله، وإن لم تصدِّقنا، فأرسل إليه وانظر ذلك، ففعل، فاستخرجوا الورقة، فسلَّم الشيخ لله تعالى ولم يُجب عن نفسه، وعلم أنه لا بدَّ من قتله على تلك الصورة.

قال الشيخ عبد الوهاب الشعراني رحمه الله تعالى: وأخبرني بعض تلامذته أنه صَار ينشد موشحاتٍ في التوحيد وهم يسلخونه حتى عمل خمسمائة بيتٍ، وكان ينظر إلى الذي يسلخه، ويبتسم.

وأفتوا بتكفير الإمام الغزالي رحمه الله تعالى، وحرقوا كتابه «الإحياء» ثم نصره الله تعالى عليهم، وكتبوه بماء الذهب.

ورموا الشيخ أبا مدين المغربي بالزندقة، وأخرجوه من «بجاية» إلى «تلمسان» فمات بها.

وكذلك أخرجوا الشيخ أبا الحسن الشاذلي رحمه الله تعالى من بلاد المغرب بجماعته، ثم كاتبوا نائب الإسكندرية بأنه سَيَقْدِم عليكم مغربيٌّ زنديقٌ، وقد أخرجناه من بلادنا، فالحذر من الاجتماع عليه، فجاء الشيخ الإسكندرية، فوجد أهلها كلَّهم يسبُّونه، ثم وشوا به إلى السلطان، ولم يزل بالأذى حتى حجَّ بالناس في سنين، كان الحجُّ فيها قد قُطِعَ مِنْ كثرة قُطَّاعِ الطريق فاعتقده الناس.

ورموا الشيخ عز الدين بن عبد السلام رحمه الله تعالى بالكفر، وعقدوا له مجلسًا في كلمةٍ قالها في عقيدته، وحرضوا السلطان عليه، ثم حصل له اللطف.

ورموا الشيخ تاج الدين السبكي رحمه الله تعالى بالكفر، وشهدوا عليه أنه يقول بإباحة الخمر واللواط، وأنه يلبس في الليل الغيار والزنار، وأتوا به مغلولاً مقيدًا من الشام إلى مصر، وخرج الشيخ جمال الدين الأسنوي، فتلقّاه من الطريق، وحَكم بحقن دمه.

وأنكروا على الشيخ عبد الحق بن سبعين رحمه الله تعالى، وأخرجوه من بلاد المغرب، وأرسلوا مكتوبًا أمامه يحذِّروا أهل مصر منه، وكتبوا فيه أنه يقول: أنا هو وهو أنا.

وأما الشيخ محيي الدين بن العربي والشيخ عمر بن الفارض رحمهما الله تعالى فلم يزل ينكرون عليهما إلى وقتنا هذا(١).

وإنما ذكرنا لك محن هؤلاء الأئمة الكرام تأنيسًا لك ليتحبَّب إليك سلوك طريق القوم، وتُقبِل على مطالعة كتبهم فتنتفع بها، وتلحظك همّتهم، وتفوح عليك نفحاتهم، ويعود عليك مددهم، ومن ذاق عرف، ولا تلتفت إلى منكرٍ عليهم فإنه مطرودٌ، مبتعدٌ، ممقوتٌ، ولو أنه يفعل بعض العبادات فإنه لا يجد لها حلاوةً ولذة ألبتَّة.

كما حكى الشيخ عبد الوهاب الشعراني رحمه الله تعالى في «العهود المحمدية» قال: أخبرني سيدي عليٌّ الخوَّاص: أن شخصًا من العلماء استأذنه في الحج سَنَةً من السنين، فقال له: لا تسافر تمقت، فقال: كيف أمقت بالحجِّ؟ ثم خالف، وسافر إلى مكة، فحضر وقت الخطبة فنهض قائمًا، وقال: يا أهل مكة، جُمعَتكم باطلةٌ؛ فإن شرطها أن يسمعها أربعون من أهل الجمعة وما هنا إلا مسافرون، وكانت الناس متفرِّقين في ظلِّ الكعبة من شدة الحرِّ، فوقع لذلك ضجَّةٌ عظيمةٌ، وأعادوا الخطبة، وكان مِنْ جملة من كان حاضرًا القطب، والأوتاد، والأبدال ومن شاء الله تعالى فرجع ممقوتًا، قال الشيخ: فأوَّل ما رأيته حين دخل مصر وجدته ممقوتًا كالجلد الذي لا روح فيه، ثم قال لي: تقول لي: إن حججت تمقت، ولولا حضوري هناك في هذه السنة بطلت جمعة أهل مكة في الموسم، قال الشيخ: فعرفت تمكن المقت منه من

(١) قلت: وما زال ذلك الأمر إلى وقتنا نحن بل أشد بكثيرٍ جدًا عما كان، والله يخص بمحبة الصالحين ويهبها إلى من يشاء، فلا يحب ولا يزار ولي إلا بإذنه.

القطب والأولياء الحاضرين هناك.

قال الشيخ عبد الوهاب: وقد رأيت أنا صاحب هذه الواقعة، وقد نزع الله تعالى منه الاعتقاد من سائر العلماء والصالحين، فلا تكاد تذكر له أحدًا إلا جرَّحه، وكان مع ذلك يقرأ كل يومٍ ختمةً، وسمعت سيدي عليًّا الخواص مرارًا يقول: أنا خائفٌ على هذا الرجل من الموت على غير حالةٍ مرضيَّةٍ. قال: ولو أن هذا المنكر كان عنده أدبٌ لَعَلِمَ أن لله تعالى رجالاً يسمعون كلام من بينهم وبينه مسيرة ثلاثين ألف سنةٍ وراثةٍ إبراهيميةٍ.

قال الشيخ عبد الغني الشامي رحمه الله تعالى: وقد اعتاد المتفقِّهة في كل زمانٍ على التفتيش عن عيوب الناس الشرعية بحيث لا يؤوِّلون ما يجدونه مخالفًا لعلمهم، وإن كان له ألف تأويلٍ، بل ينكرون بمقتضى علمهم ما يكون محتملاً للخطأ ولو بوجهٍ ضعيفٍ، وإن كان صوابه ظاهرًا؛ بل ربما بعضهم يجهل مذهب الآخر، فينكر عليه ما خالف مذهبه، كما حكى لي رجلٌ حنفيُّ المذهب: صلَّى ركعتين في الجامع الأموي، فوضع يديه تحت سرَّته، ثم لما فرغ من صلواته أقام عليه النكير رجلٌ شافعيُّ المذهب، وقال له: ضع يديك على صدرك، هذا الذي فعلته مكروهٌ، وأنت جاهلٌ بأحكام الصلاة، وهذه الأمور كلها طريقة المتفقهة في المذاهب إلا الفقهاء، فإن المتفقِّهة قاصرون، ومرادهم أن يُعرَفوا بين الناس بلا فقهٍ، والعلم لأجل أغراضٍ شيطانيةٍ يريدون إنفاذها وشهواتٍ نفسانيةٍ يحاولون إيجادها، فيضطرُّ بهم الأمر إلى التفتيش عن عيوب الناس، فكيف يؤوِّلون شيئًا مقصدهم التفتيش عليه، ومتى ظفروا بوجهٍ فاسدٍ في حالٍ فكأنما ظفروا بملك الدنيا، ففي قلوبهم الفرح الشديد، فمن المحال أن يُقيلوا عثرة مؤمنٍ أو يتغافلون عن زلَّة مسلمٍ؛ لأنهم في زعمهم لا يرتقون ويرتفعون إلا بإنكارِ المناكر خصوصًا على الكامل الخاشع، والعابد الذاكر.

وأما الفقهاء أصحاب القدم الراسخ في العلوم على حسب المذاهب الأربعة فإن قلوبهم مُتجَانِبةٌ عن الدنيا، مُقبلةٌ على الآخرة، وبسبب ذلك لا حسد عندهم، ولا تكبُّر، ولا عداوة، ولا حقد، ولا رياء، ولا سمعة يعلمون أحكام الله تعالى على وجه التحقيق أصولاً وفروعًا، ومن شدة شفقتهم على عبادِ الله تعالى لا يكادون يجدون في

الناس منكرًا أصلاً، ومن كمال اشتغالهم بعيوب أنفسهم عن عيوب الناس لا يجدون في الغَير مفسدةً حتى يجدوا في أنفسهم مائة مفسدةٍ يعدُّونها على أنفسهم، فلا يخفى عليهم دسائس النفوس، فَهُم في صددِ كمال نفوسهم، وتطهيرها، فَهُم في شغلٍ شاغلٍ عن إنكار المنكر على الغير، وإذا رأوا مُنكرًا لا ينظرون منه إلا الوجه الحسن في حق الغير احتياطًا، وورعًا، وعندهم أحكام الشريعة أمورٌ كليَّاتٌ يقررونها للناس في الدروس على الكراسي وفوق المنابر، وليس في قلوبهم وجود شيءٍ منها في أحدٍ من الناس على التعيين أصلاً، كما أن الله سبحانه وتعالى أنكر المنكر في القران بلا تعيين أحدٍ مع علمه تعالى بالمناكر وأهلها في كل زمانٍ، وكذلك الرسول ﷺ كان يقول: «**ما بالُ أقوامٍ يفعلون كذا**[1]» ولا يذكر أحدًا بسوءٍ؛ فهؤلاء هم الناس الذين يليق في حقهم أن يقال عنهم: علماء فقهاء أُمناء على أحكام الله تعالى.

قال النجم الغزي رحمه الله تعالى في كتابه «منبر التوحيد»: ولقد روي عن أبي حنيفة والشافعي رضي الله تعالى عنهما أنهما قالا: إن لم يكن العلماء أولياءٌ فليس لله تعالى وليٌّ، والمراد بهم: العاملون.

كما روي في التنبيه بذلك عن الشافعي ﷺ أيضًا لقوله ﷺ: «**لا يكون العَالم عالمًا حتَّى يكون بعلمه عاملاً**[2]» كذلك ذكره بعضهم مرفوعًا، وإنما هو موقوفٌ على أبي الدرداء، كما رواه ابن حبان في «روضة العبَّاد»، والبيهقي في «المدخل».

وذكر **النجم الغزي** أيضًا في كتابه المذكور عن الإمام الشافعي ﷺ أنه قال: مَنْ أحبَّ أن يفتح الله تعالى على قلبه نور الحكمة فعليه بالخلوة، وقلة الأكل، وترك مخالطة السفهاء، وبعض العلماء الذين ليس معهم إنصافٌ ولا أدبٌ انتهى كلامه.

وهؤلاء العلماء الذين ترك مخالطة بعضهم موجبٌ للفتح على القلب في طريق الله تعالى هم المتفقِّهة الذين قَدَّمنا ذكرهم قبل ذكر الفقهاء، وهم موجودون في كل زمانٍ من عصر الإمام الشافعي، بل من قبله إلى يوم القيامة، خذلهم الله تعالى، وأذلَّهم إن لم يكن لهم نصيبٌ في الهداية والتوفيق والتوبة انتهى كلامه.

---

(١) ذكره الحسيني في البيان والتعريف (١/١١)، وذكره المناوي في فيض القدير (١/٦٣).

(٢) ذكره المناوي في فيض القدير (٤/٣٧٢).

وذكر الفاضل البركيلي رحمه الله تعالى في الطريقة المحمديَّة عن أنس ﷺ: قال رسول الله ﷺ: «**العلماءُ أمناءُ الرسل على العباد ما لم يخالطوا السلطان ويدخلوا في الدنيا، فإذا دخلوا وخالطوا السلطان فقد خانوا الرسل؛ فاعتزلوهم**[١]» رواه الحاكم.

وعن معاذ بن جبل ﷺ أنه قال: تعرَّضْت وتصدَّيت لرسول الله ﷺ وهو يطوف بالبيت، فقلت: يا رسول الله، أيُّ الناس شرٌّ؟ فقال: «**اللَّهُمَّ غُفرًا، اسأل عن الخير، ولا تسأل عن الشرِّ، شرار الناس شرار العلماء**[٢]» رواه البزار.

وعن أبي هريرة ﷺ أن رسول الله ﷺ قال: «**أشدُّ النَّاسِ عذابًا يوم القيامة عالِمٌ لم ينفعْه علمُه**[٣]» رواه الطبراني والبيهقي.

وعن مجاهد عن ابن عمر رضي الله تعالى عنهم أنه قال: لا أعلمه إلا عن النبي ﷺ: «**مَنْ قالَ إنِّي عالِمٌ فهو جاهلٌ**[٤]» رواه الطبراني.

قال رحمه الله تعالى: ولا أرى عالمًا مُنصفًا إذا نظر وتأمل في أحواله وأعماله يحكم لنفسه أنها بريئةٌ من هذه الآفات، ولو سلَّم أن العالم بريء من هذه الآفات المذكورة وأن لعلمه فضلاً فعلمه يورثه خشيةً من الله تعالى، قال الله تعالى: ﴿**إِنَّمَا يَخْشَى اللَّهَ مِنْ عِبَادِهِ الْعُلَمَاءُ**﴾ [فاطر:٢٨]، لا جرأة على الله تعالى، وأمنا منه، وكبرًا على عباده، وعجبًا عليهم، فلهذا صار الأنبياء عليهم السلام متواضعين خاشعين لم يكن فيهم كِبرٌ ولا عُجْبٌ، فحقُّ العبد ألا يتكبَّر على أحدٍ، فإن نظر إلى جاهلٍ

---

(١) رواه القضاعي في الشهاب (١/١٠٠)، والديلمي في الفردوس (٣/٧٥)، والرافعي في التدوين (٢/٤٥٥).

(٢) رواه أبو نعيم في الحلية (١/٢٤٢)، والبزار في مسنده (٧/٩٣)، والطبراني في مسند الشاميين (١/٢٥٨).

(٣) رواه الطبراني في الصغير (١/٣٠٥)، وابن عدي في الكامل (٥/١٥٨)، والبيهقي في الشعب (٢/٢٨٥).

(٤) رواه الطبراني في الأوسط (٧/٦٩)، وفي الصغير (١/١٢٠).

يقول: هذا عصى الله تعالى بجهلٍ، وأنا عصيته بعلمٍ، فهذا أعذر منِّي، وإن نظر إلى عالمٍ يقول: هذا عَلِم ما لم أعلم فكيف أكون مثله، وإن نظر إلى أكبر منه سنًا يقول: إنه أطاع الله قبلي، وإن نظر إلى صغيرٍ يقول: إني عصيت الله تعالى قبله، وإن نظر إلى ما يساويه سنًّا يقول: إني أعلمُ بحالي ولا أعلم حاله، والمعلوم أولى بالتحقير من المجهول، وإن نظر إلى مبتدعٍ أو كافرٍ يقول: ما يُدريني لعله يُختم له بالإسلام، ويختم لي بما هو عليه الآن، وإن نظر إلى كلبٍ أو خنـــزيرٍ أو حيَّةٍ أو عقربٍ أو نحوها يقول: هذا لم يعصِ الله تعالى، فلا عتاب ولا عقاب عليه، وأنا عصيته فأنا مستحقٌّ لهما، فيكون مصروف الهم إلى نفسه، مشغول القلب بعيبه؛ لخوف العاقبة عن عيب غيره، فإن قلتَ: فكيف أبغضُ المبتدع والفاسق في الله وقد أمرت به، وكيف أنهاهُما عن المنكر مع رؤية نفسي دونهما؟ قلتُ: تبغض وتنهي لمولاك؛ إذ أمرك بهما لا لنفسك، وأنت فيهما ترى نفسك ناجيًا وصاحبك هالكًا؛ بل يكون خوفك بما علم الله تعالى من خفايا ذنوبك أكثر من خوفك عليهما مع الجهل بالخاتمة، فتكون كغلامٍ مَلكَ أمره بمراقبة ولده والغضب عليه، وَضربِه مهما أساء، فيغضب عليه، ويضربه عند الإساءة امتثالاً لأمر مولاه، وتقربًا له به بلا تكبُّرٍ عليه؛ بل هو متواضعٌ له يرى قدره عند مولاه فوق قدر نفسه، فكذلك عليك أن تنظر إلى المبتدع والفاسق، وتقول: ربما كان قدره عند الله تعالى أعظم؛ لما سبق لهما من حسن العاقبة في الأزل، ولما سبق لي من سوء العاقبة وأنا غافلٌ عنه، فتغضب وتنهي لحكم الأمر محبةً لمولاك إذا جرى ما يكرهه مع التواضع لمن يجوز أن يكون أقرب منك عنده في الآخرة انتهى.

فالحاصل: الإنكَار على أولياء الله تعالى لا يكون إلا من سوء النيَّة، وخبث الطويَّة، كما قيل:

كــــلُّ امـــرِئٍ يُـــشبهُه فعلُـــه ويـنـــضحُ الكُـــوزُ بمـــا فـــيهِ

وبالجملة فالصحابة رضوان الله عليهم أجمعين كلُّهم أنوارٌ ليس فيهم ظلمةٌ؛ لتوهُّج ضياء شمس النبوة عليهم، وكمال محاسنهم، ثم إن الشمس إذا غربت تظهر

الظلمة عقيب غروبها ولا تظهر إلا الكواكب الكبار، فكلما تغرب عن الأفق تكثر الظلمة، فتظهر سائر الكواكب إلى أن يظهر فجر الوعيد، وأيضًا الصحابة كانوا أهل حقٍّ، وسُنَّةٍ، وطاعةٍ، وعدلٍ، ومعروفٍ، ثم ظهر بعدهم عكس ذلك من الباطل والبِدَع، والمعاصي، والظلم، والمنكر، فبثَّ الله تعالى في سائر البلدان رجالاً قلَّدهم سيوفًا ماضيات تقطع أعناق المنكرين عليهم.

ترجمة مختصرة للمصنف

هو العلامة محمود شكري بن عبد الله بن شهاب الدين محمود الآلوسي الحسيني أبو المعالي: مؤرخ، عالم بالأدب والدين، من الدعاة إلى الإصلاح.

ولد في رصافة بغداد، وأخذ العلم عن أبيه وعمه وغيرهما. وتصدر للتدريس في داره وفي بعض المساجد. وحمل على أهل البدع في الإسلام، برسائل، فعاداه كثيرون وسعوا به لدى والي بغداد (عبد الوهاب باشا) فكتب هذا إلى مرجعه السلطان عبد الحميد الثاني العثماني، فصدر الأمر بنفيه إلى بلاد الأناضول فلما وصل إلى الموصل (سنة ١٣٢٠ هـ) قام أعيانها فمنعوه من تجاوزها، وكتبوا إلى السلطان يحتجون، فسمح له بالعودة إلى بغداد، فعاد .

ولما نشبت الحرب العالمية (الأولى) وهاجم البريطانيون العراق، انتدبته الحكومة العثمانية للسفر إلى نجد، والسعي لدى (الأمير) عبد العزيز آل سعود (ملك المملكة العربية السعودية بعد ذلك) للقيام بمناصرتها، فقصده الآلوسي (سنة ١٣٣٣ هـ) عن طريق سورية والحجاز، وعرض عليه ما جاء من أجله، فاعتذر. وآب صاحب الترجمة مخفقًا، فلزم بيته عاكفًا على التأليف والتدريس.

واحتل البريطانيون بغداد (سنة ١٣٣٥ هـ) فعرضوا عليه قضاءها، فزهد فيه انقباضا عن مخالطتهم.

ولم يل عملاً بعد ذلك غير (عضوية) مجلس المعارف في بدء تأليف الحكومة العربية في بغداد.

له ٥٢ مصنفًا، بين كتاب ورسالة، منها:

- بلوغ الإرب في أحوال العرب ثلاثة أجزاء، ألفه إجابة لاقتراح لجنة اللغات الشرقية في استكهولم، وفاز بجائزتها.
- أخبار بغداد وما جاورها من القرى والبلاد في أربع مجلدات.
- المسك الأذفر في تراجم علماء القرن الثالث عشر.
- مساجد بغداد، لم يتمه.
- تاريخ نجد.
- أمثال العوام في دار السلام.

- رياض الناظرين في مراسلات المعاصرين.
- بدائع الإنشاء، جزآن.
- الضرائر وما يسوغ للشاعر دون الناثر.
- عقد الدرر شرح مختصر نخبة الفكر في مصطلح الحديث.
- ما دل عليه القرآن مما يعضد الهيئة الجديدة.
- فتح المنان في الرد على أهل البدع في الدين.
- تجريد السنان في الذب عن أبي حنيفة النعمان.
- كتاب في تراجم بعض العلماء من أهل بغداد.

صب العذاب على من سب الأصحاب.

- أخبار الوالد وبنيه الأماجد.
- تصريف الأفعال.
- الدلائل العقلية على ختم الرسالة المحمدية.
- كلمات التسبيح.
- زبدة البيان.
- سعادة الدارين في شرح حديث الثقلين.
- المسفر عن الميسر.
- لعب العرب.
- السواك.
- مزايا لغة العرب، وغيرها كثير.

وتوفي سنة ١٣٤٢ هـ.

صور من مخطوطة كتاب صب العذاب

بسم الله الرحمن الرحيم

يا من لا مانع لما اعطيت ولا راد لما قضيت نحمدك على ما نورت
قلوبنا بنور الهداية وعصمتنا من الضلالة والغواية ونصلي ونسلم
على حبيبك الذي هديت به الانام وكشفت غياهب الجهالات
وظلمات الاوهام وعلى آله الاخيار واصحابه الذين اغاظ الله
بهم الكفار اما بعد فيقول الفقير الى الله القدير السيد محمود شكري
الالوسي البغدادي صانه الله تعالى من شر الحساد وكيد الاعادي
لما انتشر بين الناس البدع والضلالات وسرى الجرب في سائر
الجهات شاع الروافض رفضهم بين الناس واظهروا ما انطوت
عليه من الكتب والدس والالتباس فتشمر عند ذلك علماء اهل
السنة ساعد الجد والاجتهاد لتطهير ما لوث به اهل الاهواء وجه
الارض من الفساد فردوا عليهم في كتبهم ثم ردوا وصدوهم عما
وجهوا اليه كل صد بدلائل جلية وبراهين قطعية الا ان من
احسن الكتب المعتبرة والرسائل المحررة كتاب الاجوبة العراقية من
الاسئلة اللاهورية [illegible]
[illegible] عما يرد على اصحاب رسول الله
صلى الله عليه وعليهم افضل الصلاة واكمل السلام جميع ما افتراه فرق
[illegible] الطغام من الشبه والاوهام وقد انتشر في سائر
البلاد وشاع ذكره في غالب الاقاليم والامصار وحيث كان
[illegible]
[illegible]

الصفحة الأولى من المخطوطة

وبهذه الآثار بهم والبعرة تدل على البعير . والحمد لله الذي صدق وعده
ونصر حزبه وجنده . والصلاة والسلام على من لا نبي بعده
وعلى الآل والأصحاب ومن أخلص لهم وده . وذلك
١٣٠٤ جمادى الأولى

نقلته بقلم الفقير إليه عز شأنه السيد إبراهيم
ابن السيد محمد ثابت الدين أفندي الحسيني
الآلوسي البغدادي غفر الله تعالى لهما
وذلك ضحوة الجمعة ٢٧ شعبان ١٢٩٦
راقمه الآلوسي

الصفحة الأخيرة من المخطوطة

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَٰنِ الرَّحِيمِ

مقدمة المؤلف

يا من لا مانع لم أعطيت، ولا راد لما قضيت، نحمدك على ما نورت قلوبنا بنور الهداية، وعصمتنا من الضلالة والغواية، ونصلي ونسلم على حبيبك الذي هديت به الأنام، وكشفت ببعثته غياهب الجاهلات وشبهات الأوهام، وعلى آله الأخيار، وأصحابه الذين أغاظ الله بهم الكفار.

أما بعد:

فيقول الفقير إلى الله تعالى الهادي، محمود شكري الألوسي البغدادي صانه الله من شر الحساد وكيد الأعادي:

لما انتشر بين الناس البدع والضلالات، وسرى الجهل إلى سائر الجهات، أشاع الروافض رفضهم بين الناس، وأظهروا ما انطووا عليه من الخبث والدس والإلباس، فشمر عند ذلك علماء أهل السنة ساعد الجد والاجتهاد، لتطهير ما لوث به أهل الأهواء وجه الأرض من الفساد، فردوا عليهم في كتبهم أتم رد، وصدوهم عما ذهبوا إليه أكمل صد، بدلائل جلية، وبراهين قطعية.

ألا وأن من هاتيك الكتب المعترة، والرسائل المبتكرة كتاب (الأجوبة العراقية عن الأسئلة اللاهورية)، الذي هو مع صغر حجمه وقلة رقمه قد انطوى على الحق اليقين، والنور المبين؛ مما يذب عن أصحاب رسول الله – عليه وعليهم أفضل الصلاة وأكمل السلام– جميع ما افتراه فرق الروافض الطغام، من الشبه والأوهام.

وقد انتشر في سائر الديار، وشاع ذكره في غالب الأقاليم والأمصار وحيث كان مشتملاً على هفوات الروافض وعيوبهم، وقع موقع الألسنة من قلوبهم، فذهبوا كل مذهب لخمول ذكره، فما قرت بذلك منهم العيون وسلكوا كل مسلك لإطفاء نوره، ﴿ وَيَأْبَى اللَّهُ إِلَّا أَن يُتِمَّ نُورَهُ وَلَوْ كَرِهَ الْكَافِرُونَ ﴾ [التوبة: ٣٢] فجاءوا وراحوا، وصاحوا وناحوا؛ كل ذلك لعجزهم عن القيام في ساحة الخصام، وتورطهم في ورطة الإلزام والإفحام؛ لما غشي قلوبهم من الران، وامتلأت صدورهم من

وساوس الشيطان.

ثم إنهم لما خاب منهم الأمل، وتحقق لديهم وخيم عاقبة ما قدموا من سواء العمل، خلصوا نجيا، فأوحى بعضهم إلى بعض زخرف القول غرورًا، وتقطعوا أمرهم بينهم ليعدوا بهتانًا وزورًا، فيتخذوا ذلك الكتاب مهجورًا، فبقوا مدة مديدة، وأشهرا عديدة، يقبلون صحائفه ويتأملون دقائقه ولطائفه، فلم ينطقوا ببنت شفة، ولا أعربوا عن موصوف ولا صفة.

ولم تــر إلا واضــعًا كــف حائــر علــى ذقــنه أو قارعًــا ســن نادم

ثم إنهم نظموا في هذه الأيام أرجوزة مختلة اللفظ والمعنى فاسدة التركيب والمبنى، وزعموا أنهم ردوا بها الكتاب، وأين القمر من نبح الكلاب.

ولكن أبى الله إلا أن يفضح من تنقص بالصحابة الأخيار، وسادة هذه الأمة الأبرار، وأن يرى الناس عورته ويغريه أن يكشف سوءته.

نعوذ بالله من الذل والخذلان، ونستجير به سبحانه من الفضيحة والخسران، ثم إنهم نسبوها إلى من ليس له في العلم إلمام واتخذوه بزعمهم غرضًا ليأمنوا به من رشق السهام؛ وما دروا أن دسائسهم التي تجاوزت الحد، لا تكاد تخفى على أحد.

ومن مزيد جهلهم أن كلا منهم من مزيد فرحه بها تراه كأنه قد أعطي قرطي مارية.

أو أنه عاشق واصلته بعد طول الهجر غانية.

ولو أنهم عرفوا مسألة من العلوم، أو شموا رائحة من منطوق أو مفهوم لعملوا بها عمل الهر فدسوها في التراب، أو أحرقوها في النار ولم يفضحوا أنفسهم بين أهل العلم وذوي الآداب، حيث أنها أظهرت ما كتموه من نفاقهم، وصرحت بما جحدوه من زيغهم وشقاقهم.

وأين هي من الجواب عن ذلك الكتاب، الذي صب عليهم شآبيب العذاب، ونصب عليهم رايات الضلال والارتياب؟

أين المنع والمناقضة؟ أين النقض والمعارضة؟

كلا ما أنتم يافئة الرفض إلا كتبنة في لبنة، أو شعرة في بعرة؛ وكان الحري أن لا

أصغي لأمثالكم ولا أتصدى لردكم وإبطالكم؛ فإن ذلك يزيدكم أنسًا،وتطيبون به نفسًا.

عــذرت البــزل إن هــي خاطرتني فمـــا بـــالي وبـــال ابـــن اللـــبون

مع أن ما صدر منكم من الهذيان ظاهر البطلان،غني عن البيان وإنما كتب ما كتبت وحرر ما حررت.

وإن كان أصل الكتاب واف بذلك مغن عما هنالك - لئلا يظن الجهلة أنا عاجزون عن المناظرة والمناضلة.

وها أنا أشرع في المقصود بعون وعناية الملك المعبود، مقتصرًا على إبطال ما فيها من المطالب غير متعرض لجميع ما فيها من المعايب.

قال الناظم [الرافضي]:

١- قـــال الـــشريف الفاطمـــي أحمد أبـــدأ بـــسم الله ثم أحمـــد

أقـــول: اعلـــم أن الشريف كان يطلق في الصدر الأول على من كان من أهل البـــيت، سواء كان حسنيًا أو حسينيًا أو علويًا أو جعفريًا أو عباسيًا فلما ولي الخلفاء الفاطمـــيون بمـــصر قصروا اسم الشريف على ذرية الحسن والحسين رضي الله تعالى عنهما فقط واستمر ذلك إلى هذا الآن.

كذا ذكره الإمام الحافظ «جلال الدين السيوطي» عليه الرحمة.

وذكر العلامة ابن حجر رحمة الله تعالى مثل ذلك؛ حيث قال في التحفة: «الشريف هو المنتسب من جهة الأب إلى الحسن والحسين: لأن الشرف وإن عم كل شريف إلا أنه اختص بأولاد فاطمة رضي الله تعالى عنها عرفًا مطردًا عند الإطلاق» انتهى.

وقائل هذا البيت لم تثبت صحة نسبه، وبمجرد دعواه ذلك لا يفيده في مثل هذا المقام، لأن الناس إنما يكونون مأمونين على أنسابهم إذا لم يكن في دعوى ذلك النسب جر مال أو شرف كما لا يخفى على ذوي الأفهام.

ولما قدم من هذه الأسرة الطاهرة عهد ميلادها، وتكاثرت شعب أعدادها احتاجت إلى الثقات الأثبات من النسابين في إيصال آبائها بأولادها، والأدعياء إليها -

وإن كبرت كلمة تخرج من أفواههم – يؤثرون جلباب الشرف ولبسه، فيدلي كل منهم بأغراس ما لم يكن غرسه. ومن الأمثال السائرة:

على مثل ليلى يقتل المرء نفسه

وكـــل يدعـــي وصـــلا لليلـــى ... وليلـــى لا تقـــر لهـــم بـــذاكا

ومما يدل على بطلان دعواه قوله تعالى: ﴿ إِنَّمَا يُرِيدُ ٱللَّهُ لِيُذۡهِبَ عَنكُمُ ٱلرِّجۡسَ أَهۡلَ ٱلۡبَيۡتِ وَيُطَهِّرَكُمۡ تَطۡهِيرًا ﴾ [الأحزاب: ٣٣].

وقد أخبر الثقات وبلغ مبلغ التواتر أن أفعال هذا الناظم مما يأبى الله تعالى أن تصدر عن العترة الطاهرة.

مـــتى كانـــت هـــيازع مـــن قريش ... فعـــدوها لـــنا بطـــنًا وظهـــرًا

ويقال إنه كمن كان له تسعون درهمًا من المال فآب ورأس ماله ثلاثون درهمًا بالتمام والكمال.

قـــال الـــنبي مقـــال صدق لم يزل ... يحلـــو لـــدى الأسمـــاع والأفـــواه

إن فـــاتكم أصـــل امـــرئ ففعالـــه ... تنبـــيكم عـــن أصـــله المتناهـــي

وأراك تـــسفر عـــن فعـــال لم تزل ... بـــين الأنـــام عديمـــة الأشـــباه

وتقـــول إني مـــن ســـلالة أحمـــد ... أفأنـــت تـــصدق أم رســـول الله

ولولا أن يدنس وجه القرطاس ذكر فعله الشنيع القبيح، لصرحنا به ولكن رب كناية أبلغ من تصريح.

والعجب كل العجب من رافضي ينتسب لأب؛ فإن من نظر إلى أحوال الروافض في المتعة في هذا الزمان لا يحتاج في حكمه عليهم بالزنا إلى شاهد ولا برهان. فإن المرأة الواحدة منهم تزني بعشرين رجلاً في يوم وليلة، وتقول إنها متمتعة، وقد هيئت عندهم أسواق عديدة للمتعة توقف فيها النساء ولهن قوادون يأتون بالرجال والنساء، وبالنساء إلى الرجال، فيختارون ما يرضون، ويعينون أجرة الزنا، ويأخذون بأيديهن إلى لعنة الله تعالى وغضبه فإذا خرجن من عندهم وقفن لآخرين، وهكذا.

كما أخبر بذلك الثقات الذين دخلوا بلادهم، وإن جماعة نحو خمسة أو أقل أو

أكثر يأتون إلى امرأة واحدة، فتقول لهم من الصبح إلى الضحى في متعة هذا، ومن الضحى إلى الظهر في متعة هذا، ومن الظهر إلى العصر في متعة هذا، ومن العصر إلى المغرب في متعة هذا، ومن المغرب إلى العشاء في متعة هذا، ومن العشاء إلى نصف الليل إلى الصبح في متعة هذا، ويسمونها «المتعة الدورية».

إن امرأة واحدة تتمتع بخمسة رجال ولا يدري أحدهم بالآخرين وقد ذكر بعض الثقات أن ثلاثة من علمائهم اجتمعوا للغسل في حمام واحد فسأل بعضهم بعضًا، فإذا الثلاثة قد زنوا تلك الليلة بامرأة واحدة ولم يدر بعضهم ببعض!.

ولله تعالى در القائل:

قال الروافض نحن أطيب مولدا كذبوا على دين النبي محمد

أخذوا النساء تمتعًا فولدن من تلك النساء فأين طيب المولد

والكلام على المتعة مستوفى في كتاب «رجوم الشياطين»

و «السيوف المشرقة في أعناق أهل الزندقة» فراجعهما.

قال الناظم:

٢- مصليا على النبي المرسل مدينة العلم وبابه علي

٣- وأهل بيت الوحي والتنزيل ومعدن الحكمة والتأويل

أقول: أشار بقوله: «مدينة العلم....» إلى قوله عليه الصلاة والسلام: «أنا مدينة العلم وعلي بابها»[1] وهو حديث مشهور بين الناس.

لكن قال في «تمييز الطيب من الخبيث»: (إنه رواه الحاكم في المناقب من «مستدركه») عن ابن عباس بهذا اللفظ مرفوعًا، والترمذي في المناقب من «جامعه» عن علي كرم الله تعالى وجهه بمعناه مرفوعًا وقال إنه منكر.

وكذا قال البخاري، وقال إنه ليس له وجه صحيح.

وقال ابن معين أي فيما حكاه الخطيب في تاريخ بغداد: (إنه كذب لا أصل له).

ورواه ابن الجوزي في الموضوعات، ووافقه الذهبي وغيره على ذلك.

(١) رواه الترمذي (٥/٦٣٧)، وللشوكاني جزء فيه، بتحقيقنا.

وقال ابن دقيق العيد: (هذا الحديث لم يثبتوه، وقيل إنه باطل) انتهى. وذكر العلامة الجلد - طيب الله ثراه - متعقبًا: إن هذا الحديث أخرجه جماعة وسكتوا عليه، منهم: الطبراني في معجمه الكبير وأبو الشيخ ابن حبان في السنة له وغيرهما.

وكلهم من حديث أبي معاوية الضرير عن الأعمش عن مجاهد عن ابن عباس مرفوعًا، بزيادة: (فمن أتى العلم فليأت الباب).

وأخرجه أبو نعيم في الحلية من حديث علي كرم الله وجهه عنه مرفوعًا[(١)].

وذكر العلائي أن أبا معاوية [في مسند الأولين] ثقة حافظ محتج بأفراده كابن عيينة وغيره.

ثم قال: فمن حكم على الحديث –مع ذلك- بالكذب فقد أخطأ [وليس هو من الألفاظ المنكرة التي تأباها العقول].

ثم ذكر ما يشهد له، كحديث أبي ذر ﷺ يرفعه: (علي باب علمي..)[(٢)] الحديث.

وحديث ابن عباس يرفعه أيضًا: (أنا ميزان العلم وعلي كفتاه...)[(٣)] الحديث.

وهو حديث حسن كما قاله السخاوي في المقاصد الحسنة. ثم أنت تعلم أنه على تقدير عدم ثبوته، أو كون علي فيه وصفًا لا علمًا كما زعم بعض النواصب لا ينقص من قدر الأمير شيئًا، لصحة ما لا يكاد يحصى من الأحاديث الدالة على فضله ومزيد علمه، والعيان من أعظم على ذلك:

وهبني قلت هذا الصبح ليل   أيعمى العالمون عن الضياء

انتهى.

وقوله: (وأهل بيت الوحي... الخ) هو عين معتقد أهل السنة وهذه كتبهم طافحة من الثناء عليهم –رضي الله عنهم- كما سيأتي نبذة من ذلك، ونحن لا نتوقى أحدًا حتى نقول بأفواهنا ما ليس في قلوبنا.

---

(١) رواه أبو نعيم في الحلية (٦٤/١).

(٢) رواه الديلمي في الفردوس (٦٥/٣).

(٣) رواه الديلمي في الفردوس (٤٤/١).

وقد أهمل الناظم الصلاة على الأصحاب: مع أنها العادة الجارية في مثل هذا المقام من كل كتاب؛ لأنه لا تسامحه نفسه على ذلك، بل ولا يروج منه ما هنالك، كيف لا وقلوب الرافضة طافحة ببعض أولئك الأخيار الذين أغاظ الله بهم الكفار، مع أن الله ورسوله وجميع الأئمة قد ترضوا عنهم.

قال الله تعالى:﴿ وَٱلسَّٰبِقُونَ ٱلْأَوَّلُونَ مِنَ ٱلْمُهَٰجِرِينَ وَٱلْأَنصَارِ وَٱلَّذِينَ ٱتَّبَعُوهُم بِإِحْسَٰنٍ رَّضِىَ ٱللَّهُ عَنْهُمْ وَرَضُوا۟ عَنْهُ ﴾ [التوبة: ١٠٠]. وقال تعالى: ﴿ لَّقَدْ رَضِىَ ٱللَّهُ عَنِ ٱلْمُؤْمِنِينَ إِذْ يُبَايِعُونَكَ تَحْتَ ٱلشَّجَرَةِ ﴾ [الفتح: ١٨] إلى غير ذلك من الآيات.

وقال عليه الصلاة والسلام: «**من أحب أصحابي فحبي أحبهم، ومن أبغضهم فببغضي أبغضهم**»[١].

وهذا زين العابدين السجاد ﷺ[٢] يقول في صحيفته داعيًا لأتباع الرسول

---

(١) رواه الترمذي (٥/٦٩٦)، وأحمد (٤/٨٧).

(٢) هو ابن الحسين ابن الإمام عليّ بن أبي طالب، رضوان الله عليهم أجمعين، هذا هو الذي خلف أباه علمًا وزهدًا وعبادةً، فكان إذا توضأ للصلاة اصفرَّ لونه فقيل له في ذلك فقال: ألا تدرون بين من أريد أن أقف؟!.

وكان يصلِّي في اليوم والليلة ألف ركعة.

وحكى ابن حمدون عن الزهري أن عبد الملك حمله مقيَّدًا من المدينة بأثقلة الحديد، ووكَّل به حفظة، فدخل عليه الزهري لوداعه فبكى، وقال: وددت إني مكانك، فقال: أتظن أن ذلك يكربني؟! لو شئت لما كان، وأنه ليذكِّرني عذاب الله، ثم أخرج رجليه من القيد ويديه من الغل ثم قال: لأجزت معهم على هذا يومين من المدينة، فما مضى يوم إلا وفقدوه حين طلع الفجر وهم يرصدونه، فطلبوه فلم يجدوه، قال الزهري: فقدمت على عبد الملك، فسألني عنه فأخبرته فقال: قد جاء في يوم فقده الأعوان، فدخل عليٌّ فقال: ما أنا وأنت، فقلت: أقم عندي، فقال: لا أحب، ثم خرج فوالله لقد امتلأ قلبي منه خيفة، ثم كتب عبد الملك للحجَّاج، فعلم أن زين العابدين كُوشف بأمره فسرَّ به وأرسل إليه مع غلامه بوقر راحلته دراهم وكسوة، وسأله ألا يخليه من صالح دعائه.

وأخرج أبو نعيم والسلفي أنه لما حجَّ هشام بن عبد الملك في زمن أبيه أبو الوليد لم يمكن أن يصل إلى الحجر من الزحام، فنصب له منبرًا إلى جانب زمزم، وجلس ينظر إلى الناس وحوله =

جماعة من أعيان الشام، فبينما هو كذلك إذ أقبل زين العابدين، فلما انتهى إلى الحجر تنحَّى له الناس حتى استلم، فقال أهل الشام: مَنْ هذا؟ قال: لا أعرفه، مخافة أن يرغب أهل الشام في زين العابدين، فقال الفرزدق: أنا أعرفه وأنشد:

هذا الذي تعرف البطحاء وطأته والبيت يعرفه والحل والحرم

هذا ابنُ خير عبادِ اللهِ كلّهم هذا التقيُّ التقيُّ الطّاهرُ العلمُ

إذا رأته قريشٌ قال قائلها إلى مكارمِ هذا ينتهي الكرمُ

ينمي إلى ذروة العز التي قصرت عن نيلها عرب الإسلام والعجمُ

وفي القصيدة المشهورة ومنها:

هذا ابنُ فاطمة إن كنت جاهله بجدِّه أنبياء الله قد ختموا

فليس قولك من هذا بظاهرهِ العربُ تعرف من أنكرت والعجمُ

ثم قال:

من معشر حبُّهم دين وبغضهم كفر وقربهم منح ومعتصم

لا يستطيع جواد بعد غايتهم ولا يدانيهم قومٌ وإن كرموا

فحينما سمع هشام حبس الفرزدق بعسفان، وأمر له زين العابدين باثنى عشر ألف درهم، وقال: اعذرني لو كان عندي أكثر لوصلناك به، فقال: إنما امتدحته لله لا العطاء، فقال: زين العابدين: إنَّا أهل البيت إذا وهبنا شيئًا لا نستعيده، فقبلها الفرزدق، ثم هجا هشامًا في الحبس فبعث فأخرجه(٢).

وكان ﷺ عظيم التجاوز والعفو والصفح حتى أنه سبَّه رجلٌ فتغافل عنه، فقال له: بل إيَّاك أعني، فقال: وعنك أغضي.

وكان لا يترك قيام الليل سفرًا ولا حضرًا.

وكان يقول: إن الله يحب المذنب التوَّاب.

وكان إذا هاج الريح يخرُّ مغشيًا عليه، ولما حجَّ وقال: (لبيك اللَّهُمَّ) وقع مغشيًا عليه.

وخرج يومًا إلى المسجد فلقيه رجلٌ فسبَّه وبالغ في سبِّه فثارت إليه العبيد والموالي فكفَّهم عنه، وقال: مهلاً على الرجل، ثم أقبل عليه فقال: ما سُتر عنا من أمرنا أكثر، ألك حاجة نعينك عليها؟ فاستحيا الرجل، فألقى إليه خميصته التي عليه، وأمر له بعطاء فوق ألف درهم، فقال الرجل: أشهد أنك من أولاد الرسل.

تُوفي ﷺ وعمره سبع وخمسون سنة مع جده علي ﷺ سنتان، ثم عشر مع عمه الحسن، ثم إحدى عشرة مع أبيه الحسين، رضي الله عنهم أجمعين.

ودُفن بالبقيع عند عمه الحسن عن أحد عشر ذكرًا وأربع بنات، ورث منهم علمًا وعبادة وزهدًا.

وصحابته: (اللهم وأصحاب محمد ﷺ خاصة الذين أحسنوا الصحبة، وأبلو البلاء الحسن وأسرعوا في نصره، وسابقوا إلى دعوته، واستجابوا له حيث أسمعهم حجة رسالاته وفارقوا الأزواج والأولاد في إظهار كلمته، وقاتلوا الآباء والأبناء في تثبيت نبوته، وانتصروا به، ومن كانوا منطوين على محبته، يرجون تجارة لن تبور في مودته.

إلى أن قال: (فلا تنس لهم اللهم ما تركوا لك وفيك، وأرضهم من رضوانك، وبما حاشوا الخلق عليك، وكانوا مع رسولك دعاة لك وفيك واشكرهم على هجرهم فيك ديار قومهم وخروجهم من سعة المعاش إلى ضيقه...).

وقال: (وأوصل إلى التابعين لهم بإحسان، - الذين يقولون: ﴿ رَبَّنَا ٱغْفِرْ لَنَا وَلِإِخْوَٰنِنَا ٱلَّذِينَ سَبَقُونَا بِٱلْإِيمَـٰنِ ﴾ [الحشر: ١٠] خير جزائك الذين قصدوا سمتهم وتحروا وجهتهم ومشوا على شاكلتهم...).

إلى آخر ما قال مما يغيظ أهل الضلال.

وهكذا كلام سائر الأئمة الأطهار في حق أصحاب النبي المختار، فتبًا لكم أيها الرافضة الغواة، فقد خالفتم الله تعالى ونبيه ﷺ والأئمة الهداة ومع ذلك تقولون: نحن أتباع أهل البيت، سترون حالكم يوم لا ينفعكم «لو أن» و «عسى» و «ليت».

أيها المدعي لسلمى انتسابا ... لست منها ولا قلامة ظفر

نسأل الله المنان أن يعذنا من وساوس الشيطان.

قال الناظم:

٤- بعد فهاك ما عن المختار ... مضمون ما صححه البخاري

٥- تفترق الأمة بعدي فرقًا ... نيفا وسبعين ومهما اتفقا

٦- ففرقة ناجية والباقية ... هالكة وفي الجحيم هاوية

أقول: أشار بهذه الأبيات إلى ما رواه البيهقي في شعب الإيمان عن عائشة رضي

=

انظر في ترجمته: حلية الأولياء (١٣٣/٣)، والطبقات الكبرى لابن سعد (٢١١/٥)، وطبقات الحفاظ (٣٧/١).

الله تعالى عنها أن النبي ﷺ قال: «**افترقت اليهود على إحدى وسبعين فرقة وتفرقت النصارى على اثنين وسبعين فرقة، وتفرقت أمتي على ثلاث وسبعين فرقة**»(١).

زاد في رواية: «**كلها في النار إلا واحدة**»(٢).

وهذا الحديث لم يروه البخاري، ونسبة روايته إليه من جهل الناظم وإخوانه، كيف لا؟ وقد صرفوا أنفاسهم في النفاق والشقاق، وقضوا أعمارهم في خزعبلات دعبل الخزاعي ووساوس شيطان الطاق.

وقد روى هذا الحديث أيضًا أبو داود وابن ماجه والترمذي(٣).

وفي بعض رواياته قالوا: من هي يا رسول الله؟ قال: «**ما أنا عليه اليوم وأصحابي**»(٤).

وهو من معجزاته ﷺ، لأنه أخبر عن غيب وقع وفي كتاب «السراج المنير شرح الجامع الصغير» للعلامة الشهير بالعزيزي أن الإمام أبا منصور عبد القاهر بن طاهر التميمي ألف في شرح هذا الحديث كتابًا قال فيه: قد علم أصحاب المقالات أنه صلى الله تعالى عليه وسلم لم يرد بالفرق المذمومة المختلفين في فروع الفقه، من أبواب الحلال والحرام، وإنما قصد بالذم من خالف أهل الحق في أصول التوحيد وفي تقدير الخير والشر في شروط النبوة والرسالة وفي موالاة الصحابة، وما جرى في هذه الأبواب؛ لأن المختلفين فيها قد كفر بعضهم بعضًا، بخلاف النوع الأول فإنهم اختلفوا فيه من غير تكفير لا تفسيق للمخالف فيه فيرجع تأويل الحديث في افتراق الأمة إلى هذا النوع من الاختلاف.

وقد حدث في آخر أيام الصحابة خلاف القدرية من «معبد الجهني» وأتباعه.

وتبرأ منهم المتأخرون من الصحابة كعبد الله بن عمر وجابر وأنس ونحوهم.

ثم حدث الخلاف بعد ذلك شيئًا فشيئًا إلى أن تكاملت الفرق الضالة اثنين

---

(١) رواه البيهقي في الشعب (٦٩/٧) بنحوه.

(٢) رواه أحمد (١٢٠/٣)، وابن ماجه (١٣٢٢/٢).

(٣) رواه أبو داود (٤/٥، ٥)، والترمذي (٢٥/٢، ٢٦)، وابن ماجه (١٣٢١/٢، ١٣٢٢).

(٤) رواه الترمذي (٢٥/٥، ٢٦).

وسبعين فرقة والثالثة والسبعون هم أهل السنة والجماعة، وهي الفرقة الناجية، انتهى. والكلام على هذا الحديث مستوفى في كتب الكلام.

ويفهم من سياق الناظم أنهم هم الفرقة الناجية المذكورة في الحديث مع أنهم جعلوا مخالفة أهل السنة والجماعة الذين هم على ما كان عليه الرسول صلى الله تعالى عليه وسلم وأصحابه رضوان الله عليهم أجمعين أصلاً للنجاة، فصاروا كلما فعل أهل السنة شيئًا تركوه، وإن تركوا شيئًا فعلوه، فخرجوا بذلك عن الدين رأسًا.

وأصل ذلك ما قاله ابن المطهر الحلي: بحثنا مع الأستاذ نصير الدين الطوسي في تعيين المراد من الفرقة الناجية، فاستقر الرأي على أنه ينبغي أن تكون الفرقة مخالفة لسائر الفرق مخالفة كثيرة، وما هي إلا الشيعة الإمامية؛ فإنهم يخالفون غيرهم من جميع الفرق مخالفة كثيرة بخلاف غيرهم، وقد نقل ذلك عنه الجلال الدواني في شرح العضدية وتعقبه.

وقد ذكر العلامة البرزنجي ذلك أيضًا، ثم قال: أقول: في هذا الرأي المعكوس غلط وفساد من وجوه:

الأول: أن الفرق الناجية قد بينها النبي صلى الله تعالى عليه وسلم بقوله: (**هي السواد الأعظم**)[1].

وبقوله: (**ما أنا عليه وأصحابي**)[2]، قال: فقد علمت أن الفرقة الناجية هي الموصوفة بهذا الوصف.

فينظر إلى الفرق ومعتقداتها وأعمالها، فمن وافقت النبي صلى الله تعالى عليه وسلم وأصحابه هي الفرقة الناجية.

وقد علمنا بالتواتر أن الصحابة كانوا مجمعين على خلافة أبي بكر الصديق ﵁ ومن بعده.

وعلى القول: بأن الخير والشر بقدر الله وقضائه، وأن القرآن كلام الله غير مخلوق منه بدأ وإليه يعود.

---

(١) رواه ابن ماجه (٢/١٣٠٣)، والطبراني في الكبير (٨/٣٢١، ٣٢٧، ٣٢٨).

(٢) تقدم تخريجه.

وأن ما شاء الله كان وما لم يشأ لم يكن، وعلى الإيمان بالمتشابه وأمور البرزخ والحشر ورؤية الله تعالى، وأن المؤمن لا يخلد في النار وإن دخلها، وعلى غسل الرجلين والمسح على الخفين، وعلى نسخ المتعة.

وعلى عدم ذكر الصحابة إلا بخير، وغير ذلك فتكون الفرقة الناجية المتصفة بهذه العقائد والأعمال.

ومعلوم أن الرافضة في طرف النقيض منها كلها، فليسوا الفرقة الناجية قطعًا.

الثاني: أن قولهم: (بخلاف غيرهم من الفرق فإنهم متقاربون في أكثر الأصول) حجة عليهم، لأن التقارب في الأصول والفروع أقرب إلى الاجتماع.

وقد بين ﷺ الفرقة الناجية، وفسرها بالجماعة.

ومعلوم أن من فارق الجماعة وخالفهم مخالفة كثيرة ليس من الجماعة في شيء؛ فإذن ليست الإمامية هي الفرقة الناجية قطعًا.

الثالث: أن قولهم: ينبغي أن تكون الفرقة الناجية مخالفة لجميع الفرق مخالفة كثيرة قياسًا في مقابلة بيان رسول الله – صلى الله تعالى عليه وسلم – ونصه، وهو باطل؛ فإن النبي ﷺ قد نص على أن الناجية هي التي تكون على ما كان ﷺ وأصحابه عليه فمن كان عليه في العقد والعمل فهو الناجي الكامل، ومن كان على بعضه كان إلى النجاة قريبًا بقدر متابعته، وأما من خالف ذلك كثيرًا فهو عن النجاة بمعزل، بل هو إلى الهلاك أقرب منه إلى النجاة؛ بل هو الهالك قطعًا؛ إذ لا نجاة إلا في الاتباع.

الرابع: أن قولهم: (لو لم تفارق سائر الفرق مخالفة كثيرة لزم من الحكم لكونها الناجية الترجيح بلا مرجح، ومع ذلك هو من لغو الكلام وسفسافه، وذلك أن النبي ﷺ لم يسكت عن البيان حتى يستنبط بالقياس العقلي، بل بينهم بقوله: «**هي التي ما أنا عليه وأصحابي**»(١).

ولا شك أن بيان الدين موكول إليه ﷺ قال الله تعالى: ﴿وَأَنزَلْنَآ إِلَيْكَ ٱلذِّكْرَ لِتُبَيِّنَ لِلنَّاسِ مَا نُزِّلَ إِلَيْهِمْ﴾ [النحل: ٤٤].

---

(١) تقدم تخريجه.

فالناجية هي التي تكون على ما كان النبي ﷺ وأصحابه عليه، وما كان النبي وأصحابه أتباع الكتاب والسنة.

والهالكة هي المخالفة، وكثرت مخالفتها أو قلت؛ فإن الأهواء لا شك أنها متفاوتة في القرب والبعد إلى الكتاب والسنة، فتخالف البعيدة مخالفة كثيرة والقريبة مخالفة قليلة.

فكان الطريق أن يقول: استقر الرأي على أن المتبعة لبيان رسول الله صلى الله تعالى وسلم هي الناجية، ويقول: قد تتبعنا أصول الفرق كلها فوجدنا أصول هذه الفرقة وفروعها موافقة لما كان عليه النبي ﷺ وأصحابه دون سائر الفرق فحكمنا بأنها الناجية، وأنى له أن يقول ذلك! فإن القول بأنها التي تكون على ما كان النبي صلى الله تعالى عليه وسلم وأصحابه فرع اعتقاد أن الصحابة كانوا على الحق، واعتقاد ذلك يفك أساس مذهبهم ويحوجهم إلى القول بحقية خلافة الخلفاء الثلاثة، مع أنهم يقولون بارتدادهم كلهم إلا أربعة أو ستة.

ولا شك أن من هذا اعتقاده لا يصح له التمسك بالكتاب والسنة اللذين وصلا إلينا برواياتهم، وفهمناهما ببيانهم، بخلاف أهل السنة القائلين: إن الصحابة خير القرون، وإنهم أفضل خلق الله بعد الأنبياء والمرسلين صلوات الله وسلامه عليهم أجمعين، وإنهم على الحق، وإنهم كلهم عدول وإنهم يقتدى بهم؛ فهذه الفرقة هي الحقيقة أن تكون الناجية، دون التي رغبت عن اتباع الصحابة ناجية.

الخامس: إذا كان مدار النجاة – بزعمهم الفاسد – على المخالفة يلزم أن يخرجوا من الدين رأسًا؛ لأنهم كلما رأوا أهل السنة فعلوا شيئًا موافقًا للسنة تركه هؤلاء، وإذا تركوا شيئًا كذلك فعله هؤلاء؛ فخرجوا من الدين رأسًا وذلك هو الضلال المبين والهلاك اليقين.

السادس: أن الطوسي رجل منجم متشبث بذيل الفلسفة وليس له في السنة ولا في الكتاب أثر يعتد به من رواية أو دراية، وابن المطهر الحلي – الذي هو تلميذه – أخس منه حالاً.

فأنى لهما أن يبحثا عن الفرقة الناجية!!

ولو كان لهما حياء لاستحيا أن يكونا من الباحثين عما ليس بفنهما ولكانا اتبعا بيان الرسول صلى الله تعالى عليه وسلم، الموكول إليه البيان من الله الذي أرسله بالهدى ودين الحق، وقال لنا: ﴿ فَٱتَّبِعُوهُ ﴾ ووقفا عنده ولم يتجاوزاه.

فمن يكون رأس ماله الفلسفة أو النجوم أنى له أن يهجم على الحقائق الشرعية هذا الهجوم، فإنه يصيبه من أنجم الدين وشهبه الرجوم، كما أشار إليه ناصر الدين البيضاوي في سورة الملك أن المراد بالشياطين في قوله تعالى: ﴿ وَجَعَلْنَـٰهَا رُجُومًا لِّلشَّيَـٰطِينِ ﴾ [الملك: ٥] المنجمون حيث قال: وقيل معناه: رجومًا وظنونًا لشياطين الإنس وهم المنجمون انتهى.

السابع: أن هذا الافتراق إنما هو بسبب الاعتقاد دون العمل، وأن هؤلاء قد وافقوا أهل السنة في القول ببقاء الروح وفي عصمة الأنبياء من الصغائر ولو سهوًا، وفي أكثر أمور البرزخ كسؤال القبر وعذابه والحساب والميزان، والصراط والحوض والشفاعة، وانقطاع عذاب الكبيرة وكون الجنة والنار مخلوقتين الآن موجودتين وكذلك وافقوا المعتزلة في: القول بالقدر. وخلق الأفعال، وخلق القرآن، ونفي الرؤية، ووجوب اللطف.

والحسن والقبح العقليين وهكذا فلم يخالفوا جميع الفرق مخالفة كثيرة، فلا يجوز أن تكون الفرقة الناجية على الأصل الذي أصلوه من اشتراط كمال المخالفة مع جميع الفرق انتهى.

ثم أخذ الناظم يستدل على كونهم الفرقة الناجية، فقال:

٧- فاصغ لما أقول يا غُمر فما تقول في آل النبي الكرما

أقول: هذا البيت هكذا في النسخة التي بين أيدي الروافض، وأما التي ظهرت بين الناس ففيها «يا عمر» بدل «يا غمر» يخفون في أنفسهم ما لا يبدون.

وهكذا حالهم في تحريف الكلم عن مواضعه، وما أشبه حالهم بحال إخوانهم الذين يقولون: راعنا ليا بألسنتهم وطعنا في الدين.

ثم إن الحقيق بأن يخاطب بلفظ الغمر الروافض الذين لا يعلمون إلا ظاهرا من الحياة الدنيا، ولا سيما مثل من نسبت الأرجوزة إليه، الذي أشرنا إلى حاله أول هذا

الكتاب. قال الناظم الرافضي:

٨- هـل هلكـوا أسـتغفر الله وقـد قـام لفـسطاط الهـدى بهـم عمـد

٩- لا بـل نجـوا فمن عداهم هلكوا ونحـن ممـن بهـم تمـسكوا

١٠- فكـل قـول مـنهم متـبع قـول علـيه المـسلمون أجمعـوا

أقـول: إن أهل السنة بأجمعهم يروون في كتبهم فضائل أهل البيت ومآثرهم، كيف لا؟ وهم يرون فرضية حب أهل البيت! ويروون في ذلك عدة أحاديث.

منها: ما رواه البيهقي وأبو الشيخ والديلمي، أن رسول الله ﷺ قال: «**لا يؤمن أحد حتى أكون أحب إليه من نفسه وتكون عترتي أحب إليه من نفسه**»(١).

وعن ابن عباس قال: قال رسول الله ﷺ: «**أحبوا الله لما يغذوكم به من نعمه، وأحبوني لحب الله، وأحبوا أهل بيتي لحبي**»(٢).

إلى غير ذلك مما لا يكاد يحصر، وهم لا يفرقون بين أحد منهم.

وأما الروافض فهم يؤمنون ببعض ويكفرون ببعض؛ وذلك لأن العترة بإجماع أهل اللغة تقال لأقارب الرجل.

والروافض ينكرون نسب بعض العترة كرقية وأم كلثوم ابنتي رسول الله ﷺ، ولا يعدون بعضهم داخلاً فيها كالعباس عم رسول الله ﷺ وجميع أولاده وكالزبير بن صفية عمة رسول الله ﷺ، ويبغضون كثيرًا من أولاد فاطمة –رضي الله عنها- بل يسبونهم كزيد بن علي بن الحسين الذي كان في العلم والزهد على جانب عظيم، وقد استشهد على يد المروانية.

وكذا يحيى ابنه، فإنهم كانوا يبغضونه أيضًا. وكذا إبراهيم وجعفر ابنا موسى الكاظم ﷺ وقد لقبوا الثاني بالكذاب مع أنه كان من كبار أولياء الله تعالى، وهو الذي أخذ عنه أبو يزيد البسطامي – قدس سره- الطريقة وأخذه إياها عن جعفر الصادق غلط.

ولقبوا بالكذاب أيضًا جعفر بن علي أخا الإمام الحسن العسكري ويعتقدون أن

---

(١) رواه الطبراني في الكبير (٨٦/٧)، والبيهقي في الشعب (١٨٩/٢).

(٢) رواه الترمذي (٦٦٤/٥) (٣٧٨٩)، والطبراني في الكبير (٣٤١/١٠).

الحسن بن الحسن «المثني» وابنه عبد الله «المحض» وابنه محمدًا الملقب بـ «النفس الزكية» ارتدوا وحاشاهم من كل سوء وهكذا اعتقدوا في إبراهيم بن عبد الله وزكريا بن محمد الباقر ومحمد بن عبد الله بن الحسين بن الحسن، ومحمد بن القاسم بن الحسين ويحيى بن عمر الذي كان من أحفاد زيد بن علي بن الحسين، وكذلك في جماعة حسنيين وحسينيين كانوا قائلين بإمامة زيد بن علي بن الحسين.

وتمام الكلام في كتابي: «مختصر التحفة الإثني عشرية» فقد تبين بهذا حال الرافضة مع أهل البيت ﷺ.

وأما قوله: (فمن عاداهم هلكوا... إلخ) إن أراد بهم أصحاب رسول الله ﷺ ومن اقتفى بأثرهم واهتدى بهديهم – كما هو الظاهر من عقيدته الفاسدة فيهم – فهذا من أجلى الدلائل على كفره وكفر إخوانه؛ لمخالفته لقول الله تعالى وقول رسوله ﷺ وأقوال العترة الطاهرين ﷺ، كما قدمنا شيئًا من ذلك، وإن أراد غيرهم فهو حق، غير أن سياق كلامه لا يساعد على ذلك.

قال الناظم الرافضي:

١١- وقد أخذنا قولهم ففزنا وعن سوى آل النبي جزنا

١٢- متخذين مذهب الأطايب من آله لا سائر المذاهب

أقول: قد ذكرت في كتابي «رجوم الشياطين» جميع من أخذ فرق الروافض العلم عنه من أسلاف علمائهم، وبينا أحوالهم بما يطول ذكره في هذا المقام، وكذا كتبهم، وإني أذكر في هذا المقام أصح كتب الإمامية التي أخذوا دينهم منها؛ ليتضح لك أنهم ليسوا على شيء.

اعلم أنهم زعموا أن أصح كتبهم أربعة.

«الكافي» و «فقه من لا يحضره الفقيه» و «التهذيب» و «الاستبصار» وقالوا: إن العمل بما في الكتب الأربعة واجب.

وكذا بما رواه الإمامي ودونه أصحاب الأخبار منهم، نص عليه المرتضى وأبو جعفر الطوسي وفخر الدين الملقب عندهم بالمحقق الحلي وهو باطل لأنها أخبار آحاد

وأصحها «الكافي».

وقال جماعة: أصحها فقه من لا يحضره الفقيه.

وقال بعض المتأخرين الناقد لكلام المتقدمين: أحسن ما جمع من الأصول كتاب الكافي للكليني والتهذيب والاستبصار، وكتاب فقه من لا يحضره الفقيه حسن.

وما زعموا من صحتها باطل؛ لأن في إسناد الأخبار المروية من هو من المجسمة كالهشامين وصاحب الطاق.

ومنهم: من أثبت الجهل لله في الأزل كزرارة بن أعين وبكير بن أعين والأحولين وسليمان الجعفري ومحمد بن مسلم وغيرهم.

ومنهم: فاسد المذهب كابن مهران وابن بكير وجماعة أخرى.

ومنهم: الوضاع كجعفر القزاز وابن عياش.

ومنهم: الكذاب كمحمد بن عيسى.

ومنهم: الضعفاء وهم كثيرون.

ومنهم: المجاهيل، وهم أكثر كابن عمار وابن سكرة.

ومنهم: المستور حاله كالتفليسي وقاسم الخزاز وابن فرقد وغيرهم ممن ذكرته في «السيوف المشرقة في أعناق أهل الزندقة».

ولأن كتب أحاديثهم مشحونة بالأحاديث الضعيفة؛ فكيف يجب العمل بكل ما فيها من الأخبار؟

وقد اعترف الطوسي بنفي وجوب العمل بكثير من الأحاديث الصحيحة بزعمهم؛ بأنه خبر واحد، وهو لا يوجب علمًا ولا عملاً والكليني يروي عن ابن عياش وهو كذاب.

والطوسي يروي عمن يدعي الرواية عن إمام مع أن غيره يكذبه كابن مسكان فإنه يدعي الرواية عن الصادق وقد كذبه غيره، ويروي عن ابن المعلم وهو يروي عن ابن بابويه الكذوب صاحب الرقعة المزورة.

ويروي عن المرتضى أيضًا وقد طلبا العلم معًا وقرآ على شيخهما محمد بن النعمان وهو أكذب من مسليمة الكذاب.

وقد جوز الكذب لنصرة المذهب، ومن ثمة ألف كتابًا مشحونًا بالأكاذيب وعزاه إلى نصراني، وكتابا آخر كذلك عزاه إلى جارية ودعوى جماعة من جماعة من متقدميهم -كالمرتضى وشيعته- تواتر كثير من الأخبار المودوعة في كتب القوم باطلة؛ إذ لا شبهة في أن كل واحد من الأخبار آحاد، وقد اعترف علماء الفرقة أنه لم يتحقق إلى الآن خبر بلغ التواتر إلا قوله صلى الله تعالى عليه وسلم: «**من كذب علي متعمدًا فليتبوأ مقعده من النار**»[1] نص عليه المقتول في البداية.

وكذا القدر المشترك بينهما؛ إذ لم يتواتر مدلولها أيضًا؛ إذ ليس في كتبهم خبر رواه جمع بلفظ واحد، أو ألفاظ متقاربة يستحيل تواطؤهم على الكذب في جميع الطبقات، ولا معنى واحد هو القدر المشترك بين الأخبار، وذلك واضح لمن تصفح كتبهم.

وأعجب من ذلك: أنه ادعى أن ما رواه الإمامي ودونه هو وأصحابه يوجب العلم، مع أن فيهم من طعنوا فيه، والمتقدمون منهم أيضًا كانوا يزعمون ذلك، فإنهم كانوا يعملون بما رواه أصحابهم من غير التفات إلى المعلول والمردود والصحيح وغيره، وابن بابويه حكم بوضع بعض ما رواه الكليني بإسناد صحيح عندهم، كالأخبار اللاتي رواها في تحريف القرآن وإسقاط بعض آيات منه.

والحلي أيضًا حكم بوضع أخبار رواها الكليني أيضًا، وكذا أبو جعفر الطوسي كخبر «ليلة التعريس» و «خبر ذي اليدين».

وبالغ المرتضى في رد ما رواه شيخ شيخه ابن بابويه والصفار من «خبر الميثاق» مع أن إسناد كل منهما صحيح عندهم هذا حال كتبهم.

ثم الإمامية قد اختلفوا في رواياتهم اختلافًا كثيرًا، وقد صرح شيخ الطائفة محمد بن الحسن في تهذيب الأحكام بكثرة اختلاف رؤساء القوم فقال: لا يوجد خبر إلا وفي مقابلته خبر آخر يضاده في الحكم، ثم قال: وقد اتفق القوم أن هذا لا يجوز أن يتعبد به العاقل ولا أن يعمل به اللبيب ولذا قد رجع خلق كثير وجم غفير من العقلاء عن مذهب الإمامية بعد الاطلاع على ذلك.

وقد حكى أبو جعفر الطوسي عن شيخه أبي عبد الله محمد بن النعمان البغدادي

---

(١) رواه البخاري (٤٣٤/١)، ومسلم (١٠/١)، والترمذي (٣٥/٥).

المشهور عندهم بالمفيد أن أبا الحسن الهاروني كان يعتقد مذهب الشيعة ويدين بطريق الإمامية، فرجع عنه لما التبس عليه الأمر في اختلاف الأحاديث، وترك المذاهب ودان بغيره.

والمذهب الذي أسس على الأخبار الكاذبة باطل من غير نكير.

انظر إلى الاختلاف الجاري بين الفرقة الإثني عشرية، فقد روى جمع منهم بإسناد صحيح عندهم أن خروج المذي ينقض الوضوء.

وروى آخرون بإسناد كذلك أنه لا ينقض الوضوء.

وروى جمع أنه تجب سجدة السهو في الصلاة، وأن الأئمة كانوا يسجدون للسهو.

وروى آخرون أنه لا يجوز السجود للسهو.

وروى بعضهم أن إنشاد الشعر ينقض الوضوء.

وروى آخرون أنه لا ينقض.

وروى بعضهم عدم جواز عبث المصلي ببعض أجزاء بدنه.

وروى آخرون جوازه حتى بالمذاكير، إلى غير ذلك من الاختلافات التي لا يحيط بها الإحصاء.

وقد تصدى محمد بن الحسن الطوسي للجمع بين الأخبار المتعارضة في التهذيب والاستبصار، فركب متن عمياء، وخبط خبط عشواء فأتى بالتكلفات البعيدة والتعسفات الغير السديدة؛ كحمل ماء الورد على الماء الذي فيه الورد.

واضطر في التوفيق بين كثير من الأخبار المتضادة إلى التقية التي هي أساس مذهبهم وعكاز من أعمى الله بصيرته.

ومن العجيب أنه حمل بعض الأخبار على التقية مع أن المخالف لم يذهب إلى ما دلت عليه، أو ذهبت إليه جماعة شاذة.

وأعجب منه أنه حمل جزء الخبر على التقية، وأهمل الجزء الآخر منه مع أنه أيضًا يخالف مذهب أهل السنة، كما حمل تخليل أصابع الرجلين فقط على التقية في أمره صلى الله تعالى عليه وسلم بغسل الوجه مرتين وبتخليل أصابع الرجلين حين غسلهما،

مع أن غسل الوجه مرتين مخالف أيضًا لمذهب أهل السنة.

فقول الناظم: (وقد أخذنا قولهم ففزنا...) إلخ مردود بما أسلفناه لك.

نعم إنهم أخذوا مذهبهم من الرقاع المزورة التي لا يشك عاقل أنها افتراء على الله تعالى، ولا يصدق بها إلا من أعمى الله بصره وبصيرته.

والعجب من الرافضة أنهم سموا صاحب الرقاع بالصدوق، ولا يخفاك أن هذا من قبيل تسمية الشيء باسم ضده، وهو وإن كان يظهر الإسلام؛ غير أنه كافر في نفس الأمر.

وكان يزعم أنه يكتب مسألة في رقعة فيضعها في ثقب شجرة ليلاً فيكتب الجواب عنها صاحب الزمان.

وهذه الرقاع عند الرافضة من أقوى دلائلهم وأوثق حججهم فتبا لقوم أثبتوا أحكام دينهم بمثل هذه الترهات، واستنبطوا الحرام والحلال من نظائر هذه الخزعبلات.

ومع ذلك يقولون: نحن أتباع أهل البيت، كلا، بل هم أتباع الشياطين وأهل البيت بريئون منهم.

واعلم أن الرقاع كثيرة:

منها: رقعة علي بن الحسين بن موسى بن بابويه القمي، فإنه كان يظهر رقعة بخط الصاحب في جواب سؤاله، ويزعم أنه كاتب أبا القاسم بن أبي الحسين بن روح أحد السفرة على يد علي بن جعفر بن الأسود أن يوصل له رقعة إلى الصاحب فأوصلها إليه، فزعم أبو القاسم أنه أوصل الرقعة إلى الصاحب، وأرسل إليه رقعة زعم أنها جواب صاحب الأمر له.

ومنها: رقاع محمد بن عبد الله بن جعفر بن حسين بن جامع بن مالك الحميري أبو جعفر القمي.

وقال النجاشي: أبو جعفر القمي كاتب صاحب الأمر، وسأله مسائل في أبواب الشريعة، قال: قال لنا أحمد بن الحسين وقفت على هذه المسائل من أصلها والتوقيعات بين السطور.

ذكر تلك الأجوبة محمد بن الحسن الطوسي في كتاب الغيبة وكتاب الاحتجاج.

والتوقيعات: خطوط الأئمة –بزعمهم– في جواب مسائل الشيعة، وقد رجحوا التوقيع على المروي بالإسناد الصحيح لدى المتعارض.

قال ابن بابويه في الفقيه بعدما ذكر التوقيعات الواردة من الناحية المقدسة في باب الرجل يوصي إلى رجلين: هذا التوقيع عندي بخط أبي محمد بن الحسن بن علي.

وفي الكافي للكليني رواية بخلاف ذلك التوقيع عن الصادق ثم قال: لا أفتي بهذا الحديث بل أفتي بما عندي من خط الحسن بن علي.

ومنها: رقاع أبي العباس جعفر بن عبد الله بن جعفر الحميري القمي.

ومنها: رقاع أخيه الحسين، ورقاع أخيه أحمد.

فهؤلاء كلهم كانوا يزعمون أنهم يكاتبون صاحب الأمر، ويسألونه مسائل في أحكام الشرع، وأنه يكتب جواب أسئلتهم، كما ذكره النجاشي وغيره.

وأبو العباس هذا قد جمع كتابًا في الأخبار المروية عنه، وسماه «قرب الإسناد إلى صاحب الأمر».

ومنها: رقاع علي بن سليمان بن الحسين بن الجهم بن بكير بن أعين أبو الحسن الزراري فإنه كان يدعي المكاتبة أيضًا ويظهر الرقاع.

قال النجاشي: (كان له اتصال بصاحب الأمر، وخرجت له توقيعات).

وقد بينا في كل من كتاب «رجوم الشياطين» و «السيوف المشرقة» حال أسلافهم الذين تلقوا عندهم دينهم، وما ورد من الأئمة في حقهم من الذم بل والحكم بالكفر، ولولا خوف الإطناب لذكرنا ذلك.

وقوله: (وعن سوى آل النبي جزنا) كذب محض، بل هم متبعون لأهوائهم، مقتدرون بآرائهم مبنى مذهبهم على المخالفة والنفاق والكذب والزور والشقاق.

وقد لعب بعقولهم زعماؤهم الذين يدعون الاجتهاد، مع أن كلا منهم أجهل من حمار، وأضل من الشيطان، نصبوا حبائل الحيل لأكل الأموال وأظهروا الزهد وهم منبع الخبث والضلال.

وأين أهل البيت الأخيار من هؤلاء الأشرار؟!

وسيأتي إن شاء الله تعالى تتمة لهذا الكلام، تزيدك بصيرة في ضلال هؤلاء

الطغاة.

قال الناظم:

١٣- فمذهب الصادق خير مذهب وهو بيت الله أولى بالنبي

١٤- وما أخذتم منهم وعنهم بل اتبعتم من هم دونهم

أقول: يريد أهل السنة يختارون مذهب أبي حنيفة والشافعي ومالك وأحمد ويؤثرونه على مذهب الأئمة الذين حازوا من الفضل ما لا يحد مع أنهم أحق بالاتباع والاقتداء؛ لأنهم تربوا في حجر سيد الأنبياء وأهل البيت أدرى بما فيه، كما لا يخفى على الفطن والنبيه.

يظن أن في ذلك تفريطًا وعدولاً عن الحق، وهذه من جملة مكايدهم التي يلقونها على كثير من عوام الناس فيضلونهم عن الطريق، ويصدونهم عن منهج التحقيق.

والجواب عن هذه المكيدة: أن الإمام نائب النبي وخليفته، لا صاحب المذهب؛ لأن المذهب طريق الذهاب الذي فتح على بعض الأمة في فهم أحكام الشريعة من أصولها، ولذا احتمل الصواب والخطأ.

والإمام معصوم عن الخطإ –بزعم الشيعة– كالنبي، فلا يتصور نسبة المذهب إليه، ومن ثم كان نسبة المذهب إلى الله تعالى والرسل الكرام عليهم الصلاة والسلام فضول من الكلام ومعدود من جملة الأوهام.

بل إن فقهاء الصحابة رضي الله تعالى عنهم أفضل عند أهل السنة من المجتهدين الأربعة، ومع ذلك لا يعدونهم أصحاب مذاهب؛ بل إنما يجعلون أقوالهم وأفعالهم مدارك الفقه ودلائل الأحكام، وذريعة لأخذ شريعة الرسول عليه أفضل الصلاة وأكمل السلام، وشأن العترة عندهم في أخذ الأحكام كشأن النبي عليه السلام وسائر الصحابة الكرام، وأن اتباعنا لبعض أئمة الدين كاتباعهم لفلان وفلان، ممن هو بزعمهم من المجتهدين، وليس هو من قبيل اتباعهم للصادق، فإن اتباعهم له من قبيل اتباعنا لحضرة الرسول صلى الله تعالى عليه وسلم، فإنه عندهم أصل مأخذ الدين، وعنه الرواية، كما نأخذ ذلك عليه الصلاة والسلام.

وإلا فما معنى تسميتهم لأجلة علمائهم مجتهدين وهم لهم مقلدون فالروافض

وإن كانوا يدعون –ظاهرًا– اتباع الأئمة، ولكنهم في الحقيقة يقلدون– في المسائل الغير المنصوصة عن الأئمة – علمائهم ومجتهديهم كابن عقيل والسيد المرتضى والشيخ الشهيد وأمثالهم، ويأخذون بأقوالهم، وإن كانت مخالفة للروايات الصحيحة الثابتة عندهم.

وقد ذكرت نبذة من ذلك في المسائل الفقهية من كتاب مختصر التحفة الإثني عشرية.

فإذا جاز – عندهم– تقليد مجتهديهم فيما يخالف الروايات الثابتة عن الأئمة، فأي محذور يحلق أهل السنة في أخذهم بأقوال مجتهديهم والاقتداء بهم، مع موافقتهم لما عليه الأئمة من الأصول والقواعد، ولا محذور في المخالفة في بعض الفروع.

كما أن أبا يوسف ومحمد بن الحسن قد خالفا مقتداهما أبا حنيفة في كثير من المسائل، ومع ذلك فهما من أتباعه كما لا يخفى.

وقول الناظم: (وما أخذتم منهم.... إلخ) كذب وافتراء من غير شك ولا امتراء.

هذا أبو حنيفة ﷺ – وهو بين أهل السنة– كان يفتخر ويقول بأفصح لسان: (لولا السنتان لهلك النعمان).

يريد السنتين اللتين صحب فيهما – لأخذ العلم – الإمام جعفر الصادق، وقد قال غير واحد من الأجلة: إنه أخذ العلم والطريقة من هذا الإمام ومن أبيه الإمام محمد الباقر ومن عمه زيد بن علي بن الحسين ﷺ، ومالك بن أنس رحمه الله تعالى كان يفتخر أيضًا بأخذ العلم عنهم وعمن أخذ عنهم.

وكذلك الشافعي وأحمد بن حنبل رحمهما الله تعالى.

وأئمة محدثي أهل السنة يسمون سند الحديث الذي رواه أحد أئمة أهل البيت عن أبيه عن جده: «سلسلة الذهب».

وذكر في تاريخ نيسابور أن علي بن موسى الرضى – ﷺ– دخل نيسابور وهو على بغلة وشقيق البلخي يسوقها، وعليه مظلة لا يرى من ورائها، فتعرض له الحافظان: أبو زرعة الرازي ومحمد بن أسلم الطوسي، ومعهما من طلبة العلم والحديث عدد لا يحصى فتضرعا إليه أن يريهم وجهه، ويروي لهم حديثًا عن آبائه، فاستوثق

البغلة وأمر غلمانه أن يكشفوا الظلة فأقر عيون تلك الخلائق برؤية طلعته المباركه.

وكـــان الـــناس بين باك وصارخ ومتمرغ بالتراب ومقبل لحافر بغلته فصاحت العلمـــاء: معاشـــر الناس أنصتوا واستملى منه الحافظان المذكوران فقال: حدثني أبي موســى الكاظم عن أبيه جعفر الصادق عن أبيه محمد الباقر عن أبيه زين العابدين عن أبيه الحسين عن أبيه علي بن أبي طالب قال: حدثني حبيبي وقرة عيني رسول الله صلى الله تعـــالى عليه وسلم وقال: حدثني جبريل قال: سمعت رب العزة يقول: «لا إله إلا الله حصني، فمن قالها دخل حصني ومن دخل حصني أمن من عذابي»[1].

ثم أرخى الستر وسار، فعد من أهل المحابر والذين يكتبون فأنافوا على عشرين ألفًا.

وقد أورد هذه القصة أيضًا صاحب الفصول من الإمامية في تاريخ الأئمة.

قال الإمام أحمد بن حنبل – رحمه الله تعالى-: لو قرئت هذه الأسانيد على مجنون لبرئ من جنه.

ولو أخذنا نذكر جميع من روى عنهم، وتلقى العلم منهم لطال الكلام وضاق المقام.

ثم إن تخصيص الناظم مذهب الصادق ﷺ بالذكر مما لا وجه له، بل إن جميع الأئمة من العترة الطاهرة مقتدى بأفعاله وأقواله.

وهذا مما يؤيد ما ذكرناه سابقًا من أن الروافض لا نصيب لهم من الاقتداء بأهل البيت الطاهرين رضي الله عنهم أجمعين، كيف لا وقد ذكروا في كتبهم الفقهية أمورًا تقشعر منها الجلود!! كقولهم: «إن جعل شيعي أم ولده أجيرا لخدمة رجل ولتدبير البيت وأحل فرجها لآخر، تكون خدمتها للأول، ووطؤها للثاني».

وإن هبة وطء مملوكته تكون صحيحة، ويكون الفرج عارية.

وإن وقف فرج الأمة صحيح، فتخرج الأمة إلى الناس ليستمتعوا بها وأجرة هذه المتعة حلال طيب لمن وقفت له.

وإن وطء دبر المنكوحة أو المملوكة أو الأمة المعارة أو الموقوفة أو المودوعة،

---

(١) رواه أبو نعيم في الحلية (٣/١٩١)، والديلمي في الفردوس (٥/٢٥١).

أو المستمتع بها جائز إلى غير ذلك من القبائح التي طفحت بها كتبهم، ولا تكاد تصح في دين من الأديان، فضلاً عن دين الإسلام الذي صانه الله تعالى من كل عيب ونقصان.

وحاشا أن يروى مثل ذلك عن أئمة أهل البيت الذين طهرهم الله تعالى من كل سوء.

وفي كتابي «مختصر التحفة الإثني عشرية» شيء كثير من مثل هذه المسائل نقلت من معتمد كتبهم الفقهية.

فارجع إليه فإنه يزيدك بصيرة في ضلالهم.

قال [الناظم الرافضي]:

١٥- ذخرت حبي لهم ليوم لا يـنفع للمرء سوى ما عملا

أقول: إن محبة أهل البيت ﷺ من الواجبات عندنا معاشر أهل السنة؛ لما سبق من الأخبار الصحيحة والآثار الرجيحة فإنهم الذين يتميز بحبهم إيمان المرء من نفاقه، والذين ورثوا النور المبين عمن خصه الله تعالى بإشراقه، فالصلاة بهم تمامها وبالصلاة عليهم ختامها، ورحمهم موصولة برحم المكارم وذمامها.

وقد مر لك نبذة من ثناء أئمة أهل السنة عليهم، وتلقي الدين عنهم.

وقد نسب للإمام الشافعي – وموضعه من أهل السنة موضع الواسطة من العقد – نظم كثير يشهد بما ذكرناه عن أهل السنة، ويرد على من أنكر ذلك من جهلة الروافض، كقوله:

يا أهل بيت رسول الله حبكم فرض من الله في القرآن أنزله
يكفيكم من عظيم الفخر أنكم من لم يصل عليكم لا صلاة له

وقوله:

إن فتشوا قلبي رأوا وسطه سطرين قد خطا بلا كاتب
العلم والتوحيد في جانب وحب أهل البيت في جانب

وقوله:

إذا ذكروا عليًا أو بنيه ... وجاءوا بالروايات العلية

يقال تجاوزوا يا قوم عنه ... فهذا من حديث الرافضية

برئت إلى المهيمن من أناس ... يرون الرفض حب الفاطمية

وقوله:

يا راكبا قف بالمحصب من منى ... واهتف بساكن خيفها والناهض

سحرًا إذا فاض الحجيج إلى منى ... فيضا كملتطم الفرات الفائض

إن كان رفضًا حب آل محمد ... فليشهد الثقلان أني رافضي

وقوله:

إلامَ ألامُ وحتى متى ... أعاتب في حب هذا الفتى

فهل زوجت غير فاطم ... وفي غيره هل أتى ﴿ هَلۡ أَتَىٰ ﴾

إلى غير ذلك مما هو مذكور في كتب الشيعة، صحت نسبته إليه أم لا، وقد صحب الصادق رضي الله تعالى عنه كثير من سادات طريقة أهل السنة، مثل داود بن نصير الطائي وعبد الله بن المبارك، والفضيل بن عياض وإبراهيم بن أدهم وغيرهم.

وذكر المبرد في الكامل، قال: يروى عن رجل من قريش قال: كنت عند سعيد بن المسيب يومًا، فأتاه علي بن الحسين بن علي بن أبي طالب ﷺ، فقلت: يا أبا عبد الله من هذا؟ قال: هذا الذي لا يسع مسلمًا أن يجهله، هذا علي بن الحسين بن علي بن أبي طالب.

واعلم أن المحبة بالاتباع لا بالابتداع، قال تعالى: ﴿ قُلۡ إِن كُنتُمۡ تُحِبُّونَ ٱللَّهَ فَٱتَّبِعُونِي يُحۡبِبۡكُمُ ٱللَّهُ ﴾ [آل عمران: ٣١].

وقد ذكرنا لك سابقًا أن ما عليه الروافض ليس ما كان عليه العترة الطاهرة.

وأين هم من لطم الخدود وشق الجيوب والدعاء بدعوى الجاهلية، وغير ذلك من الفضائح التي تصدر منهم في محرم وغيره، حتى صاروا بها مثلة بين الأنام

وأضحوكة بين الخاص والعام، ومتى كانت الأئمة الأطهار يتعبدون بلعن سلف هذه الأمة الأخيار، ومن العجب ادعاء الروافض حب أهل البيت مع أنهم ينسبون إليهم ما لا يرضي الله تعالى ولا رسوله صلى الله تعالى عليه وسلم من القبائح حاشاهم الله تعالى من ذلك.

منها: أنهم يقولون: إن الأئمة كانوا يزوجون بناتهم وأخواتهم الكفرة الفجرة، كسيدتنا سكينة أنكحت مصعب بن الزبير وكزواج عمر بن الخطاب رضي الله عنه بأم كلثوم شقيقة الحسين رضي الله عنه.

ومنها: أنهم ينسبون إلى الإمام الصادق أنه طرح القرآن المجيد على الأرض وأهانه، روى الكليني عن زيد بن جهد الهلالي عن الصادق أنه قرأ: (أن تكون أئمة هي أزكى من أئمتكم)، فقلت: جعلت فداك: أئمة؟ قال: إي والله. قلت: إنما يقرأ: «أربى» قال: وما أربى؟ وأومأ بيده فطرحها إهانة[1].

ومنها: أنهم ينسبون إليه كل ما ينافي الإيمان ويضاده، فإنهم زعموا أن الأئمة كانوا يصبرون على التقية وإظهار الباطل وإخفاء الحق في طول أعمارهم من غير مخافة الهلاك مع أن نص الأمير الموجود في «نهج البلاغة» ينافي ذلك حيث قال: (علامة الإيمان أن تؤثر الصدق حيث يضرك على الكذب حيث ينفعك).

ومنها: أنهم ينسبون إليهم جواز الصلاة مع تلطخ الثوب بالنجاسات المغلظة وأكل أفراخ الطيور الميتة إلى غير ذلك من هفواتهم مما هو مذكور في «مختصر التحفة» و «السيوف المشرقة»، وهذا مما لا سبيل للرافضة إلى إنكاره لتصريح فقهائهم بذلك.

وقد أسلفنا لك أنهم ينتقصون كثيرًا من أهل البيت الطيبين الطاهرين ويرمونهم — والعياذ بالله تعالى — بالكفر، وإنهم يؤمنون ببعض ويكفرون ببعض.

وقد تبين بطلان قول الناظم (**ذخرت حبي... إلخ**) وأنه محض كذب وافتراء.

فهو حري بخطاب الإمام الأوحد الشيخ عثمان بن سند — عليه الرحمة— كسائر إخوانه الملحدين، وذلك قوله:

---

(١) رواه الكليني في الأصول (١/٢٩٢).

كـــذبت فقد أبغضت أقرب رحمهم وبارزتـــــه بــــاللعن والـــــشتمات
ألـــيس ابـــن عفـــان قـــريبًا إليهم وتلعـــــنه جـــوزيت بالـــسخطات
كـــذاك أبـــو بكـــر وصاحب عهده تـــسبهما ســـبًا بــــلا حــــرمات
أيرضــــى رســـول الله زوج ابنتيهما وخـــير المراعـــي حـــرمة اللحمـــات
فحـــبك آل المـــصطفى ثم حب من يقـــــاربهم مــــن هــــذه العــــصبات
كغازلـــة غـــزلا وقـــد تم أصبحت تعاملـــــه بالـــــنقض والنكـــــثات
ومستــــضمخ بالطـــيب لما تأرجت روائحـــــــه ثـــــناه بالعـــــذرات

إلى أن قال –عليه رحمة المتعال–:

وحــــب بــــني الزهــــراء أورثـــنا عُلى ولم تـــرثوا مـــنه ســـوى اللطمـــات
فمن كالحسين السبط أو حسن الندي وقـــد فـــرعا مـــن أطهـــر الشجرات
أبـــوهم علـــي والمطهـــر جـــدهم وأمهـــم خـــير النـــسا الخفـــرات
علـــى جدهم والآل والصحب كلهم ســـلام مـــن الـــرحمن بعـــد صـــلاة
تكـــرر مـــا جلـــى صـــباح تـــسنن لـــيالي رفـــض كـــن معتكـــرات
ومـــا صـــدحت ورق على فرع بانة فهـــيجن شـــجو الـــصب بالـــنغمات

وقد بقي لنا كلام، يضيق منه المقام، والله ولي التوفيق والإنعام.

قال الناظم:

فصل

١٦– يـــا غمر هل يكفر من قد اقتفى بعـــــد الـــــنبي بالهـــــداة الـــــشرفا
١٧– ومـــن ســـفينة الـــنجاة ركـــبا واتخـــذ الـــدين الحنـــيف مذهـــبا
١٨– ومـــن تـــولى بعلـــي مـــن أتى في شـــأنه الـــتنزيل فانظـــر ﴿ هَلۡ أَتَىٰ ﴾

أقـــول: قد تبين لك مما سبق أن الروافض قد خالفوا الله ورسوله والأئمة في الأفعال والأقوال، وأن ما هم عليه إنما هو من وساوس أسلافهم ذوي الضلال، وقد

عرفت مأخذ أحكامهم كالرقاع المزورة والتوقيعات ونحو ذلك من الترهات.

وأي إمام من الأئمة الهداة كفر أصحاب رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم، أو تنقصهم أو لعنهم حتى يزعم الروافض أنهم مقتفون بأثرهم مهتدون بهديهم، مع أن ثناء أهل البيت على الصحابة ﷺ مما لا ينكره أحد ولا يمكن أن يجحد.

وقد ذكر في الأصل ما فيه الكفاية، لمن حلت في قلبه هداية.

والذي كفر الروافض إنما كفرهم بسبب حكمهم على أخيار هذه الأمة بالكفر والعياذ بالله تعالى، مع ما ورد في حقهم من الآيات القرآنية والأحاديث النبوية؛ وعلى هذا بني تكفيرهم في الأصل، حيث قال المؤلف -عليه الرحمة-: (وبالجملة تكفير أحد من الصحابة ﷺ الذين تحقق إيمانهم وصدقهم وعدم نفاقهم والإقدام على لعنة بمجرد شبهة هي أهون من بيت العنكبوت - كفر صحيح، لا ينبغي أن يتوقف فيه وللشيعة الذين في زماننا الحظ الأوفى من هذا الكفر؛ لأنهم كفروا أناسًا من الصحابة كان الأمير يصلي وراءهم، ويقتدي بهم في الجمع والجماعات، كأبي بكر وعمر وعثمان ﷺ، وقد درج معهم على أحسن حال وأرفه بال حتى زوج بنته أم كلثوم من عمر ﷺ، ونكح هو كرم الله وجهه من سبي أبي بكر ﷺ خولة الحنفية رضي الله تعالى عنها، وصدر منه كرم الله وجهه من حسن المعاملة مع الخلفاء ما لا يقبل تأويلاً، وهو مما يلقم الشيعة حجرًا) انتهى.

ولا مساغ لهم أن ينكروا الحكم بالتكفير كما ادعاه الناظم على ما سيجيء، في شرح قوله: (**ولا نسب عمر... إلخ**) مما يتبين به بطلان قوله إن شاء الله تعالى.

وقـــوله: (ومن سفينة النجاة ركبا.... إلخ) إشارة إلى ما يروى عن النبي ﷺ: **«مثل أهل بيتي فيكم مثل سفينة نوح من ركبها نجا ومن تخلف عنها غرق»**(١).

يعني أن الفلاح والهداية منوط كل منهما بمحبتهم، ومتعلق باتباعهم والتخلف عن محبتهم واتباعهم موجب الهلاك.

وهذا المعنى بفضل الله تعالى مختص بأهل السنة، لأنهم هم المتمسكون بحبل وداد جميع أهل البيت، كالإيمان بكتاب الله تعالى كله، لا يتركون حرفًا منه وبالأنبياء

(١) رواه الطبراني في الأوسط (٥/٣٥٥)، والحاكم في المستدرك (٢/٣٧٣).

أجمعين، بحيث لا يفرقون بين أحد من رسله وأنبيائه ولا يخصون ببعضهم المحبة دون بعض؛ لأن الإيمان ببعض الكتاب بحكم ﴿ أَفَتُؤْمِنُونَ بِبَعْضِ ٱلْكِتَـٰبِ وَتَكْفُرُونَ بِبَعْضٍ﴾ [البقرة: ٨٥] وببعض الأنبياء – بدليل ﴿ إِنَّ ٱلَّذِينَ يَكْفُرُونَ بِٱللَّهِ وَرُسُلِهِۦ وَيُرِيدُونَ أَن يُفَرِّقُواْ بَيْنَ ٱللَّهِ وَرُسُلِهِۦ وَيَقُولُونَ نُؤْمِنُ بِبَعْضٍ وَنَكْفُرُ بِبَعْضٍ﴾ [النساء: ١٥٠]. كفر عظيم، بخلاف الروافض في ذلك كله، فما من فرقة منهم إلا وهي لا تحب جميع أهل البيت، بل يحبون طائفة ويبغضون أخرى.

ولبعض علماء الروافض تقرير ههنا عجيب!!

حيث قال: تشبيه أهل البيت في هذا الحديث بالسفينة يقتضي أن محبة جميع أهل البيت والاتباع بكلهم غير ضروري في النجاة؛ لأن أحدًا لو تمكن في زاوية من السفينة يحصل له النجاة من الغرق بلا شبهة، بل الدوران في السفينة بأن لم يجلس في مكان واحد كذلك، فالشيعة إذًا كانوا متمسكين ببعض أهل البيت، ومتبعين لهم يكونون ناجين بلا شبهة فقد اندفع طعن أهل السنة عليهم بإنكار بعض أهل البيت.

وأجاب عنه أهل السنة بوجهين:

الأول: بطريق النقض.

بأن الإمامية لابد لهم أن لا يعتقدوا على هذا التقرير أن الزيدية والكيسانية والناوسية والأفطحية وأمثالهم من فرق الشيعة ضالين هالكين في الآخرة، بل لابد أن يعتقدوا فلاحهم ونجاتهم، لأن كلا من هذه الفرق وأمثالهم آخذون زاوية من هذه السفينة الواسعة والزاوية الواحدة من تلك السفينة كافية للنجاة من الغرق بل التعيين بالإثني عشر صار مخدوشًا على هذا التقرير؛ إذ الكفاية بزاوية واحدة من السفينة في الإنجاء من الغرق مفروضة، والمقصود من الإمام أن يكون أتباعه ناجين من عقاب الآخرة، ففسد مذهب الإثني عشرية، بل الإمامية كله فلا يصح لكل فرقة من فرق الشيعة ذلك، بل لا بد لهم أن يعلموا جميع المذاهب حقًا وصوابًا، مع أن بين مذاهبهم كثيرًا من التناقض والتضاد والحكم في كلا الجانبين المتناقضين بكونهما حقًا في غير الاجتهاديات قول باجتماع النقيضين، وهو بديهي الاستحالة.

الثاني: بطريق الحل بأن التمكن في زاوية من زوايا السفينة إنما ينجي عن الغرق

لو لم يخرق في زاوية أخرى منها، وإلا فيحصل الغرق قطعًا.

وما من فرقة من فرق الشيعة متمكنين في زاوية من هذه السفينة إلا وهم يخرقون في زاوية أخرى منها.

نعم؛ أهل السنة وإن كانوا يدورون في كل الزوايا المختلفة، ويسيرون فيها لكنهم لم يخرقوها في زاوية منها ليدخلها من ذلك الطرف موج البحر فيغرقها. والحمد لله على ذلك.

وقوله: (ومن تولى بعلي... إلخ) يفهم جوابه مما سبق، حيث ذكرنا أن الروافض غير مهتدين بهدي أهل البيت.

بل الذي أسس أساس مذهبهم عبد الله بن سبأ اليهودي، وهو أبوهم في التعليم؛ ولذا شابهوا اليهود في أفعالهم وأقوالهم من عدة وجوه ذكرناها في مختصر التحفة الإثني عشرية.

وأما قوله: (في شأنه التنزيل... إلخ) فهو على الرأس والعين وأي فضل لم يحزه أبو الحسنين؟

وما في سورة (هل أتى) في قوله تعالى: ﴿ وَيُطْعِمُونَ ٱلطَّعَامَ عَلَىٰ حُبِّهِۦ مِسْكِينًا وَيَتِيمًا وَأَسِيرًا ﴾ [الإنسان: ٨].

وقد ألف أئمة أهل السنة في مناقب الأمير كرم الله وجهه كتبًا كثيرة.

ومع ذلك لم تحط بشمائله ومزاياه -رضي الله عنه- وأنت تعلم أن ما أورده الناظم من الكلام لا دخل له في باب المناظرة وساحة الخصام، بل مقصوده أن يسلي نفسه بنظم الرجز، لما نكص على عقبيه وعجز، وما درى أن ذلك كان سبب حتفه، فهو كالجادع مارن أنفه بكفه «هل يكب الناس على وجوههم في النار إلا حصائد ألسنتهم»(١).

قال الناظم [الرافضي]:

١٩- وقد كفى فيه حديث المنزلة بنصبه الدين النبي أكمله

(١) رواه الترمذي (٢٦١٩)، والنسائي (١٥٦/٢)، وأحمد (٢٣١/٥).

أقـــول: يـــريد الحديث الذي استدلوا به على كون الأمير – كرم الله وجهه – الأمير بلا فصل.

وهـــو مـــا رواه البخاري ومسلم عن البراء بن عازب أنه صلى الله تعالى عليه وســـلم لمـــا استخلف الأمير في غزوة تبوك على أهل بيته من النساء والبنات وتركه فـــيهن، وقـــد توجه هو إلى تلك الغزوة، قال الأمير: يا رسول الله أتخلفني في النساء والـــصبيان؟ فقال له النبي ﷺ «**أما ترضى أن تكون مني بمنزلة هارون من موسى إلا أنه لا نبي بعدي**»[1].

تقرير الاستدلال أن المنزلة اسم جنس مضاف إلى العلم فيعم جميع المنازل لصحة الاستثناء، وإذا استثنى مرتبة النبوة ثبت للأمير جميع المنازل الثابتة لهارون، ومن جملتها: صحة الإمامة وافتراض الطاعة أيضًا لو عاش هارون بعد موسى؛ لأن هارون كانت له هذه المرتبة في عهد موسى.

فلو زالت عنه بعد وفاته لزم العزل؛ وعزل النبي ممتنع للزومه الإهانة المستحيلة في حقه، فثبتت هذه المرتبة للأمير أيضًا وهي الإمامة.

والجواب: إن في هذا الاستدلال اختلالاً من وجوه:

أما أولاً: فلأن اسم الجنس المضاف إلى العلم ليس من ألفاظ العموم عند جميع الأصـــوليين بل هم صرحوا بأنه في نحو (غلام زيد) للعهد، وكيف يمكن العموم في (ركبت فرس زيد) و (لبست ثوبه) غاية الأمر الإطلاق، وللعهد هنا قرينة (أتخلفني.. إلخ) فالاستخلاف كالاستخلاف، فينقطع بانقطاعه، ولا إهانة، وهو واضح.

والاستثناء لا يكون دليل العموم إلا إذا كان متصلاً، وهنا منقطع لفظًا للجملية، ومعنى للعدم وهو ليس من المنازل.

وأيضًا بالعموم والاتصال يلزم كذب المعصوم؛ إذ من المنازل ما لا شك في انتفائه، كالأسنية والأفصحية والشراكة في النبوة والأخوة النسبية وأين هذا من الأمير كرم الله وجهه.

وأمـــا ثانيًا: فلأنا لا نسلم أن الخلافة بعد موت موسى كانت من جملة منازل

---

(١) رواه البخاري (٤/١٦٠٢)، ومسلم (٤/١٨٧١).

هـــارون؛ لأنه كان نبيًا مستقلاً، ولو عاش لبقي كذلك، وأين النبوة من الخلافة؟ وهل هذا الاستدلال إلا من السخافة؟!

وأمـــا ثالـــثًا: فلأن ما قالوا من أنه لو زالت هذه المرتبة من هارون لزم العزل باطل؛ إذ لا يقال لانقطاع العمل عزل، لا لغة ولا عرفًا ولا يفهم أحد من مثله إهانة، كما لا يخفى على المنصف.

وأيضًا تشبيه الأمير بهارون المستخلف في الغيبة الثابت خلافة ما سواه كيوشع بن نون وكالب بن يوقنا بعد الوفاة يقتضي بموجب التشبيه الكامل عدم خلافة الأمير بعد الوفاة أيضًا، فتدبر.

ولو تنزلنا من هذا كله قلنا أين الدلالة على نفي إمامة الثلاثة ليثبت المدعى؟

غاية ما يثبته الحديث الاستحقاق ولو في وقت من الأوقات وهو عين مذهب أهل السنة، فالتقريب غير تام، والله تعالى أعلم.

[قال الناظم الرافضي]:

٢٠- وآيـــة الأنفـــس في الـــتنزيل ممـــا بهـــا قـــد اشـــتفى غليلـــي

أقـــول: يـــريد بآية الأنفس قوله تعالى: ﴿ فَقُلْ تَعَالَوْاْ نَدْعُ أَبْنَآءَنَا وَأَبْنَآءَكُمْ وَنِسَآءَنَا وَنِسَآءَكُمْ وَأَنفُسَنَا وَأَنفُسَكُمْ ثُمَّ نَبْتَهِلْ فَنَجْعَل لَّعْنَتَ ٱللَّهِ عَلَى ٱلْكَـٰذِبِينَ ﴾ [آل عمران: ٦١].

وهذه الآية أيضًا مما استدلوا بها على إمامة الأمير بلا فصل، حيث قالوا: إنها لما نزلت خرج النبي ﷺ من منزله آخذًا بيده الشريفة أهل العبا وهو يقول: «**إذا دعوت فأمـــنوا**» فعلـــم أن المراد بالأبناء الحسن والحسين وبالنساء فاطمة وبالأنفس الأمير، وظاهـــر اســـتحالة الحقـــيقة فالمراد المساواة، فمن كان مساويًا للأفضل فهو أولى بالتصرف بالضرورة فهو الإمام لا غيره.

وهذا أحسن تقريرهم في الآية، كما لا يخفى على المتتبع.

وفي هذا الدليل نظر من وجوه:

أمـــا أولاً: فلا نسلم أن المراد بأنفسنا الأمير: بل نفسه الشريفة صلى الله تعالى عليه وسلم، والإمام داخل في الأبناء حكمًا كالحسنين، والعرف يعد الختن ابنا من غير

ريبة، والمنع مكابرة، والاعتراض بأن الشخص لا يدعو نفسه، في غاية الضعف، فقد شاع وذاع قديمًا وحديث «دعته نفسه» و «دعوت نفسي» ﴿فَطَوَّعَتْ لَهُۥ نَفْسُهُۥ قَتْلَ أَخِيهِ﴾ [المائدة: ٣٠] وشاورت نفسي إلى غير ذلك.

وأيضًا لو قررنا الأمير من قبل النبي ﷺ لمصداق (أنفسنا)، فمن تقرره من جهة الكفار لمصداق (أنفسكم) مع الاشتراك في (ندعو) إذ لا معنى لدعوة النبي صلى الله تعالى عليه وسلم إياهم وأبناءهم بعد قوله: (تعالوا).

وأيضًا قد جاء لفظ النفس بمعنى القريب والشريك في الدين، قال تعالى: ﴿وَلَا تُخْرِجُونَ أَنفُسَكُم مِّن دِيَٰرِكُمْ﴾ [البقرة: ٨٤] أي أهل دينهم ﴿وَلَا تَلْمِزُوٓاْ أَنفُسَكُمْ﴾ [الحجرات: ١١] ﴿لَّوْلَآ إِذْ سَمِعْتُمُوهُ ظَنَّ ٱلْمُؤْمِنُونَ وَٱلْمُؤْمِنَٰتُ بِأَنفُسِهِمْ خَيْرًا﴾ [النور: ١٢].

فللقرب والألفة عبر بالنفس، فلا يلزم المساواة كما في الآيات.

وأما ثانيًا: فلزوم المساواة في جميع الصفات بديهي البطلان لأن التابع دون المتبوع. وفي البعض لا تفيد لأن المساواة في بعض صفات الأفضل والأولى بالتصرف لا تجعل من هي له أفضل وأولى بالتصرف بالضرورة، فليتدبر. والله أعلم.

قال [الناظم الرافضي]:

٢١- كآية الإيتاء للزكاة لسائل الصلات في الصلاة

أقول: يريد بآية الإيتاء للزكاة... إلخ قوله تعالى: ﴿إِنَّمَا وَلِيُّكُمُ ٱللَّهُ وَرَسُولُهُۥ وَٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ ٱلَّذِينَ يُقِيمُونَ ٱلصَّلَوٰةَ وَيُؤْتُونَ ٱلزَّكَوٰةَ وَهُمْ رَٰكِعُونَ﴾ [المائدة: ٥٥].

ويزعم الرافضة أنها أيضًا دليل على كون الأمير كرم الله تعالى وجهه الإمام بلا فصل، حيث قالوا: إن أهل التفسير أجمعوا على نزولها في حق الأمير كرم الله تعالى وجهه، إذ أعطى المسائل خاتمه في حاله الركوع وكلمة «إنما» للحصر، والولي: المتصرف في الأمور، والمراد به هنا: التصرف العام المرادف للإمامة بقرينة العطف، فثبتت إمامته، وانتفت إمامة غيره للحصر وهو المطلوب.

والجواب: إن الحصر ينفي أيضًا خلافة باقي الأئمة، ولا يمكن أن يكون إضافيًا بالنسبة إلى من تقدمه؛ لأنا نقول: «إن حصر ولاية من استجمع هذه الصفات لا يفيد إلا حقيقيًا بل لا يصح لعدم استجماع من تأخر».

وإن أجابوا بأن المراد: الحصر للولاية في جنابه في بعض الأوقات وهو وقت إمامته لا وقت إمامة الباقي، فمرحبًا بالوفاق، فإنا كذلك نقول: هي محصورة فيه وقت إمامته لا قبله أيضًا.

وبقي في استدلالهم هذا مفاسد أخرى يطول ذكرها، والكلام على هذه الآية مستوفى في كتابي «مختصر التحفة الإثني عشرية» و «السيوف المشرقة في أعناق أهل الزندقة».

قال [الناظم الرافضي]:

٢٢- وآيــة التبلــيغ أجلــى آية	دلالـــــة لـــــصاحب الدرايـــــة
٢٣- فــأي أمــر يقتضي التأكيدا	فـــيه بمـــا يـــشابه الـــتهديدا
٢٤- غــير الــذي نحــن به نقول	فهـــو الـــذي بلغـــه الرســـول
٢٥- يــوم الغديــر قائلا بين الملا	ألـــست أولى بكـــم قالـــوا بلـــى
٢٦- فقــال تبلــيغا عن الله العلي	مـــن كـــنت مـــولاه فمـــولاه علـــي
٢٧- فــيا إلهــي وال مــن والاه	مـــن أمـــتي وعـــاد مـــن عـــاداه
٢٨- ولم يكــن مــبلغا إن أهمــلا	نـــصب ولي عـــنه يـــتلو مـــا تـــلا
٢٩- يقـــوم في مقامـــه مبيـــنًا	مـــا هـــو عـــند الله قـــد تعيـــنا
٣٠- لا يــصدر الخطــأ عنه أصلا	يحكـــم عـــدلا ويقـــول فـــصلا

أقــول: يريد بآية التبليغ قوله تعالى: ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلرَّسُولُ بَلِّغۡ مَآ أُنزِلَ إِلَيۡكَ مِن رَّبِّكَۖ وَإِن لَّمۡ تَفۡعَلۡ فَمَا بَلَّغۡتَ رِسَالَتَهُۥ ﴾ [المائدة: ٦٧] ويزعم الروافض أنها نزلت في إمامة علي كرم الله تعالى وجهه.

فلمــا كان يوم غدير خم قام فحمد الله وأثنى عليه وقال: «ألستم تقولون إني

أولى بكـم من أنفسكم؟» قالوا بلى يا رسول الله، قال صلى الله تعالى عليه وسلم: **«مـن كـنت مولاه فعلي مولاه، اللهم وال من والاه وعاد من عاداه، وأحب من أحبه وأبغض من أبغضه وانصر من نصره وأعز من أعزه، وأعن من أعانه»**[1].

وقد أورد الخبيث يوسف الأوالي الرافضي العنيد عند الكلام على مثل هذا المقام من الأخبار الموضوعة والحكايات المصنوعة ما لا يشك عاقل في كذبها وزورها.

وقد أبطل كلامه العلامة الشيخ محمد أمين السويدي عليه الرحمة ورده أحسن رد، في كتابه «الصارم الحديد في عنق صاحب السلاسل العنيد» وهو من أجلة الكتب في هذا الباب، حيث لم يدع للروافض مسألة إلا وجعلها كسراب وإني أذكر في هذا المقام ملخص ما أثبته في «مختصر التحفة الإثني عشرية» لينكشف لك حقيقة الدلائل الرفضية.

فأقـول: إن هذا الحديث فيه زيادات منكرة، والصحيح ما رواه الترمذي عن زيـد بـن أرقم أنه قال: قال رسول الله ﷺ: **«من كنت مولاه فعلي مولاه»**[2] بهذا اللفظ فقط.

وروى الزهـري وغـيره ذلـك مـع زيادة **«اللهم وال من والاه وعاد من عاداه»**[3] ورواه أيضًا الإمام أحمد وغيره كذلك.

وأما مسلم فلم يخرجه في صحيحه، وافتراء الأوالي لا يصغى إليه ولم يذكر أحد من المحدثين نزول هذه الآية في هذا الحديث، وما ذكره الواحدي لا يعتد به؛ لمخالفته ثقات المحدثين، على أن شيخ الإسلام ابن تيمية ذكر أن في كتب الواحدي كثيرًا من الموضوعات.

وعلى كل حال، إن الروافض قالوا -في الاستدلال على مدعاهم- إن المولى بمعنى الأولى بالتصرف وهذا عين الإمامة.

---

(١) رواه النسائي (٥/١٣٢)، وأحمد (١/١١٨)، بنحوه.

(٢) رواه الترمذي (٩/٣٠٠).

(٣) رواه أحمد (١/٨٤)، وابن ماجه (١/٤٣).

فـــنقول أولاً: لم يثبت كون المولى بمعنى الأولى، بل لم يجئ قط المفعل بمعنى أفعـــل أبـــدًا، إلا أن أبا زيد اللغوي جوزه متمسكًا بقول أبي عبيدة في تفسير ﴿ هِيَ مَوۡلَىٰكُمۡ ﴾ [الحديد: ١٥]: أي أولى بكم.

وقد خطئوه قائلين: لو صح هذا لصح أن يقال مكان «فلان أولى منك» «مولى منك» وهذا باطل منكر إجماعًا، ولتفسير بيان حاصل المعنى، وهو: النار مقركم ومصيركم.

وثانـــيًا: لو كان المولى كما ذكروا فمن أي لغة ينقل أن صلته بالتصرف!! فلا يحتمل بالمحبة والتعظيم، وأية ضرورة في كل ما نسمعه نحمله على ذلك؟

قال تعالى: ﴿ إِنَّ أَوۡلَى ٱلنَّاسِ بِإِبۡرَٰهِيمَ لَلَّذِينَ ٱتَّبَعُوهُ وَهَٰذَا ٱلنَّبِيُّ وَٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ ﴾ [آل عمران: ٦٨]. وظاهر أن اتباع إبراهيم لم يكن أولى بالتصرف.

وثالـــثًا: القرينة البعدية تدل على أن المراد الأولى بالمحبة، وهي «**اللهم وال من والاه، وعاد من عاداه**» وإلا لقال: «اللهم وال من كان في تصرفه، وعاد من لم يكن كـــذلك» ولمـــا ذكر المحبة والعداوة، والرسول صلى الله تعالى عليه وسلم أعلم الناس وأفصحهم، وقد بين لهم الواجبات أتم تبيين.

وهذه المسألة عمدة الدين، فلم لم يفصح بالمراد وإرشاد العباد، ويقول: يا أيها الناس علي ولي أمري، والقائم عليكم من بعدي، اسمعوا وأطيعوا.

قلت: ومثل هذا نقل عن السبط الأكبر.

وأما تخصيص الإمام بالذكر فلما علمه صلى الله تعالى عليه وسلم لوقوع الفساد والبغـــي في خلافته، وإنكار بعض الناس إمامته، وقد تمسك بعض علماء الشيعة على إثبات أن المراد بالمولى: الأولى بالتصرف باللفظ الواقع في صدر الحديث؛ وهو قوله: «**ألست أولى بالمؤمنين من أنفسهم؟**»[1].

وهذا هو الكلام القديم وعين الدعوى، فأي حاجة إلى هذا الحمل؟ بل ههنا

(١) رواه النسائي (٥/٤٥)، وأحمد (٤/٣٧٢)، وابن ماجه (١/٤٣).

أيضًا بمعنى الأولى بالمحبة.

وحاصل المعنى: يا معشر المسلمين إنكم تحبونني أزيد من أنفسكم كذلك أحبوا عليًا، اللهم أحب من يحبه وعاد من يعاديه.

وهذا الكلام بمقام من الانتظام.

وهذا اللفظ قد وقع في غير موضع بحيث لا يناسب معنى المحبة الأولى بالتصرف، كقوله تعالى: ﴿ ٱلنَّبِيُّ أَوْلَىٰ بِٱلْمُؤْمِنِينَ مِنْ أَنفُسِهِمْ ۖ وَأَزْوَٰجُهُۥٓ أُمَّهَـٰتُهُمْ ۗ وَأُو۟لُوا۟ ٱلْأَرْحَامِ بَعْضُهُمْ أَوْلَىٰ بِبَعْضٍ فِى كِتَـٰبِ ٱللَّهِ ﴾ [الأحزاب: ٦].

والسوق شاهد كما لا يخفى.

ولو فرضنا كون «أولى» في صدر الحديث بمعنى «الأولى بالتصرف» أيضًا لا يكون حمل المولى على ذلك مناسبًا، إذ يحتمل أن يراد تنبيه المخاطبين بهذه العبارة ليستمعوا بأذن واعية وقلوب غير لاهية، وليعلموا أنه أمر إرشادي واجب الإطاعة، كما أن الأب يقول لأبنائه – في مقام الوعظ والنصيحة – ألست أباكم؟ فافعلوا كذا؛ فمعنى ألست أولى بالمؤمنين؟ ألست رسول الله إليكم؟ أو ألست نبيكم؟

والربط حاصل بهذه العبارة كما هو ظاهر.

ومن العجب أن بعض المدققين منهم أورد دليلاً على نفي معنى وهو أن محبة الأمير كرم الله وجهه أمر مفاد، حيث كان ثابتًا في ضمن آية ﴿ وَٱلْمُؤْمِنُونَ وَٱلْمُؤْمِنَـٰتُ بَعْضُهُمْ أَوْلِيَآءُ بَعْضٍ ﴾ [التوبة: ٧١].

فلو أفاد هذا الحديث ذلك المعنى أيضًا كان لغوًا.

ولا يخفى فساده؟ إذ فرق بين «بين بيان وجوب محبة أحد في ضمن عموم، وبين إيجاب محبته بخصوصه».

مثلاً لو آمن أحد بجميع الأنبياء والرسل ولم يتعرض لاسم محمد صلى الله تعالى عليه وسلم في الذكر لم يكن إسلامه معتبرًا.

على أن وظيفة النبي صلى الله تعالى عليه وسلم تأكيد مضامين القرآن قال تعالى: ﴿ وَذَكِّرْ فَإِنَّ ٱلذِّكْرَىٰ تَنفَعُ ٱلْمُؤْمِنِينَ ﴾ [الذاريات: ٥٥] وعلى ما قيل يلزم أن

تكون التأكيدات من النبي صلى الله تعالى عليه وسلم في باب الصلاة والزكاة -مثلاً- لغوا، والعياذ بالله تعالى.

ويلغو أيضًا التأكيد في التنصيص على إمامة الأمير، وقد قالوا به وسبب الخطبة على ما ذكره المؤرخون يدل صراحة على أن المراد المحبة.

وذلك أن جماعة كانوا مع الأمير في سفر اليمن كبريدة الأسلمي وخالد بن الوليد وغيرهما، فلما رجعوا شكوا عليًا، ولم يحمدوا سيرته ولم يحسنوا سريرته فلما أحس النبي صلى الله تعالى عليه وسلم بذلك خطب هذه الخطبة العامة دفعًا للكلام، ودرءاً لسائر الأوهام.

وممن أورد القصة مفصلة محمد بن إسحاق وقد ذكرها غيره أيضًا فليتأمل.

وقوله: (ولم يكن مبلغًا... إلخ) مردود بما سمعت.

وقد قيض الله تعالى لأمر الدين أناسًا اقتدى بهم علي كرم الله تعالى وجهه وغيره من الصحابة الأجلة رضوان الله عليهم أجمعين.

وقوله: (لا يصدر الخطأ عنه أصلاً... إلخ) سيأتي في بحث العصمة الكلام عليه مفصلاً. إن شاء الله تعالى:

[قال الناظم الرافضي]:

٣١- فمن تولى بعلي سعدا فهو إمام ناطق ومقتدى

أقول: قد سلف لك ما ورد عن أهل السنة من الثناء على أهل البيت ما فيه كفاية لمن كان له بصيرة، وحلت في قلبه الهداية.

وقد ذكرنا أن الروافض لا حظ لهم من ذلك، ولا نصيب لهم مما هنالك، ولو أحبوهم لاقتدوا بهم، واهتدوا بهديهم.

وأنى لهم أن ينالوا هذه الدرجة الرفيعة وقد جعلوا مقت خير أمة أخرجت للناس وسيلة للنجاة وذريعة، فالحمد لله الذي جعل كلا من أهل السنة هاديًا مهديًا، وأناالهم بولائهم لعلي وسائر أهل البيت مكانًا عليا.

أنا عبد لعبد علي غير أني أحب كل الصحابة

[قال الناظم الرافضي]:

٣٢- نحـــبه وحـــبه إيمـــان وبغـــضه كفـــر وذا الميـــزان

أقول: هذا هو الذي تعلقوا به وتمسكوا في إنكار تعذيب الله من يشاء وإثابة من يشاء.

فقد قالت الإمامية من الروافض:- إن أحدنا لا يعذب بصغير ولا كبير، لا في القيامة ولا في القبر، وحب علي كرم الله وجهه كاف في الخلاص، إذ لات حين مناص.

تبا لهم، أو لا يفقهون أن حب الله تعالى ورسوله صلى الله تعالى عليه وسلم بلا إيمان ولا عمل غير كاف، كما هو غير خاف.

وهذا في الأصل مأخوذ من قول اليهود؛ حيث قالوا: ﴿ لَن تَمَسَّنَا ٱلنَّارُ إِلَّآ أَيَّامًا مَّعْدُودَاتٍ ۖ وَغَرَّهُمْ فِى دِينِهِم مَّا كَانُوا۟ يَفْتَرُونَ ﴿٢٤﴾ فَكَيْفَ إِذَا جَمَعْنَٰهُمْ لِيَوْمٍ لَّا رَيْبَ فِيهِ وَوُفِّيَتْ كُلُّ نَفْسٍ مَّا كَسَبَتْ وَهُمْ لَا يُظْلَمُونَ ﴾ [آل عمران: ٢٤، ٢٥].

وعمدة ما يتمسكون به مفتريات وضعها الضالون المضلون، وتلقاها الحمقاء الجاهلون.

مـــنها: ما روى ابن بابويه القمي في علل الشرائع عن المفضل بن عمرو قال: قلت لأبي عبد الله: لم صار علي قسيم الجنة والنار؟ قال: لأن حبه إيمان وبغضه كفر، لا يدخل الجنة إلا محبوه ولا يدخل النار إلا باغضوه.

ويدل على الوضع المخالفة للكتاب.

وأيـــضًا: إن حـــب الأمـــير ليس الإيمان كله، وإلا لبطلت التكاليف ولا تمام المشترك لأن التوحيد والنبوة أصل قوي وأهم.

فهو جزء من أجزاء الإيمان، فلا يكفي وحده لدخول الجنة. وأيضًا «لا يدخل النار إلا مبغضوه» يدل على أن لا يدخل أحد من الكافرين الغير باغضين كفرعون وهامان، لأنهم لم يعرفوا فلم يبغضوا. سبحانك هذا بهتان.

سلمنا ما يريدون لكن لا يثبت المطلوب أيضًا؛ لأن حاصل «لا يدخل الجنة إلا

محبوه» أن لا يدخل الجنة من لا يحب عليًا، لا أن كل من يحبه يدخلها والمدعى هذا لا ذاك والفرق واضح.

فلهذا روى ابن بابويه القمي رواية أخرى عن ابن عياش أنه قال: قال رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم: **«جاءني جبريل وهو مستبشر فقال: يا محمد إن الله الأعلى يقرئك السلام، وقال: محمد نبيي وعلي حجتي، لا أعذب من والاه وإن عصاني، ولا أرحم من عاداه وإن أطاعني»**(١).

ويدل على وضعهما لزوم التفضيل كيف ولا خوف على العاصي – ولو منكرًا للرسول – بحب علي، ولا منفعة للمطيع -ولو مؤمنًا- ببغضه وهي مخالفة أيضًا لنصوص قاطعة، كقوله تعالى: ﴿ وَمَن يُطِعِ ٱللَّهَ وَرَسُولَهُۥ فَقَدْ فَازَ فَوْزًا عَظِيمًا ﴾ [الأحزاب: ٧١] وقوله تعالى: ﴿ وَمَن يَعْصِ ٱللَّهَ وَرَسُولَهُۥ فَقَدْ ضَلَّ ضَلَٰلًا مُّبِينًا ﴾ [الأحزاب: ٣٦] إلى غير ذلك.

على أن التكليفات تكون عبثًا، ولم يبق إلا الحب والبغض، وفيه الإغراء للنفوس وإمداد الشيطان، ومفاسد شتى على أنه لم يذكر ذلك في القرآن.

وانظر إلى مرويات لهم أخر تناقض ما سبق وتعارضه.

لكن الكذاب -كما قيل- لا حافظة له، منها ما روى سيدهم وسندهم حسن بن كبش عن أبي ذر قال: نظر النبي صلى الله تعالى عليه وسلم إلى علي فقال: **«هذا خير الأولين والآخرين من أهل السموات وأهل الأرض، هذا سيد الصديقين، هذا سيد الوصيين وإمام المتقين، وقائد الغر المحجلين، إذا كان يوم القيامة كان على ناقة من نوق الجنة، قد أضاءت عرصة القيامة من ضوئها، على رأسه تاج مرصع من الزبرجد والياقوت فتقول الملائكة هذا ملك مقرب، ويقول النبيون: هذا نبي مرسل، فينادي المنادي من تحت بطنان العرش: هذا الصديق الأكبر، هذا وصي حبيب الله تعالى علي بن أبي طالب، فيقف على متن جهنم فيخرج منها من يحب، ويدخل فيها من يبغض، فيأتي أبواب الجنة فيدخل فيها من**

---

(١) عند أبي جعفر محمد بن شهر المازندراني في المناقب (٣/٢٠٠).

يشاء بغير حساب».

ولا يخفى أن هذه ناصة على أن بعض العصاة ممن يحبون الأمير يدخلون النار ثم يخرجهم الأمير ويدخلهم الجنة، فإن كانوا محبيه فلم دخلوا، وإن لم يكونوا فلم خرجوا؟.

وأيضًا: تدل على كذب الحصر السابق في قوله: «لا يدخل الجنة إلا محبوه، ولا يدخل النار إلا باغضوه». فالرواية باطلة.

[قال الناظم الرافضي]:

٣٣- وكم تواترت من الأخبار في فضل أهل بيته الأطهار

٣٤- وآية التطهير والمباهلة فيهم ولا مجال للمجادلة

أقول: لم يزل يكرر هذا الرافضي معنى هذين البيتين ظنًا منه أنه يروج ذلك على أحد العوام، فضلاً عن العلماء الأعلام.

فقد ثبت بما قررناه سابقًا أن الروافض نسبوا لأهل البيت ما لا ينسبه العدو إلى عدوه حاشاهم الله من ذلك. وقد نبهناك سابقًا أن الإمامية من الروافض قد حكموا بكفر بعض أهل البيت الذين سبق ذكر أسماء بعضهم.

وفضل أهل البيت أشهر من أن ينبه عليه، وأظهر من أن يشار إليه، وقد امتلأت كتب أهل السنة من ذلك، وفاح نشر عبيرها فيما هنالك.

وأراد بآية التطهير قوله تعالى: ﴿يُرِيدُ ٱللَّهُ لِيُذْهِبَ عَنكُمُ ٱلرِّجْسَ أَهْلَ ٱلْبَيْتِ وَيُطَهِّرَكُمْ تَطْهِيرًا﴾ [الأحزاب: ٣٣].

وبآية المباهلة قوله تعالى: ﴿فَمَنْ حَآجَّكَ فِيهِ مِنۢ بَعْدِ مَا جَآءَكَ مِنَ ٱلْعِلْمِ فَقُلْ تَعَالَوْا۟ نَدْعُ أَبْنَآءَنَا وَأَبْنَآءَكُمْ وَنِسَآءَنَا وَنِسَآءَكُمْ وَأَنفُسَنَا وَأَنفُسَكُمْ ثُمَّ نَبْتَهِلْ فَنَجْعَل لَّعْنَتَ ٱللَّهِ عَلَى ٱلْكَٰذِبِينَ﴾ [آل عمران: ٦١].

وهما دالتان على الفضيلة لا غير، كسائر الآيات والأحاديث التي أشار إليها الناظم الزائغ عن منهج الحق في أبياته السابقة.

والكلام مستوفى عليها في «مختصر التحفة» و «السيوف المشرقة».

[قال الناظم الرافضي]:

٣٥- ولا يكـــون في تواتـــر الخبر   عدالـــة الـــرواة قطعًـــا تعتـــبر

٣٦- فكفـــر من بعد النبي الناصح   إلا القلـــيل لم يكـــن بقـــادح

٣٧- ألا وإنـــا لم نقـــل بالكفـــر   وقولـــنا أمـــر وراء الـــستر

أقول: كأن الناظم قصد بهذه الأبيات الرد على قول المؤلف العلامة المحقق -رحمه الله تعالى- في عدم إمكان إثبات الرافضة مطلبًا ما من المطالب الدينية على القول بارتداد الصحابة -والعياذ بالله- إلا القليل حيث قال:

(وأما الخبر فحاله عندهم أشهر من نار على علم، وهو أيضًا لا بد له من ناقل، فهو إما من الشيعة أو من غيرهم، ولا اعتبار لغيرهم عندهم أصلاً، لأن منتهى وسائطهم في رواياتهم المرتدون المحرفون لكتاب الله تعالى المعادون المعاندون للأمير كرم الله تعالى وجهه وسائر أهل بيته.

وأما الشيعة: فيقال لهم: كون الخبر حجة؛ إما لأنه قول المعصوم أو وصل بواسطة المعصوم الآخر، وعصمة أحد بعينه لا تثبت إلا بخبر لأن الكتاب ساكت عن ذلك، ومع هذا لا يصح التمسك به والعقل عاجز.

والمعجزة على تقدير الصدور أيضًا موقوفة على الخبر؛ لأن مشاهدة التحدي ورؤية المعجزة لم تتيسر للكل.

والإجماع إنما يكون حجة بدخول المعصوم مع أن في نقل إجماع الغائبين لا بد من الخبر، وفي إثبات عصمة رجل بعينه بخبره أو بخبر المعصوم الآخر الذي وصل الخبر بواسطته دور صريح.

وأيضًا كون الخبر حجة متوقف على نبوة نبي أو إمامة إمام، وإذا لم يثبت بعد أصله كيف يثبت هو؟.

والتواتر ساقط عن حيز الاعتبار عندهم؛ لأن كتمان الحق والزور في الدين قد وقع من نحو مائة ألف وأربعة وعشرين ألفًا، وخبر الآحاد غير معتبر في هذه المطالب بالإجماع). انتهى.

ولا يخفى على المنصف الخبير أن ما ذكره الناظم -الذي هو أحد الحمير- هو

عين مدعاهم الباطل من غير استدلال عليه وتقرير، ولم يكن فيه إحدى الوظائف المقررة في علم المناظرة، بل وربما كان ما ذكره محض مكابرة.

علـــى أنا قد اسلفنا لك أن جماعة من علمائهم [قالوا:] إنه لم يتحقق إلى الآن خـــبر بلغ التواتر إلا قوله صلى الله تعالى عليه وسلم: «**من كذب علي متعمدًا فليتبوأ مقعده من النار**»[1]. نص عليه المقتول في البداية.

وأن القدر المشترك بين أخبارهم لم يتواتر مدلولها أيضًا إذ ليس في كتبهم خبر رواه جمع بلفظ واحد، أو ألفاظ متقاربة يستحيل تواطؤهم على الكذب في جميع الطبقات، وذلك ظاهر لمن تصفح كتبهم.

وقد بينا حال أخبارهم على وجه لا يرتاب عاقل في فسادها في «السيوف المشرفة» فراجعه لتعلم حال مذهب أهل الزندقة.

وقوله: (**ألا وإنا لم نقل بالكفر... إلخ**) مردود بما نقل في الأصل عن سليم بن قـــيس الهـــلالي من الشيعة في كتاب «وفاة النبي صلى الله تعالى عليه وسلم»، عن ابن عـــباس عن أمير المؤمنين، وعن غير واحد عن الصادق أن الصحابة ارتدوا بعد النبي صلى الله تعالى عليه وسلم إلا أربعة.

وفي رواية عن الصادق: إلا ستة.

وسبب ارتدادهم –بزعمهم– تقديمهم أبا بكر ﷺ على علي كرم الله وجهه في الخلافة، وعدم علمهم بحديث الغدير الذي هو نص عندهم في خلافة الأمير كرم الله وجهه بعد رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم بلا فصل.

وثبوته – بزعمهم – ضروري عند جميع الصحابة، من حضر الغدير منهم ومن لم يحضر.

والخلافة أخت النبوة.

ولا فرق بين نافي النبوة عن النبي صلى الله تعالى عليه وسلم ونافي الخلافة عن علي كرم الله وجهه في أن كلا منهما كافر.

وكذا لا فرق بين الإخلال بشأن النبي صلى الله تعالى عليه وسلم والإخلال

---

(١) تقدم تخريجه.

بشأن الأمير كرم الله تعالى وجهه، في أن كلا منهما كفر.

وقد جحد الجميع وأخلوا إلا الأربعة أو الستة بشأنه رضي الله تعالى عنه فكفروا والعياذ بالله تعالى) انتهى.

وتبين أيضًا بطلان قوله: (وقولنا أمر وراء الستر) بما لا محيص لهم عنه. وهذه كتبهم طافحة بما تبرأ منه هذا الناظم الخبيث، ككتب ابن المطهر الحلي ويوسف الأوالي والطوسي وغيرهم من رؤساء هذه الفرقة الضالة ودجاليهم.

هذا كتاب إحقاق الحق بين الأيدي، ولم يدع مؤلفه الخنزير من المثالب والمطاعن إلا ونسبها إلى من شيدوا الدين ونصروا شريعة سيد المرسلين صلوات الله وسلامه عليه وعليهم أجمعين، بل ما كفاه ذلك حتى جعلهم أسوأ حالاً من اليهود والنصارى والضالين الحيارى، سود الله وجهه في الدنيا والآخرة وحشره وإخوانه مع فرعون وهامان وسائر الملل الكافرة. نعم؛ إن أراد بقوله: (وراء الستر) أنهم كتموه نفاقًا وأخفوه خوفًا من أهل الحق كسائر ما يتعبدون به كان له وجه، فإنهم أظهروا غير ما أبطنوا وكتموا خلاف ما أعلنوا.

كتموا نفاقًا دينهم ومخافة ... فلو استُطِيعَ ظهوره لاستظهروا

لا خير في دين يتاقون الورى ... عنه من الإسلام أو يتستروا

ليس التقى هذي التقية إنما ... هذا النفاق وما سواه المنكر

هم حرفوا كلم النبي وخالفوا ... هم بدلوا الأحكام منه وغيروا

لو لم يكن سب الصحابة دينهم ... لتهودوا من دينهم وتنصروا

[قال الناظم الرافضي]:

٣٨- ولا يجوز سب غير من ظلم ... آل النبي الغر شافع الأمم

٣٩- وظلم من شاع لدى العوام ... لم يك ثابتًا بلا كلام

أقول: قد عرف السب في أصل الكتاب بما لا يحتاج إلى بيان وتبين فيه حكم الساب واللاعن بأتم دليل وبرهان.

وذكر فيه أن الشيعة جوزوا السب واللعن على أكثر الصحابة، ومنهم من كتم

النص وهو -بزعمهم- حديث الغدير.

وكذا من حارب الأمير كرم الله تعالى وجهه، كعائشة وطلحة والزبير ومعاوية وعمرو بن العاص وأضرابهم، بل اعتقدوا أن لعن هؤلاء وسبهم من أعظم العبادات وأقرب القربات.. إلخ وهذا مما لا يحتاج إلى دليل، ولا قال ولا قيل.

وقد صرح هذا الناظم بكثير من أبيات أرجوزته هذه بذلك:

كقوله: (إذ العموم ظاهر... إلخ).

وقوله: (وسب عمرو... إلخ).

وقوله: (وكل باغ.... إلخ) وغير ذلك مما سلف ومما سيجيء.

وقوله هنا (ولا يجوز... إلخ) قاصر، بل كل ظالم له هذا الحكم بيقين قال تعالى: ﴿أَلَا لَعْنَةُ ٱللَّهِ عَلَى ٱلظَّٰلِمِينَ﴾ [هود: ١٨].

ولم يكن أحد من الصحابة ظالمًا لأهل البيت، كما سيجيء بيان ذلك بأتم وجه، إن شاء الله تعالى.

[قال الناظم الرافضي]:

٤٠- ولا نسب عمر كلا ولا   عثمان والذي تولى أولا

٤١- ومن تولى سبهم ففاسق   حكم به قضى الإمام الصادق

أقول: هذا كذب صريح، وبهتان فضيح، كيف؟ وقد زعم الروافض أن جميع الصحابة -رضي الله تعالى عنهم- إلا من استثني قد ظلموا- وحاشاهم - أهل البيت رضي الله تعالى عنهم أجمعين.

أيظن الناظم الضال أن دسائسهم تروج على أحد من أهل السنة، أو تخفى خبائثهم وقبائحهم على ذوي العقول، فيتخذ ذلك جنة.

ولعمري إن كفرهم أشهر من كفر إبليس، وبغضهم للصحابة رضي الله عنهم لا يخفيه تدليس ولا تلبيس.

وقوله: (ومن تولى سبهم... إلخ) وكذا سب سائر الصحابة رضي الله تعالى عنهم مما لا ينتطح فيه كبشان ولا ينبغي أن ينازع فيه اثنان.

وفي الأصل: وأطلق غير واحد القول بكفر مرتكب ذلك لما فيه من إنكار ما قام

الإجماع عليه – قبل ظهور المخالف– من فضلهم وشرفهم ومصادمة المتواتر من الكتاب والسنة الدالين على أن لهم الزلفى من ربهم ومن هنا كفر الرافضة من كفر. انتهى.

والكلام مستوفى في الأصل فراجعه.

[قال الناظم الرافضي]:

٤٢- وقد نفى الكفر أبو حنيفة عمن يرى مسبة الخليفة

٤٣- وفي البخاري سباب المسلم فسق فوجه الكفر لما يعلم

٤٤- وسب من صاحبه فلا تجز ما دام مؤمنًا وإلا فأجز

أقول: ما نسبه إلى الإمام أبي حنيفة –رحمه الله تعالى- كذب لا أصل له، بل الثابت عنه وعن سائر أئمة أهل السنة عدم تكفير أهل القبلة ما لم يثبت عنهم إنكار ما علم ضرورة أنه من الدين، وإلا فيحكم عليهم بالكفر، كغلاة الشيعة والمجسمة القائلين: إن الله جسم كالأجسام فإنهم كفار على ما صرح به الإمام الرافعي وهو الأصح.

وكذا القائلون: إنه سبحانه جسم لا كالأجسام في قول. وكالقرامطة الجاحدين فرضية الصلوات الخمس، إلى شنائع أخرى من هذا القبيل.

وكالإثني عشرية، فقد كفرهم معظم علماء ما وراء النهر، وحكموا بإباحة دمائهم وأموالهم وفروج نسائهم؛ حيث إنهم يسبون الصحابة رضي الله تعالى عنهم، لا سيما الشيخين رضي الله تعالى عنهما، وهما السمع والبصر منه عليه الصلاة والسلام.

وينكرون خلافة الصديق ﷺ.

ويفضلون بأسرهم عليا كرم الله تعالى وجهه على الملائكة عليهم السلام وعلى غير أولي العزم من المرسلين، ومنهم من يفضله عليهم أيضًا ما عدا نبينا ﷺ. ويحتجون على التفضيل بحجج أوهن من بيت العنكبوت قد ذكرناها في مختصر التحفة ويجحدون سلامة القرآن العظيم من الزيادة والنقص إلى غير ذلك من الفضائح.

وفي الشفا للقاضي عياض وشروحه كشرح الخفاجي وغيره في هذا المقام كلام نفيس ينبغي الاعتناء به والاهتمام، فارجع إليه متأملاً.

والله الموفق للصواب آخرًا وأولاً.

وقوله: (وفي البخاري سباب المسلم.... إلخ) إشارة إلى ما رواه البخاري في كتاب الأدب من صحيحه قال: حدثنا سليمان بن حرب حدثنا شعبة عن منصور قال: سمعت أبا وائل يحدث عن عبد الله قال: قال رسول الله ﷺ: «**سباب المسلم فسوق وقتاله كفر**»[(١)].

والسباب: بكسر المهملة وتخفيف الموحدة، وهو من السب بالتشديد وأصله القطع. وقيل: مأخوذ من السبة، وهي حلقة الدبر، سمي الفاحش من القول بالفاحش من الجسد.

فعلى الأول: المراد قطع المسبوب.

وعلى الثاني: المراد كشف عورته؛ لأن من شأن الساب إبداء عورة المسبوب.

وقد علمت أن سب الصحابي – لاستلزامه إنكار ما قام عليه الإجماع كفر على ما سبق.

فما رواه البخاري –عليه الرحمة– محمول على ما إذا لم يكن للمسلم صحبة لأكرم الرسل –عليه أفضل الصلاة وإكمال السلام.

وبه يندفع قوله: (**فوجه الكفر لما يعلم**) وفي هذا الحديث أن قتال المسلم كفر.

وسيجيء من الناظم الاعتراف بذلك بقوله: (**وفي البخاري قتال المسلم... إلخ**).

وقد صرح البخاري في كتاب الأدب أيضًا بعيد ذلك الحديث بما رواه مرفوعًا: «**لعن المؤمن كقتله، ومن رمى مؤمنًا بكفر فهو كقتله**»[(٢)].

ولا يخفاك أن الروافض قد لهجوا بسب ولعن من ثبت – بنصوص الكتاب والسنة والعترة الطاهرة – إيمانه وإسلامه.

فوجه كفرهم حينئذ قد علم بالضرورة، ولا محيص لهم عن ذلك بوجه من الوجوه.

---

(١) رواه البخاري (١/٢٧)، ومسلم (١/٨١)، والترمذي (٥/٢١).

(٢) رواه البخاري (١٠/٤٦٤).

[قال الناظم الرافضي]:

٤٥- ويحك كيف تدعي العدالة في كل صحب خاتم الرسالة

٤٦- وما من الآيات في مدحهمُ أتت فما زعمته لا يفهمُ

٤٧- إذ مقتضى المدح هو الإيمان ما لم يكن يمنعه العصيان

٤٨- ومقتضى إيمان من قد استقر إيمانه نفي الخلود في سقر

أقول: لا يخفى أن من راجع أصل الكتاب، وفهم ما فيه من الخطاب، لا يبقى له في عدالة أصحاب رسول الله ﷺ ارتياب، فإن فيه من الدلائل ما لا يبقي قولاً لقائل.

غير أن البليد لا يفيده التطويل، ولو تليت عليه التوراة والإنجيل ولا سيما الرافضة الذين ختم الله على قلوبهم وعلى سمعهم وأعمى أبصارهم حتى خفي عليهم الجلي، وأشكل عليهم البديهي الأولي، ولكن مع ذلك أذكر في هذا المقام ما عسى أن يصادف قلبًا خاليًا من وساوس الشيطان وخيالات الأوهام.

علي نحت القوافي من معادنها وما علي إذا لم تفهم البقر

فأقول: يفهم من مجموع ما ذكر في الكتاب من الآيات والأحاديث الصحيحة والآثار وسائر المرويات مزيد عُلاهم عند مولاهم ووفور رغبتهم في تزكية سرهم وعلانيتهم، لم يألوا جهدًا في وصل حبل الدين، وقطع دابر المشركين، ففتحوا أكثر البلاد بالسيوف، وسقوا أهل العناد سم الحتوف، فيبعد كل البعد أن يذهب من ابتلي منهم بذنب إلى ربه قبل أن يغسل بصافي التوبة وسخ ذنبه، لاسيما وقد فازوا ولو لحظة بصحبة الحبيب الأكرم، وهي لعمري الإكسير الأعظم.

فلا يكاد يدعوهم من أشرف عليهم من نور طلعته، في ظلمة الذنب ودجنته، بل يكاد يقطع بدخول من ابتلي منهم بشيء من ذلك – حسب قضاء الله –تعالى– وقدره حيث لا عصمة لهم – دخولاً أوليًا في عموم قوله تعالى: ﴿ وَٱلَّذِينَ إِذَا فَعَلُواْ فَـٰحِشَةً أَوْ ظَلَمُوٓاْ أَنفُسَهُمْ ذَكَرُواْ ٱللَّهَ فَٱسْتَغْفَرُواْ لِذُنُوبِهِمْ وَمَن يَغْفِرُ ٱلذُّنُوبَ إِلَّا ٱللَّهُ وَلَمْ يُصِرُّواْ عَلَىٰ مَا فَعَلُواْ وَهُمْ يَعْلَمُونَ ﴾ [آل عمران: ١٣٥].

ونحن لا ندعي اليوم عدالة أولئك القوم إلا بمعنى أنهم لم يذهبوا إلى رب العالمين إلا وهم ببركة صحبة الحبيب الأعظم طاهرين مطهرين.

وإذا تتبعت الأخبار تجد فيها ما هو كالنص في أنهم كلهم أخيار فقد روى البزار في مسنده بسند رجاله موثوقون من حديث سعيد بن المسيب عن جابر قال: قال رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم: «**إن الله تعالى اختار أصحابي على الثقلين، سوى النبيين والمرسلين**»[1].

وقال عبد الله بن هاشم الطوسي حدثنا وكيع، قال: سمعت سفيان يقول في قوله تعالى: ﴿ وَسَلَٰمٌ عَلَىٰ عِبَادِهِ ٱلَّذِينَ ٱصْطَفَىٰٓ ﴾ [النمل: ٥٩] هم أصحاب محمد صلى الله تعالى عليه وسلم.

ولا يظن بمثل سفيان أن يقول ذلك من غير تثبت.

فالله الله في انتقاص أحد منهم بنسبته إلى الفسق ونفي العدالة عنه.

فقد روى الخطيب في الكفاية بسنده إلى أبي زرعة الرازي أنه قال: «إذا رأيت الرجل ينتقص [أحدا] من أصحاب رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم فاعلم أنه زنديق»، ولتكن ممن يقول: ﴿ رَبَّنَا ٱغْفِرْ لَنَا وَلِإِخْوَٰنِنَا ٱلَّذِينَ سَبَقُونَا بِٱلْإِيمَٰنِ وَلَا تَجْعَلْ فِى قُلُوبِنَا غِلًّا لِّلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ رَبَّنَآ إِنَّكَ رَءُوفٌ رَّحِيمٌ ﴾ [الحشر: ١٠].

واستدل الحافظ ابن حجر العسقلاني على ذلك بآيات كثيرة، منها قوله تعالى: ﴿ وَٱلسَّٰبِقُونَ ٱلْأَوَّلُونَ مِنَ ٱلْمُهَٰجِرِينَ وَٱلْأَنصَارِ وَٱلَّذِينَ ٱتَّبَعُوهُم بِإِحْسَٰنٍ رَّضِىَ ٱللَّهُ عَنْهُمْ وَرَضُوا۟ عَنْهُ ﴾ [التوبة: ١٠٠].

ومنها: ما يدل على دخولهم كلهم الجنة قطعًا، ونقل هذا عن ابن حزم، وهو قوله تعالى: ﴿ لَا يَسْتَوِى مِنكُم مَّنْ أَنفَقَ مِن قَبْلِ ٱلْفَتْحِ وَقَٰتَلَ ۚ أُو۟لَٰٓئِكَ أَعْظَمُ دَرَجَةً مِّنَ ٱلَّذِينَ أَنفَقُوا۟ مِنۢ بَعْدُ وَقَٰتَلُوا۟ ۚ وَكُلًّا وَعَدَ ٱللَّهُ ٱلْحُسْنَىٰ ﴾ [الحديد: ١٠].

ورأيت في كتاب «مفتاح دار السعادة» لشيخ الإسلام وعلم الأعلام الحافظ

---

(١) رواه البزار في كشف الأستار (٣/٢٨٨).

الشهير بابن قيم الجوزية قدست أسراره الزكية عند الكلام على قوله صلى الله تعالى عليه وسلم: «**يحمل هذا العلم من كل خلف عدوله ينفون عنه تحريف الغالين وانتحال المبطلين وتأويل الجاهلين**»(١) ما حاصله: (أن من اشتهر عند الأئمة جرحه والقدح فيه كأئمة البدع ومن جرى مجراهم من المتهمين في الدين ليسوا من حملة الدين والعلم، فما حمل علم رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم إلا عدل، ولكن قد يغلط في مسمى العدالة، فيظن أن المراد بالعدل من لا ذنب له، وليس كذلك، بل هو المؤتمن على الدين وإن كان له ما يتوب إلى الله تعالى منه، فإن هذا لا ينافي العدالة، كما لا ينافي الإيمان والولاية) انتهى.

وهو قول سديد وكلام مفيد يزول به الإشكال من غير قيل ولا قال ولنعم ما قال العلامة الثاني سعد الدين التفتازاني في شرح المقاصد ما نصه: (ويجب تعظيم الصحابة والكف عن مطاعنهم، وحمل ما يوجب بظاهره الطعن فيهم على محامل وتأويلات، سيما المهاجرين والأنصار، وأهل بيعة الرضوان، ومن شهد بدرًا وأُحُدًا والحديبية، فقد انعقد على علو شأنهم الإجماع، وشهدت بذلك الآيات الصراح والأخبار الصحاح، وتفاصيلها في كتب الحديث والسير والمناقب، وكف اللسان عن الطعن فيهم، حيث قال عليه الصلاة والسلام: «**أكرموا أصحابي فإنهم خياركم**»(٢).

وقال: «**لا تسبوا أصحابي، فلو أن أحدكم أنفق مثل أحد ذهبًا ما بلغ مد أحدهم ولا نصيفه**»(٣).

وقال: «**الله الله في أصحابي، لا تتخذوهم غرضًا بعدي، فمن أحبهم فبحبي أحبهم، ومن أبغضهم فببغضي أبغضهم**»(٤).

وللروافض –سيما الغلاة منهم– مبالغات في بغض البعض من الصحابة– رضي الله تعالى عنهم – والطعن فيهم بناء على حكايات وافتراءات لم تكن في القرن الثاني

---

(١) رواه البزار في كشف الأستار (٨٦/١)، وابن عدي في الكامل (١٥٢/١).

(٢) رواه عبد بن حميد في مسنده (٣٧/١).

(٣) رواه البخاري (٢١/٧)، ومسلم (٢٥٤٥).

(٤) رواه الترمذي (٦٩٦/٥)، وأحمد (٥٤/٥).

والثالث، فإياك والإصغاء إليها، فإنها تضل الأحداث وتحير الأوساط، وإن كانت لا تؤثر فيمن له استقامة على الصراط.

وكفاك شاهدا على ما ذكرنا أنها لم تكن في القرون السالفة، ولا فيما بين العترة الطاهرة، بل ثناؤهم على عظماء الصحابة وعلماء السنة والجماعة والمهتدين من خلفاء الدين مشهور، وفي خطبهم ورسائلهم وأشعارهم ومدائحهم مذكور، والله تعالى الهادي. انتهى.

وما ذكره عن الروافض قد تضاعف اليوم، فقد كان قدماؤهم يزعمون فسق الصحابة – وحاشاهم – إلا عليًا – كرم الله تعالى وجهه – وشيعته كسلمان الفارسي ثم فحش الأمر فادعوا ردتهم وحاشاهم ألف ألف مرة واستثنوا عليًا ومن معه ممن لم يبلغ عدد أصابع الكفين.

ومنهم: من خص ذلك بمن وقف على النص الذي يزعمونه في الخلافة ووافق على إلغائه.

ومنهم: من زعم – قاتله الله تعالى – النفاق في كبار الصحابة وشيخي المسلمين وقد افتروا مطاعن للخلفاء الثلاثة وغيرهم، كعائشة أم المؤمنين رضي الله تعالى عنهم أجمعين تقشعر من سماعها جلود المؤمنين.

وقد ردها عليهم علماء أهل السنة وأذاقوهم ما هو أشد عليهم من وقع الألسنة وقد أوردت شيئًا من ذلك في كتابي «رجوم الشياطين» و «السيوف المشرقة»، فعليك بهما، فإنك ترى الحق الحقيق بالقبول مسطورًا، وتجد جبال خيالاتهم هباء منثورًا. والله ولي التوفيق.

[قال الناظم الرافضي]:

٤٩– وليس في اللعن على من قد على	ولي الأمـــر مطلقًـــا حـــرج
٥٠– لاسـيما حرب علي المرتضى	فالمـــصطفى بكفـــر حـــربه قـــضى
٥١– لقـــوله حـــرب علـــي حـــربي	فحـــربه كفـــر مبـــيح الـــسب
٥٢– وحلمـــه علـــى وجوب حربه	لا كفـــره حمـــل قـــضى بنـــصبه
٥٣– إذ العمـــوم ظاهـــر والأظهـــر	الكفـــر فالحـــل علـــيه أجـــدر

أقـــول: إن الخروج والبغي على ولي الأمر إذا كان لدليل واجتهاد كما كان من الصحابة رضي الله عنهم لا محذور فيه، بل يترتب عليه ثواب الاجتهاد على ما سيجيء إن شاء الله ولا يلحقه ذم أصلاً، فضلاً عن اللعن الذي هو أدهى من السب وأمرّ، وإن لم يكـــن لدلـــيل واجتهاد كان مرتكبه صاحب كبيرة، وهو ليس بخارج عن الإسلام بشهادة الآيات والأحاديث ونصوص الأئمة على ما سيجيء قريبًا إن شاء الله تعالى.

وسباب المسلم ولعنه قد نبين لك حكمه قريبًا.

فعلى كلا الوجهين قول الناظم الزائغ الذي هو عين قول إخوانه ناشئ من الجهل وعمى البصيرة، والعياذ بالله تعالى:

وإلا فـــلا يتصور ذلك من عاقل فضلاً عن ذوي المعرفة من الأفاضل وكذلك قـــوله: (لاسيما حرب علي... إلخ) فإن أول دليل على جهلهم وضلالهم؛ إذ قد تبين في الأصل أن خبر «حربك حربي» ليس بمقبول لدى أهل السنة؛ كما نبه عليه الحفاظ.

ومن شرط الدليل أن يكون مسلمًا عند الخصم، كما هو مقتضى قانون المناظرة، نعم، ذكره الطوسي المنجم وغيره من الشيعة وهم بيت الكذب على ما مضى ويأتي وأكثر رواتهم زنادقة بشهادة الأئمة –رضى الله تعالى عنهم– كما يشهد بذلك الكافي وغيره.

وعلى تقدير صحة الرواية: لا حجة فيه لأنه خارج مخرج التهديد والتغليظ، بدليل ما حكم به الأمير –كرم الله تعالى وجهه– من بقاء إيمان أهل الشام وإخوتهم في الإسلام.

ومثل ذلك كثير في الكتاب والسنة.

أو يخص الحرب بما كان كحرب الخوارج صادرًا عن بغض وعداوة وإنكار لياقة الأمير –كرم الله تعالى وجهه– للخلافة، باعتبار الدين، وذلك كفر عند كل مؤمن وأدلة التخصيص أكثر من أن تحصر.

وقال بعض: لا شك أن المقصود التشبيه بحذف الأداة كـــ «زيد أسد» وكأنه قيل «حربك كحربي»، فإن كان الحرب فيه المصدر المبني للفاعل صح أن يكون وجه الشبه الوجوب، أي: أن حربك لمن حاربك وبغى عليك من المؤمنين واجب عليك

كحربي لمن حاربني من الكافرين، واشتراك الحربين في الوجوب لا يستدعي اشتراك المحاربين - بصيغة اسم المفعول- في الكفر وهو ظاهر، وإن كان الحرب فيه المصدر المبني للمفعول صح أن يكون وجه الشبه كونه حرامًا وضلالاً مثلاً، ولا يتعين كونه كفرًا، ومن أصحابنا من منع كون حرب الرسول - عليه الصلاة والسلام - كفرًا.

فقد قال سبحانه: ﴿ فَإِن لَّمْ تَفْعَلُواْ فَأْذَنُواْ بِحَرْبٍ مِّنَ ٱللَّهِ وَرَسُولِهِۦ ﴾ [البقرة: ٢٧٩] فإنها نزلت في آكلي الربا، وهم ليسوا بكفار.

وقال جل وعلا في قطاع الطريق: ﴿ إِنَّمَا جَزَٰٓؤُاْ ٱلَّذِينَ يُحَارِبُونَ ٱللَّهَ وَرَسُولَهُۥ ﴾ [المائدة: ٣٣]. ولم تحكم الشيعة بكفرهم أيضًا، وفيه تأمل لا يخفى وجهه. انتهى.

فقد علمت بما تقرر أن قول الناظم: (وحمله... إلخ) نشأ من مزيد ضلاله وغيه وغلوه في الدين: إذ الناصبي كيف يحمل الخبر إن صح على وجوب الحرب، بل لا بد أن يحمله كالروافض على ما تهواه أنفسهم من غير قرينة ولا دليل.

وأما الوجوب فقرينته ظاهرة على ما قررناه سابقًا.

وقوله: (إذ العموم... إلخ) مردود بما ورد للتخصيص من الدلائل - منها قوله تعالى: ﴿ وَإِن طَآئِفَتَانِ مِنَ ٱلْمُؤْمِنِينَ ٱقْتَتَلُواْ فَأَصْلِحُواْ بَيْنَهُمَا ۖ فَإِنۢ بَغَتْ إِحْدَىٰهُمَا عَلَى ٱلْأُخْرَىٰ فَقَٰتِلُواْ ٱلَّتِى تَبْغِى حَتَّىٰ تَفِىٓءَ إِلَىٰٓ أَمْرِ ٱللَّهِ ۚ فَإِن فَآءَتْ فَأَصْلِحُواْ بَيْنَهُمَا بِٱلْعَدْلِ وَأَقْسِطُوٓاْ ۖ إِنَّ ٱللَّهَ يُحِبُّ ٱلْمُقْسِطِينَ ﴾ [الحجرات: ٩]. فسمى الله تعالى الطائفتين المقتتلتين مؤمنين وأمر بالإصلاح بينهما.

وفي نهج البلاغة: أن عليًا - كرم الله تعالى وجهه - خطب يوما فقال: «أصبحنا نقاتل إخواننا في الإسلام على ما دخل فيه من الزيغ والاعوجاج والشبهة».

وصلح الحسن -رضي الله عنه- أول دليل على ذلك عند من له قلب.

وفي صحيح البخاري عنه ﷺ- في سبطه الحسن رضي الله عنه-: **«إن ابني هذا لسيد ولعل الله أن يصلح به بين فئتين من المسلمين»**[1] فسمى كلا الفئتين مسلمين.

(١) رواه البخاري (٥/٣٠٦).

وفـيه أيضًا من حديث: «**إذا التقى المسلمان بسيفيهما فالقاتل والمقتول في النار**»[(١)] فسمى كلا المتقاتلين مسلمًا.

وهذا الحديث محمول على ما إذا كان القتال منهما بغير تأويل سائغ وبطل أيضًا قـوله: (والأظهـر الكفر... إلخ) بما قررنا، فما هذى به ناشئ من سوء الفهم وقلة الدراية، ومستلزم للضلالة والغواية. نسأله تعالى التوفيق والهداية.

[قال الناظم الرافضي]:

٥٤- فمـا ادعوا في ابن البغي هند   مـن أنـه تـاب فغـير مجـد

أقول: اخسأ يا عدو الله ورسوله، أنت وإخوانك الشياطين، فقد بؤتم بغضب الله ومقته وخرجتم من طريقة المسلمين:

مـاذا تقـول مـن الخـنا وتردد   والمـرء يولـع بالـذي يـتعود

أتظن يالعين، يا حطب سجين، أن كل الناس كالروافض أولاد متعة وزنى ومنشؤهم من الفواحش والخنا، كلا ما شارككم في ذلك أحد ولا ضاهاكم فيما هنا لك إلا من كفر وجحد.

أعميت يا ابن الكلبة!! عن قرابة رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم، فغدوت تصف من طهره الله تعالى بقبيح صفاتك، وتتكلم بما تتكلم.

ألم تعلم أن هندًا -رضي الله تعالى عنها - على ما في «فتح الباري» شرح صحيح البخاري هي بنت عتبه بن ربيعة بن عبد شمس أحد أعمام النبي عليه الصلاة والسلام، وهي والدة معاوية قتل أبوها ببدر، ثم أسلمت هند يوم القيامة وكانت من عقلاء النساء وكانت قبل أبي سفيان عند الفاكه بن المغيره المخزومي ثم طلقها فتزوجها أبو سفيان فأنجبت عنده، وهي القائلة للنبي صلى الله تعالى عليه وسلم - لما شرط على النساء المبايعة ﴿وَلَا يَسْرِقْنَ وَلَا يَزْنِينَ﴾ : وهل تزني الحرة؟. وماتت في خلافة عمر ﷺ. انتهى.

وفي صـحيح البخاري عن عائشة رضي الله تعالى عنها: جاءت هند بنت عتبة فقالـت: يا رسول الله ما كان على ظهر الأرض من أهل خباء أحب إلي أن يذلوا من

---

(١) رواه البخاري (١/٨٥).

أهل خبائك، ثم ما أصبح اليوم على ظهر الأرض أهل خباء أحب إلي أن يعزوا من أهل خبائك قال: (وأيضًا والذي نفسي بيده)[١].

قال ابن التين: (فيه تصديق لها فيما ذكرته).

وقال غيره: (المعنى بقوله: وأيضًا، ستزيدين في المحبة كلما تمكن الإيمان من قلبك، وترجعين عن البغض المذكور حتى لا يبقى له أثر فأيضًا خاص بما يتعلق بها، وكانت ابنتها من أمهات المؤمنين -ﷺ-.

فقد استحق هذا الناظم الخبيث أن ينشد فيه قول الإمام الأوحد الشيخ عثمان بن سند، وهو هذا:

على الناظم الملعون لعن مجدد ... يدوم عليه دون من هو نائل

فأقصر عليك اللعن أنك قاصر ... وهل وتد بالقاع للبدر طائل

وهل لبغاث الطير نسر صقورها ... وهل يستوي زج فخارًا وعامل

ومن نطق الذكر الجميل بفضله ... فكل هجاء في مزاياه باطل

وحقق لي فضل الصحابة أنهم ... رمتهم بأنواع الهجاء الأراذل

فما زالت الأشراف يعني بذمها الـ ... خساس ويعني في ثناها الأفاضل

إلى أن قال:

ألا بغلاة الرفض تكمن فرصة ... فأعلمهم والله كيف أقاتل

بكل همام من أولي الحق ضيغم ... إذا انجر من حرب عوان كلاكل

فناجينه هام الكماة وخمره ... نجيع المواضي واللباس القساطل

لأنصر صحب المصطفى بعد موتهم ... فنصرهم فرض به الله قائل

إليكم ذوي الأقدار من صحب أحمد ... خريدة فكر بالثنا تترافل

نضوت ظباها من مغامد فكرتي ... فجزت بها للباغضين المقاول

---

(١) رواه البخاري (٢٦٧١/٦)، ومسلم (١٣٣٩/٣).

فهـــذا فـــؤادي صـــاقل لحـــدودها   وهـــذا لـــساني ينتـــضي ويقاتـــل
علـــيكم مـــن الـــرحمن ماذر شارق   ســـلام بـــه وصـــف المـــودة كامل

وقوله: (من أنه تاب فغير مجد) مردود بقوله تعالى: ﴿ إِنَّ ٱللَّهَ لَا يَغْفِرُ أَن يُشْرَكَ بِهِۦ وَيَغْفِرُ مَا دُونَ ذَٰلِكَ لِمَن يَشَآءُ ﴾ [النساء: ٤٨].

وفي صـــحيح البخاري عن أبي سعيد ﷺ عن النبي صلى الله تعالى عليه وسلم قـــال: «كان في بني إسرائيل رجل قتل تسعة وتسعين إنسانًا ثم خرج يسأل، فأتى راهـــبًا فسأله، فقال له: هل من توبة؟ قال: لا، فقتله، فجعل يسأل فقال له رجل: ائـــت قرية كذا وكذا، فأدركه الموت، فناء بصدره نحوها، فاختصمت فيه ملائكة الـــرحمة وملائكة العذاب، فأوحى الله إلى هذه [أن تقربي وأوحى الله إلى هذه] أن تباعدي، وقال: قيسوا ما بينهما فوجد إلى هذه أقرب بشبر فغفر له»[1] فمن حال بـــين الله وبين توبة من صاحب أشرف الخلق – صلى الله تعالى عليه وسلم – وكتب وحي ربه، وبذل نفسه في سبيل الله على فرض صدور المعصية منه، وقد أسلفنا أن ما سبق من عناية الله تعالى في جميع صحابة حبيبه الأعظم – صلى الله تعالى عليه وسلم – يقتضي دخولهم بطريق الأولى في عموم قوله تعالى: ﴿ وَٱلَّذِينَ إِذَا فَعَلُواْ فَٰحِشَةً أَوْ ظَلَمُوٓاْ أَنفُسَهُمْ ذَكَرُواْ ٱللَّهَ فَٱسْتَغْفَرُواْ لِذُنُوبِهِمْ وَمَن يَغْفِرُ ٱلذُّنُوبَ إِلَّا ٱللَّهُ وَلَمْ يُصِرُّواْ عَلَىٰ مَا فَعَلُواْ وَهُمْ يَعْلَمُونَ ﴾ [آل عمران: ١٣٥].

نعم ذكر بعض المحققين من أهل السنة: أن توبة المبتدع لا تقبل بناء على عدم تحقق رجوعه عما وسوس إليه الشيطان، وتمكن الضلال في قلبه، بخلاف الفاسق، فإنه يعترف بمعصيته، ويقر بخطيئته، ولا يعتقد أن ذلك من صالح الأعمال، وسبب للأمن من العذاب والنكال، فإذا ندم على ما فرط ورجع إلى الله، عفا الله عنه بمحض كرمه وجوده بلا اشتباه.

---

(١) رواه البخاري (٦/٥١٢).

[قال الناظم الرافضي]:

٥٥- كيف وكانت حربه دراية وتوبة تنمي له رواية

أقول: سيجيء الكلام على أن حربه لم تكن معصية حيث لم تكن لعداوة دينية.

وقوله: «وتوبة... إلخ» لا يضر شيئًا؛ لأن الرواية الصحيحة ولاسيما إذا عضدها الآيات والأحاديث وأقوال العترة – على ما سبق غيره مرة – أفادت العلم بمدلولها.

وقد ذكر الأصوليون أن خبر الواحد قد يفيد العلم بقرينة، ويجب العمل به في الفتوى والشهادة إجماعًا، وكذا غيرهما قياسًا.

فما ذكره من السند لا يفيده شيئًا.

[قال الناظم]:

٥٦- ومن يقل عن اجتهاد كان لم لا يقل في قاتلي عثمانا

أقول: لا شبهة في كون حرب الصحابة – رضي الله تعالى عنهم – بعضهم مع بعض ناشئًا عن محض اجتهاد؛ لا من زيغ وعناد.

وقد ذكر العلامة ابن حجر المكي في كتابه «تطهير الجنان في الذب عن معاوية بن أبي سفيان» الدلائل التي تمسك بها معاوية في حربه مع الأمير كرم الله وجهه، ولو كان عن محض هوى لما تمسك بشيء من ذلك على أن تخصيص معاوية بهذا الحكم غير مُرضٍ، لأنه لم ينفرد به بل وافقه عليه جماعات من أجلاء الصحابة والتابعين كما يعلم من السير والتواريخ، وسبقه إلى مقاتلة علي من هو أجل من معاوية، كعائشة والزبير وطلحة ومن كان معهم من الصحابة الكثيرين جدًا، فقاتلوا عليًا يوم الجمل حتى قتل طلحة وولى الزبير ثم قتل.

وتأويلهم من كون علي منع ورثة عثمان من قتل قاتليه هو تأويل معاوية بعينه، فكما أن أولئك الصحابة الأجلاء استباحوا قتال علي بهذا التأويل فكذلك معاوية وأصحابه استباحوا قتاله بعين هذا التأويل.

ومع استباحتهم لقتال علي اعتذر علي عنهم نظرًا لتأويلهم الغير القطعي

البطلان، فقال: «إخواننا بغوا علينا».

وأخرج ابن أبي شيبة بسنده أن عليا كرم الله تعالى وجهه سئل يوم الجمل عن المقاتلين له أمشركون هم؟ فقال: «من الشرك فروا» قيل: أمنافقون هم؟ قال: «إن المنافقين لا يذكرون الله إلا قليلاً». قيل فما هم قال هم إخواننا بغوا علينا[1].

فسماهم إخوانه، فدل على بقاء إسلامهم، بل كمالهم، وإنهم معذورون في قتالهم له.

وروى عبد الرزاق عن الزهري أنه قال: (وقعت الفتنة فاجتمع الصحابة – وهم متوافرون وفيهم كثيرون ممن شهد بدرًا – على أن كل دم أريق بتأويل القرآن فهو هدر، وكل ما أتلف بتأويل القرآن، فلا ضمان فيه وكل فرج استحل بتأويل القرآن فلا حد فيه، وما كان موجودًا بعينه يرد على صاحبه)[2].

وأخرج ابن أبي شيبة وسعيد بن منصور والبيهقي أن عليًا ﷺ قال لأصحابه يوم الجمل: (لا تتبعوا مدبرًا ولا تجهزوا على جريح ومن ألقى سلاحه فهو آمن)[3].

وفي أخرى: (لا يقتل مقبل) أي: إلا إن صال ولم يمكنه دفعه إلا بقتله (ولا مدبر، ولا يفتح باب، ولا يستحل فرج ولا مال).

قال ابن حجر في كتابه تطهير الجنان: (وأما تكفير طائفة من الرافضة لكل من قاتل عليًا فأولئك كالأنعام بل هم أضل سبيلاً فلا يتأهلون لخطاب، ولا يوجه إليهم جواب؛ لأنهم معاندون وعن الحق ناكبون، بل أشبهوا كفار قريش في العناد والبهتان حتى لم ينفع فيهم معجزة ولا قرآن وإنما النافع فيهم القتل والجلاء عن الأوطان، كيف وهم لا يرجعون لدليل وشفاء العليل منهم كالمستحيل).

وقوله: (**لم يقل في قاتلي عثمان**) نشأ من جهله وغباوته وضلاله لأن قاتليه – رضي الله تعالى عنه – لم يكونوا من الصحابة، بل من أوباش مصر كما حقق ذلك في الكتب المعتمدة عليها.

قـــال العلامـــة ابن حجر في تطهير الجنان: (إن عثمان ﷺ رأى النبي صلى الله

---

(١) رواه ابن أبي شيبة في المصنف (١٥/٢٥٦، ٢٥٧).

(٢) رواه ابن أبي شيبة في المصنف (١٠/١٢٠).

(٣) رواه ابن أبي شيبة في المصنف (١٥/٢٣٦).

تعـــالى علـــيه وسلم ليلاً قائلاً له: (اصبر فإنك تفطر عندنا القابلة) فلما أصبح أعتق عشرين عبدًا وتسرول، ولم يلبس السراويل جاهلية ولا إسلامًا إلا يومئذ؛ لأنه أبلغ في الستر من غيره.

وفي رواية: (أنه لما رأى ذلك المنام فتح بابه، ووضع المصحف بين يديه، فدخل عليه محمد بن أبي بكر الصديق رضي الله تعالى عنهما فأخذ بلحيته، فقال: لقد أخذت مني مأخذًا وقعدت مني مقعدًا ما كان أبوك ليأخذه أو يقعده، فتركه وخرج فدخل عليه رجل يقال له: الموت الأسود فخنقه ثم خنقه، ثم خرج واعتذر بأنه لم ير شيئًا قط ألين من حلقه، ثم دخل عليه آخر فقال له: بيني وبينك كتاب الله، فخرج، ثم دخل آخر فضربه بسيف فتلقاه بيده فقطعها والمصحف بين يديه).

وفي رواية: أن الدم وقع على قوله تعالى: ﴿فَسَيَكْفِيكَهُمُ ٱللَّهُ ۚ وَهُوَ ٱلسَّمِيعُ ٱلْعَلِيمُ﴾ [البقرة: ١٣٧].

قال راويه: فهي في المصحف كذلك ما حكت بعد. انتهى. وتمام القصة في ذلك الكتاب فعليك به.

وقد ذكرت مبسوطة في كتب السير والتواريخ وفيها أشياء لم تصح، فلا تغتر بها، ولو كان لأحد من الصحابة دخل في هذه الحادثة العظيمة حملنا ذلك أيضًا على الاجتهاد، ولم يقل أهل السنة: إن قاتلي عثمان كفار بل هم عصاة مرتكبو كبيرة.

قال الناظم:

٥٧- وفي الـــبخاري قتال المسلم ‏ ‏ ‏ ‏ كفـــر ويحكـــى عـــن صحيح مسلم

٥٨- وفي قـــتال المرتـــضى دلالة ‏ ‏ ‏ ‏ بكفـــر أهـــل البغـــي والـــضلالة

أقول: قد تكلمنا سابقًا على ما رواه الإمام البخاري في صحيحه من قوله ﷺ: «**سباب المسلم فسوق وقتاله كفر**»[1]، بلا مزيد عليه، وذكرنا أن القتال إنما يكون كفرًا إذا لم يكن لتأويل سائغ؛ لأن الله تعالى قد سمى الطائفة الباغية مؤمنة.

وفي كتاب الإيمان من صحيح البخاري «**إذا التقى المسلمان بسيفيهما فالقاتل**

(١) تقدم تخريجه.

والمقتول في النار.... إلخ»[1] فسماهما مسلمين، وكون القاتل والمقتول في النار إذا لم يكن لتأويل سائغ أيضًا كما ذكره الحافظ ابن حجر العسقلاني في شرحه على البخاري.

وقال الأمير كرم الله وجهه – على ما في نهج البلاغة – (أصبحنا نقاتل إخواننا في الإسلام على ما دخل فيه من الزيغ والاعوجاج والشبهة).

فقد تبين لك أن الناظم وإخوانه من الرافضة قد خالفوا الله ورسوله والأئمة في حكمهم بكفر المقاتل من البغاة.

وسيجيء في صلح الحسن ﷺ ما يكب الروافض على وجوههم ومناخرهم.

[قال الناظم]:

٥٩- وكيف لا نسب من يسب من   واخى النبي المصطفى أبا الحسن

٦٠- محللا لسبه بين الملا   ويل لمن في كفره تأملا

أقول – وإن كان القول لا يشفي العليل، ولا يروي الغليل-:

كفرت بلا شك لدى كل مسلم   بسبك أصحاب النبي محمد

كذبت عدو الله لست بصادق   وأنى يرجى الصدق من قول مارد

كذبت فما كانوا سوى خير معشر   وخير نجار من فخار وسؤدد

ولنعم ما ذكر في الأصل، وما يذكره المؤرخون من أن معاوية ﷺ كان يقع في الأمير كرم الله تعالى وجهه بعد وفاته ويظهر ما يظهر في حقه، ويتكلم بما يتكلم في شأنه مما لا ينبغي أن يعول عليه أو يلتفت إليه، لأن المؤرخين ينقلون ما خبث وطاب، ولا يميزون بين الصحيح والموضوع والضعيف، وأكثرهم حاطب ليل، لا يدري ما يجمع.

فالاعتماد على مثل ذلك في مثل هذا المقام الخطر والطريق الوعر والمهمه الذي تضل فيه القطا ويقصر دونه الخطا، مما لا يليق بشأن عاقل، فضلا عن فاضل.

وما جاء من ذلك في بعض روايات صحيحة وكتب معتبرة رجيحة فينبغي أيضًا

---

(١) تقدم تخريجه.

التوقف عن قبوله والعمل بموجبه، لأن له معارضات مثله في الصحة والثبوت.

على أن من سلم من داء التعصب وبرئ من وصمة الوقوع في أصحاب رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم حمل ذلك على أحسن المحامل وأوله بما يندفع به الطعن عن أولئك السادة الأماثل، والله تعالى الهادي إلى سواء السبيل. انتهى.

ولعمري إن من لم يؤثر فيه مثل هذا الكلام، فلا شك أنه من جملة الأنعام.

وقوله: (ويل لمن في كفره تأملا) ناص على كفره وكفر من يقول بذلك من إخوانه، كيف وقد حكم بإسلامه الأمير كرم الله وجهه في خطبته السابقة ونهى عن سب أهل الشام ونزل الإمام الحسن ﷺ عن الخلافة له كما سيأتي!!

إلى غير ذلك من الدلائل والبراهين الدالة على إيمانه وإسلامه، وقد أسلفناها لك غير مرة.

فتبًا لهذه الفرقة الضالة والفئة الزائغة، المستحقة لما أنشده فيهم الشيخ عثمان بن سند:

لا ساعدتني على أعدائي الذبل ... ولا سما بي إلى مجد سما عمل
ولا شربت كئوس الفضل مترعة ... علما ينادمني في شربها خول
ولا هززت من الآداب فن ثنى ... يميس من لطفه طورا ويعتدل
إن لم أجرد حسام الهجو في نفر ... تجردوا من لباس الدين وانعزلوا
وقطعوا ربقة الإسلام وانقطعوا ... عن الجماعة أهل الحق وانخزلوا
وأصبحوا مثل أتن لا رعاة لها ... بلى لها من هوى شيطانها طيل
إذ جردوا في لسان الصحب ألسنة ... قد شانها الإفك والبهتان والخطل
حتى ادعوا أنهم عن عهد حيدرة ... وعهد أحمد خير الناس قد عدلوا
وأنهم جحدوا يوم الغدير وما ... حكاه فيه رسول الله وانتقلوا
والله ما جحدوا منه مناقبه الـ ... لاتي كشمس الضحى كلا وما جهلوا
وهل لهم جحد أوصاف له ظهرت ... ظهور نار ذكاها الليل والجبل

أم كـــيف يجهلـــها قـــوم ضمائرهم مـــثل المـــصابيح بالأســـرار تـــشتعل

وإن يمـــيلوا إلـــيها مـــسرعين فمـــا علـــيهمُ حـــرج فالفـــضل يعـــتجل

وهذه القصيدة طويلة جدًا قد اقتصرنا منها على ما يسرُّ الودود ويسوء الحسود.

[قال الناظم الفاجر]:

٦١- ومـــا روى فـــيه فكذب مفترى وفعلـــه الـــشنيع ينفـــي الخـــبرا

٦٢- وهـــل يكـــون هاديًـــا مهـــديًا مـــن ســـن ســـب المرتـــضى علـــيا

٦٣- وليـــته أبدلـــه بالـــوارد عـــن الـــنبي في حـــديث القائـــد

أقول: إنكار ما روي في معاوية ﷺ مكابرة، ونعوذ بالله تعالى منها. وقد ألف العلامـــة ابـــن حجر المكي كتابًا جليلاً في مناقبه (تطهير الجنان واللسان عن الخطور والـــتفوه بثلب معاوية بن أبي سفيان مع المدح الجلي وإثبات الحق العلي لمولانا أمير المؤمنين علي).

وهو ما يقارب مائتي صفحة طالعته -وله الحمد- من أوله وآخره فوجدته كتابًا يصدح بالحق، وينطق بالصدق، وفي فتح الباري شرح صحيح البخاري، في كتاب المناقب أن ابن أبي عاصم قد صنف جزءًا في مناقبه، وكذلك أبو عمر غلام ثعلب، وأبو بكر النقاش. انتهى ولو لم تكن له منقبة سوى الصحبة لكفت في فضله.

كيف [لا] وأصحاب رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم لا يطاولون في فضلهم، ولا يساجلون في كمالهم، لو أنفق غيرهم مثل أحد ذهبًا ما بلغ مد أحدهم ولا نصيفه، ولا يضرهم إنكار الروافض مناقبهم الجليلة، ومزاياهم الشريفة.

[قال تعالى]: ﴿ فَإِن يَكْفُرْ بِهَا هَٰٓؤُلَآءِ فَقَدْ وَكَّلْنَا بِهَا قَوْمًا لَّيْسُواْ بِهَا بِكَٰفِرِينَ ﴾ [الأنعام: ٨٩].

وقوله: (وهل يكون هاديًا... إلخ) ناشئ من تعصبه وضلاله، فإن لهذا الحديث شواهد كثيرة تؤكد صحته.

مـــنها: قـــوله صلى الله تعالى عليه وسلم: «**أصحابي كالنجوم بأيهم اقتديتم**

اهتديتم»[١].

وقد خرج طرقه العلامة ابن حجر في «تطهير الجنان»، بحيث لا يشك في صحته إنسان.

وقوله: (وسن السب) قد تبين كذبه بما لا مزيد عليه.

وقوله: (وليته أبدله بالوارد.. إلخ) باطل؛ إذ حديث القائد مما لا وجود له في الكتب المعتمد عليها لدى أهل السنة.

وقد أورده ابن أبي الحديد في ضمن كتاب كتبه المعتضد بالله سنة (٢٨٤) ناقلاً له على سبيل الاختصار من تاريخ أبي جعفر محمد بن جرير الطبري، وابن أبي الحديد لا يعتد بنقله، فإنه من الغلاة كما يدل على ذلك قوله في الأمير:

يجل عن الأعراض والأين والمتى ويكبر عن تشبيهه بالعناصر

على أن ابن الاثير الجزري ذكر في حوادث سنة أربع وثمانين ومائتين: وفيها: أمر بإنشاء كتاب يقرأ على الناس وهو كتاب طويل، قد أحسن كتابته إلا أنه قد استدل فيه على وجوب اللعن بأحاديث كثيرة لا تصح عن النبي صلى الله تعالى عليه وسلم؛ ولو سلم صحته فمحمول على ما قبل الإسلام، لعموم نصوص المدح من غير مخصص على الأصحاب بعده.

ولو سلم أن ذلك بعد الإسلام فاللعن الصادر عن النبي عليه الصلاة والسلام في حق بعض أمته محمول على الرحمة كما ورد ذلك في عدة أحاديث صحيحة.

استوفاها العلامة السويدي في كتابه «الصارم الحديد».

فقد تبين بما قررناه أن قول الناظم وإخوانه مما لا ينبغي أن يصغى إليه فإنه محض هذيان لا يحتاج إلى التنبيه عليه.

قال الناظم:

٦٤- فحب من على الفراش اضطجعا وحبه ضدان لن يجتمعا

٦٥- فلا نحبه ورب الكعبة كلا ولا نحب من أحبه

(١) ذكره العجلوني في كشف الخفا (١/١٤٧)، وابن حجر في تلخيص الحبير (٤/١٩٠).

أقول: يريد بقوله: **(من على الفراش اضطجعا)** الأمير كرم الله تعالى وجهه، وذلك أن النبي صلى الله تعالى عليه وسلم لما عزم على الهجرة أمر فاستصحب أبا بكر رضي الله تعالى عنه.

وأخبرا عليًا كرم الله وجهه بخروجه، وأمره أن يتخلف بعده حتى يؤدي عنه الودائع التي كانت عنده للناس.

وأمـــر أن ينام عوضه في مضجعه ليبهم الأمر على كفار قريش، وقال: «**إنه لن يصل إليك أمر تكرهه**».

فبات على فراشه عليه الصلاة والسلام، وهم يرجمونه فلم يضطرب ولم يكترث إلى أن كان نصف الليل، هجموا عليه شاهرين السيوف، فثار في وجوههم فعرفوه فولوا خاسئين، ورد الله كيدهم في نحورهم وسألوه عن رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم، فقال: لا أدري.

ومما ينسب إليه في ذلك قوله – كرم الله وجهه:

وقـــيت بنفـــسي خير من وطئ الحصا وأكـــرم خلـــق طـــاف بالبيت والحجر

وبـــت أُراعـــي مـــنهم مـــا يسوءني وقـــد صبرت نفسي على القتل والأسر

وبـــات رســـول الله في الغـــار آمـــنا ولا زال في حفـــظ الإلـــه وفي الـــستر

والقصة شهيرة في كتب السير.

وهذه شذرة من فضائله ﷺ.

وقوله: **(وحبه... إلخ)** الضمير لابن هند وهو معاوية ﷺ.

والضدان الأمران الوجوديان المتواردان على محل واحد، بينهما غاية الخلاف، كالسواد والبياض.

ولا يخفاك أن هذا حكم باطل، وكلام عاطل، بل هو ضرب من الهذيان أشبه شيء بكلام المجانين والصبيان، فإن من أحب معاوية ﷺ إنما حبه لكونه صحب النبي ﷺ وصلى معه وكتب له وحي ربه وغزا معه وجاهد في سبيل الله، ولهذه المناقب الجليلة حملت محاربته على الاجتهاد، وإنها لم تكن لأمر دنيوي ولا فساد والذي جرأ الناظم وإخوانه من الأرفاض على هذا القول الفاسد والزعم الكاسد اعتقاد أن معاوية

وأضرابه من الصحابة أعداء الأمير، وأن محاربتهم له نشأت عن محبة في متاع الحياة الدنيا والمال الكثير وينشدون في ذلك قول من قال:

إذا صافى صديقك من تعادي فقد عاداك وانقطع الكلام

وقوله:

صديق صديقي داخل في صداقتي عدو صديقي ليس لي بصديق

وقد قدمنا لك ما يبطل ما اعتقدوه، ويهدم أساس ما شيدوه.

ويشهد لذلك ما ذكر في الأصل من خبر ضرار وكذا غيره من الأخبار التي ملئت منها بطون الأسفار.

ثم إن كون حب شخص وحب آخر عدو له ضدان مما يشهد بفساده العيان من غير حاجة إلى دليل ولا برهان.

والكلام على فساد هذه القضية مستوفى في كتابي «التحفة الإثني عشرية».

وقوله: (فلا نحبه ورب الكعبة... إلخ) مما لا يحتاج إلى قسم فإن كل أحد يعلم بغض الروافض لأصحاب رسول الله صلى الله تعالى عليه وعليهم وسلم، معاوية وغيره؛ إلا ما استثنى منهم من العدد القليل.

فهذا القسم ليس للتأكيد ورد الإنكار؛ بل لإظهار كمال الرغبة في هذه العقيدة الفاسدة.

فهذا كقول إخوانهم الذي حكاه الله تعالى عنهم بقوله سبحانه: ﴿ وَإِذَا لَقُوا۟ ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ قَالُوٓا۟ ءَامَنَّا وَإِذَا خَلَوْا۟ إِلَىٰ شَيَـٰطِينِهِمْ قَالُوٓا۟ إِنَّا مَعَكُمْ إِنَّمَا نَحْنُ مُسْتَهْزِءُونَ ﴾ [البقرة: ١٤].

فقد ذكر علماء البلاغة أن تأكيد كلامهم مع شياطينهم ليس لرد إنكار فإنه لا إنكار، بل لإظهار كمال الرغبة فيه.

وبغضهم لمن أحب معاوية وسائر الصحابة من أهل الحق أيضًا مما لا شبهة فيه، ولا ريب يعتريه.

قال تعالى: ﴿ قَدْ بَدَتِ ٱلْبَغْضَآءُ مِنْ أَفْوَٰهِهِمْ وَمَا تُخْفِى صُدُورُهُمْ أَكْبَرُ ﴾

[آل عمران: ١١٨] وكفر إبليس اللعين أشهر من أن يذكر.

فلم يقصد الناظم بذلك الإخبار، بل قصد لازمًا من لوازم الخبر وهو أنه من أهل النار.

ورأس مال الروافض إنما هو البغض واللطم والسب واللعن والزور.

قال تعالى: ﴿ قُلْ مُوتُواْ بِغَيْظِكُمْ ۗ إِنَّ ٱللَّهَ عَلِيمٌۢ بِذَاتِ ٱلصُّدُورِ ﴾ [آل عمران: ١١٩]. وما أحسن قول الزومي

لقد زادني حبًا لنفسي أنني بغيض إلى كل امرئ غير طائل

وكل امرئ ألفى أباه مقصرًا عدو لأهل المكرمات الأفاضل

وإني شقي باللئام ولا أرى شقيا لهم إلا كريم الشمائل

[قال الناظم]:

٦٦- وليس في صلح الإمام الحسن باس فإنه لسر مكمن

٦٧- كصلح جده نبي الرحمة صلحًا رأى فيه صلاح الأمة

٦٨- وقد رأى بالأمس خير ناصح صلح بني الأصفر للمصالح

٦٩- لما تراءى مرض القلوب من رؤساء الجند في الحروب

أقول: إن قصة صلح الإمام الحسن ﷺ مذكورة في كتب الحديث والسير بأتم وجه.

وقد ذكرها الحافظ ابن حجر العسقلاني في فتح الباري شرح صحيح البخاري مفصلة، وهي شهيرة لا حاجة لنا إلى ذكرها.

وهي أول دليل على إسلام معاوية ﷺ.

وقد روى المرتضى وصاحب الفصول المهمة من الإمامية: أنه لما انبرم الصلح بينه ﷺ وبين معاوية خطب فقال: إن معاوية نازعني حقًا لي دونه، فنظرت الصلاح للأمة وقطع الفتنة، وقد كنتم بايعتموني على أن تسالموا من سالمني، وتحاربوا من حاربني، ورأيت أن حقن دماء المسلمين خير من سفكها، ولم أرد بذلك إلا صلاحكم. انتهى.

وفي هذا دلالة واضحة على إسلام الفريق المصالح، وأن المصالحة لم تقع إلا اختيارًا، ولو كان المصالح كافرًا لما جاز ذلك، ولما صح أن يقال: فنظرت الصلاح للأمة وقطع الفتنة... إلخ، فقد قال سبحانه وتعالى: ﴿ وَقَٰتِلُوهُمْ حَتَّىٰ لَا تَكُونَ فِتْنَةٌ وَيَكُونَ ٱلدِّينُ كُلُّهُۥ لِلَّهِ ﴾ [الأنفال: ٣٩].

فقول الناظم: (**وليس في صلح... إلخ**) كلمة حق أريد بها باطل.

وقوله: (**لسر مكمن... إلخ**) ليس له وجه، بل سر ذلك ظاهر لا يخفى إلا على من أعمى الله تعالى عين بصيرته؛ إذ قد صرح به الإمام في نفس خطبته، حيث قال: فنظرت الصلاح للأمة... إلخ) ويدل على ذلك الحديث الصحيح، وهو قوله صلى الله تعالى عليه وسلم: «**إن ابني هذا سيد، ولعل الله أن يصلح به بين فئتين من المسلمين**»[1] وفيه أيضًا دلالة ظاهرة على إسلام الفريق المصالح.

وقوله: (**كصلح جده... إلخ**) قياس مع الفارق؛ فإن جده صلى الله تعالى عليه وسلم لم يول الكافرين على أمور المسلمين، بل هادنهم وتاركهم مدة، ثم قاتلهم حتى جاء نصر الله.

والإمام —بزعم الروافض- ولى ذلك من يعتقده الروافض كافرًا والعياذ بالله تعالى.

وفي فتح الباري شرح صحيح البخاري عند الكلام على قوله تعالى: ﴿ وَإِن جَنَحُواْ لِلسَّلْمِ فَٱجْنَحْ لَهَا ﴾ [الأنفال: ٦١].

(ومعنى الشرط في الآية أن الأمر بالصلح مقيد بما إذا كان الأحظ للإسلام المصالحة؛ أما إذا كان الإسلام ظاهرًا على الكفر ولم تظهر المصلحة فلا).

وقوله: (**وقد رأى... إلخ**) كذلك قياس مع الفارق؛ إذ لم يكن في هذا الصلح تولية الكفار على المسلمين، بل كان فيه إجراء بعض الشروط التي طلبوها.

وقوله: (**لما تراآى... إلخ**) ليس كما زعم، فإن الجنود ورؤساءهم لم يألوا

---

(١) تقدم تخريجه.

جهدًا في جهادهم ولا قصروا في حروبهم؛ بل كان أمر الله قدرًا مقدرًا، ولا يخفى ما في هـــذا الكـــلام من سوء الأدب في شأن رؤساء الجنود المسلمين، والتجاسر على العساكر المحروسين بعين العناية الربانية.

ولا بدع في ذلك؛ فإنهم كم أجروا من الروافض الدماء، وقتلوا منهم الألوف، ويتموا الأولاد وأيموا النساء وسقوهم سم الحتوف والوقائع معهم كثيرة، وقصص رزاياهم شهيرة:

ومن أشهرها: وقعة كربلاء في أيام نجيب باشا عليه الرحمة وقد أرخها الشاعر الشهير السيد عبد الغفار الأخرس رحمه الله تعالى بقوله:

لقـــد خفقـــت في النحـــر ألوية النصر — وكـــان انمحاق الرفض في ذلك النحر
وفـــتح عظـــيم يعلـــم الله أنـــه — ليستـــصغر الأخطـــار من نوب الدهر
[علـــت كلمـــات الله وهـــي علـــية — بحـــد العـــوالي والمهـــندة البتـــر]
تـــبلج ديـــن الله بعـــد تقطـــب — ولاحـــت أســـارير العـــناية والبـــشر
محـــى الرفض صمصام الوزير كما محى — دجـــى اللـــيل في أضوائه مطلع الفجر
وكـــر الـــبلا في كـــربلاء فأصـــبحت — مواقـــف للـــبلوى ووقفًـــا على الضر
غـــداة أبـــيدت مفـــسدي أهل كربلا — وكـــرت مواضـــيه بهـــا أيمـــا كـــر
فـــدانت ومـــا دانـــت لمـــن كان قبله — مـــن الـــوزراء الـــسابقين إلى الفخر
ومـــا أدركـــوا مـــنها مـــراما ولا منى — ولا ظفـــروا مـــنها بلـــب ولا قـــشر
وحـــذرهم مـــن قـــبل ذلـــك بطشه — وأمهلـــهم شـــهرًا وزاد علـــى الشهر
وعاملـــهم هـــذا الوزيـــر بعدلـــه — وحاشـــاه مـــن ظلم وحاشاه من جور
وأنـــذرهم بطـــشًا شـــديدًا وســـطوة — وبالـــغ بالرســـل الكـــرام وبالـــنذر
ولـــو يـــصبر القـــرم الوزيـــر عليهم — لقـــيل بـــه عجـــز وما قيل عن صبر
وصـــال علـــيهم عـــند ذلـــك صولة — ولا صـــولة الضرغام بالبيض والسمر
وصـــار بجـــيش والخمـــيس عرمـــرم — فكاللـــيل إذ يسري وكالسيل إذ يجري

وقــد فــسدوا شــر الفــساد بملكه إلى أن أتـــاهم مـــنه بالفـــتكة البكـــر
ومـــنهم بـــشهب المـــوت منه مدافع لهـــا شـــرر في دجـــى الليل كالقصر
رأوا هـــول يوم الحشر في موقف الردى وهـــل تنكر الأهوال في موقف الحشر
فدمـــرهم تـــدمير عـــاد لكفـــرهم بـــصاعقة لم يـــبق للقـــوم مـــن أثـــر

إلى أن قال:

تجـــول المـــنايا بيـــنهم بجـــنودها بحـــيث مجـــال الحرب أضيق من شبر
تلاطـــم فيها الموج والموج من دم تلاطـــم مـــوج البحـــر في لجة البحر
فـــلاذوا بقـــبر ابـــن الـــنبي محمد وقـــد ســـر في تدميرهم صاحب القبر
فـــإن تـــركوا لا يترك السيف قتلهم وإن ظهـــروا بـــاءوا بقاصـــمة الظهر
ولا بـــرحت أيامـــه الغـــر غـــرة تـــضيء ضياء الشمس في طلعة الظهر
ولا زال في عـــيد جديـــد مـــؤرخًا فقـــد جـــاء يوم العيد بالفتح والنصر

ومتى رأى الروافض تشاغل المسلمين بالحروب مع أعداء الله انتهزوا الفرص، فأثاروا من عثير الفساد ما يغبُّر منه وجه البسيطة بلا اشتباه نسأل الله تعالى أن يطهر الأرض منهم.

[قال الناظم]:

٧٠- كـــل بـــاغ فاســـق أو كافر ومـــن نفـــاه عـــنهما مكابـــر

أقول: البغي إن لم يكن عن دليل واجتهاد كبيرة كما سبق.

ومرتكب الكبيرة ليس بكافر كما هو مذهب أهل الحق الحقيق بالقبول للآيات والأحاديث والآثار التي سبق بعض منها.

وكون مرتكب الكبيرة كافرًا إنما هو مذهب الخوارج والروافض ونحوهما وقد فصلت هذه المسألة في كتب الكلام أتم تفصيل. وحسبنا الله ونعم الوكيل.

[قال الناظم]:

٧١- وســـب عمرو ويزيد عندنا نـــدب بـــه نقـــول قـــولاً معلـــنا

٧٢- وإن مـن أنكـره لمنكر وجدانـه والأمـر فـيه أظهـر

٧٣- من ذا الذي يمنع سب من آل الـنبي المـصطفى واعجـبا

٧٤- سـباهم سبي العبيد والإما لكفـره كمـا بـه تـرنما

٧٥- وأمر عمرو طفحت به السير فـشاع مـا قـد شاع فيه واشتهر

٧٦- وكفـره عـند أولي الأبصار كالـشمس في رابعـة الـنهار

٧٧- وفي ركـونه إلى معاويـة كفايـة عـن القـضايا الباقـية

أقول: الندب وما يرادفه كالمندوب، والأولى، والسنة، والمستحب ونحو ذلك «ما يمدح فاعله ولا يذم تاركه»؛ لأنه الاقتضاء للفعل غير كف لا على سبيل الجزم، وهو أحد أقسام الحكم الذي هو خطاب الله تعالى المتعلق بفعل المكلف من حيث هو مكلف، اقتضاء جازماً أو تخييراً.

ولم يرد في شريعة من الشرائع التكليف بسب أحد والإثابة على ذلك فضلاً عن شريعة الإسلام التي جاء بها خير الخلق عليه أفضل الصلاة وأكمل السلام.

فقول الناظم: (ندب...إلخ) ظاهر البطلان، لا يحتاج في كذبه إلى بيان.

كيف لا؟! وفيه أيضاً مخالفة لما ثبت عن الأمير كرم الله وجهه ، في نهج البلاغة حيث قال- وقد سمع قوماً من أصحابه يسبون أهل الشام أيام حربهم بصفين: (إني أكره لكم أن تكونوا سبابين، ولكنكم لو وصفتم أعمالهم وذكرتم حالهم كان أصوب في القول وأبلغ في العذر وقلتم مكان سبكم إياهم: اللهم احقن دماءنا وأصلح ذات بيننا وبينهم.... إلخ).

وطنين ابن أبي الحديد بالتفرقة بين السب واللعن مما لا يصغى إليه؛ فإن اللعن أدهى من السب وأمر.

وسب عمرو رضي الله تعالى عنه على الوجه الذي لهج به الروافض كفر بلا شبهة؛ كسب باقي الصحابة رضي الله تعالى عنهم.

وما ورد في فضلهم من الآيات والأحاديث الصحيحة تثبت أنه كان من أجلة أصحاب النبي ﷺ.

كيف لا وقد ثبت أنه لما أسلم كان ﷺ يقربه ويدنيه، وولاه غزاة ذات السلاسل. وأمده بأبي بكر وعمر وأبي عبيدة بن الجراح رضي الله تعالى عنهم، ثم استعمله على عمان فمات رسول الله ﷺ وهو أميرها.

ثم كان من أمراء الجهاد بالشام في زمن عمر رضي الله تعالى عنه وهو الذي افتتح قنسرين ومصر.

وصالح أهل حلب ومنبج وأنطاكيا وولاه عمر فلسطين.

وقال-إذ رآه يمشي-: (ما ينبغي لأبي عبد الله أن يمشي على الأرض إلا أميراً).

وأخــــرج الإمـــام أحمد من حديث طلحة- أحد العشرة المبشرين- رفعه إلى رسول الله ﷺ أنه قال: «**عمرو بن العاص من صالحي قريش**»[(١)] وكان شديد الحياء من رسول الله ﷺ إلى غير ذلك من فضائله التي يضيق عنها مثل هذا المقام.

وذكر الناظم لأخيه يزيد في هذا المقام، مما لا وجه له؛ لأنه قد اتفق الأجلة على جواز لعنه لأفعاله القبيحة.

وتطاوله على أهل العترة الطاهرة.

ولعمري إن ما يفعله الروافض اليوم من التشبيه بأهل البيت والبهتان عليهم ما يستقل لديه قبح فعل يزيد اللعين الطريد، وفضحوهم في كل سنة بمرأى من سائر الملل ومسمع.

هـــتكوا الحـــسين بكـــل عـــام مـــرة ... وتمـــثلوا بعـــداوة وتـــصوروا

ويـــلاه مـــن تلـــك الفـــضيحة إنهـــا ... تطـــوى وفي أيدي الروافض تنشر

وقد اعترف العقلاء منهم بقبح صنيعهم هذا، فأعلن بالإنكار عليهم فلم يلتفتوا إليه كيف وقد صارت اليوم هذه القبائح مدار معاشهم، ومنتهى آمالهم، فلذا أظهروا للناس أنها من أحسن العبادات وأعظم الطاعات، ورووا في فضلها أكاذيب زخرفوها ومفتريات صنفوها، ولولا ضيق المقام لبسطنا في إبطالها الكلام.

قـــوله: «**من ذا الذي... إلخ**» في حق أخيه يزيد، ولا كلام لنا في ذلك الضال

---

(١) رواه أحمد (١/١٦١).

العنيد.

قوله: «وأمر عمرو... إلخ» صحيح، ولكن طفحت بمناقبه وفضائله التي أشرنا إلى شذرة منها وما ثبت في التواريخ لا يعول عليه أهل الحق.

قوله: «وكفره ... إلخ» مردود بما أسلفناه لك غير مرة، وتبين أن القائل بذلك كافر كالشمس في رابعة النهار .

قوله: «وفي ركونه... إلخ» لا يوجب تكفيره، بل ولا تفسيقه فإن حكمه حكم سـائر من بغى على الأمير كرم الله تعالى وجهه، وهم مسلمون بشهادة علي كرم الله تعالى وجهه.

إذ صح عنه أنه قال: «إخواننا بغوا علينا»[1] كما سبق وهو الذي يقتضيه معاملته ﷺ لهم أحياء وأمواتا، كما لا يخفى على من راجع تواريخ الفريقين.

ثم إن قلنا: إن ما صدر من هاتيك الحروب، الجالبة للكروب، كان صادراً عن اجتهاد لا عن حظ نفس وعناد، كما يدعو إليه الحث على حمل حال المسلم على الصلاح، لا سيما أمثال أولئك الأكابر، الذين سلف لهم ما سلف من المآثر فهو مسلم صحابي عدل مجتهد مثاب، لكنه مخطئ فيما فعل من غير شك ولا ارتياب، إذ الحق مع علي يدور- حيث ما دار.

وإن قلنا: إن ذلك كان عن حظ دني ومرام دنيوي، كما قد قيل ذلك- إن حقا وإن كذباً- فهو ﷺ قد ندم على فعله أشد الندم، ولم يتوف إلا عن توبة، محت بفضل الله تعالى كل حوبة، والله تعالى يقبل توبة العبد مالم يغرغر.

وقد صح أنه قال في آخر أمره ومنتهى عمره: «اللهم إنك أمرتنا فعصينا ونهيتنا فارتكبنا فلا أنا برئ فأعتذر، ولا قوي فأنتصر، ولكن لا إله إلا أنت» ثم فاضت روحه ﷺ[2].

«والتائب من الذنب كمن لا ذنب له»[3].

وقصة وفاته ذكرها غير واحد.

---

(١) تقدم.

(٢) ذكره ابن سعد في الطبقات (٤/٢٦٠).

(٣) رواه ابن ماجه (٢/١٤١٩، ١٤٢٠)، والطبراني في الكبير (١٠/١٨٥).

وأطال الكلام عليها ابن عبد الحكم في فتوح مصر.

وماذا علينا إذا قلنا: ﴿ تِلْكَ أُمَّةٌ قَدْ خَلَتْ لَهَا مَا كَسَبَتْ وَلَكُم مَّا كَسَبْتُمْ وَلَا تُسْـَٔلُونَ عَمَّا كَانُوا يَعْمَلُونَ ﴾ [البقرة: ١٤١].

وقد سبق لك ما فيه كفاية.

قال الناظم:

٧٨- عائش ما نقول في قتالك	سلكت في مسالك المهالك
٧٩- أعرضت عن نبح كلاب الحوأب	وفيه خالفت النبي العربي
٨٠- وليس يأتي عذر الاجتهاد	قبال تنصيص النبي الهادي
٨١- رضيت في عثمان بالقتل وقد	طالبت بالثأر بغير مستند
٨٢- لكنك زوجة خير البشر	ونحن يا أم علي نتحير
٨٣- قد قيل تبت وعلي غمضا	عن أمرك والأمر تابع الرضا
٨٤- فسبك في رأينا محرم	لأجل عين ألف عين تكرم

أقول: غرض الناظم بهذه الأبيات الطعن على أم المؤمنين رضي الله تعالى عنها بما وقع من القصة الشهيرة، ولو كان له ولإخوانه فطنة وأدنى بصيرة لما تفوهوا بمثل هذا الكلام، بعد أن وقفوا على ما ذكر في الأصل، مما يزيل الشبهة والأوهام، ولكن قد استحوذ الشيطان على قلوبهم، فلا يعون ولا يسمعون، فإنا لله وإنا إليه راجعون.

وقد ذكرنا لك أصلا يندفع به ما أصروا عليه من الضلال، ويرفع من البين القيل والقال.

فإن من وقع منه القتال يوم الجمل كطلحة والزبير وأم المؤمنين عائشة رضي الله عنهم، كانوا محبين للأمير كرم الله تعالى وجهه، عارفين له فضله، كما أنه رضي الله عنه في حقهم كذلك، وليس بين ذلك وبين القتال الواقع في البين تناف؛ لأن القتال لم يكن مقصوداً؛ بل وقع عن غير قصد، لمكر من قتلة عثمان رضي الله عنه الذين كانوا بعشائرهم في عسكر الأمير، إذ غلب على ظنهم من خلوته بطلحة والزبير أنه سيسلمهم إلى أولياء عثمان.

فأطاروا من نيران غدرهم شرارًا، ومكروا مكراً كباراً، فأوقعوا القتال بين الفريقين. فوقع ما وقع إن شاء، وإن أبى أبو الحسنين.

فكل من الفريقين كان معذوراً: ﴿وَكَانَ أَمْرُ ٱللَّهِ قَدَرًا مَّقْدُورًا﴾ [الأحزاب: ٣٨].

على أن القتال لو فرض كان قصداً، فهو لشبهة قوية عند المقاتل، أوجبت عليه أن يقاتل، فهو بزعمه من الدين، ونصرة المسلمين وليس من الغي والاستهانة بالأمير في شيء.

ومتى كان كذلك فهو لا ينافي المحبة، ولا يدنس رداء الصحبة.

وقد صرح بعض العلماء أن شكوى الولد على أبيه لدين له عليه قادر على أدائه ومماطل فيه ليس من العقوق،ولا مخل بما للوالد من واجب الحقوق.

وإن أبى تعصبك هذا قلنا: إن القوم رضي الله تعالى عنهم كانوا من قبل ما وقع من المخلصين الأبرار، لكن لعدم العصمة وقع منهم ما غسلوه ببرد التوبة وثلج الاستغفار. ويأبى الله تعالى أن يذهب صحابي إلى ربه قبل أن يغسل بالتوبة والاستغفار درن ذنبه.

وبنحو هذا سبق لك الجواب عن أصحاب صفين من رؤساء الفرقة الباغية على علي أمير المؤمنين، والمتلوثة سيوفهم في تلك الفتنة أقل قليل.

ولولا عريض الصحبة وعميق المحبة لدلع القلم لسانه الطويل، فقف عند مقدارك، فما أنت وإن بلغت الثريا إلا دون فعال أولئك.

وقوله: «أعرضت...إلخ» أشبه شيء ينبح الكلاب، بعد ما ذكر في الأصل من الجواب، وهو أن الثابت أنها لما علمت ذلك وتحققته من محمد بن طلحة همت بالرجوع ، إلا أنها لم توافق عليه، ومع هذا شهد مروان بن الحكم مع ثمانين رجلا من دهاقين تلك الناحية أن هذا المكان مكان آخر وليس بحوأب.

على أن: «إياك أن تكوني يا حميراء» ليس موجوداً في الكتب المعول عليها فيما بين أهل السنة.

فليس في الخبر نهي صريح ينافي الاجتهاد.

وبه يتبين أيضاً فساد قوله: «وليس يأتي... إلخ» على أنه لو كان لا يرد محذوراً

أيضاً، لأنها اجتهدت فسارت حين لم تعلم أن في طريقها هذا المكان، وحيث علمت لم يمكنها الرجوع لعدم الموافقة عليه إلى آخر ما ذكر في الأصل مما يجب مراجعته.

قوله: «**رضيت في عثمان... إلخ**» من المفتريات، كيف وقد كانت تعترف بأن عثمان إمام مفترض الطاعة؟!

وروى الترمذي عنها أنها قالت: قال رسول الله ﷺ لعثمان: «**يا عثمان إنه لعل الله أن يقمصك قميصاً فإن أرادوك على خلعه فلا تخلعه لهم**»[1] وفي رواية: «**لا تخلعه ثلاثاً**»[2].

وما ذكره ابن قتيبة لا يعتد به كما فصلته في كتاب «السيوف المشرقة في أعناق أهل الزندقة».

وقوله: «**ونحن يا أم .... إلخ**» كذب، بل هي رضي الله عنها أم المؤمنين، وكونهم متحيرين فيها دليل على ما قلنا، وليسوا متحيرين في هذه المسألة فقط، بل في كل مسائلهم أصولية أو فروعية، وهم في ريبهم يترددون.

قوله: «**قد قيل تبت... إلخ**» قد ذكرنا لك قريباً ما يحقق التوبة وكذا عند الكلام على عدالة الصحابة.

وقوله: «**فسبك....إلخ**» كذب والعيان شاهد على ذلك.

وفي هذه الأبيات من السب ما لا مزيد عليه، إذ السب في اللغة: الشتم ويكون بكل ما فيه تنقيص.

وأي نقص أعظم مما افترى به من مخالفة الرسول عليه الصلاة والسلام؟ وأبى الله إلا أن يفضح الروافض من حيث لا يشعرون.

نسأل الله تعالى الأمن والأمان من الخذلان والخسران.

قال الناظم:

٨٥- فقل لمن كفرنا يا غمر   من أي أمر لك بان الكفر

---

(١) رواه الترمذي (٩/٢٩٥).

(٢) رواه أحمد (٦/٧٥، ١٤٩).

٨٦- وهـل يحـل مـا لـنا إلا لـدى   مـن سـتر الحـق وأبدى ما بدا

٨٧- وكـيف مـن يـسب ذا النورين   والمرتـضى الطهـر أبا السبطين

٨٩- لم يـك محكـوماً بكفـره ولا   تـرون مـا يملكـه محلـلا

أقـول: مـا ثبت عن الروافض اليوم من التصريح بكفر الصحابة الذين كتموا النص بزعمهم ، ولم يبايعوا عليا كرم الله تعالى وجهه بعد وفاة النبي ﷺ، كما بايعوا أبا بكـر ﷺ كذلك، وكذا التصريح ببغضهم واستحلال إيذائهم، وإنكار خلافة الخلفاء الراشـدين مـنهم والتهافت على سبهم ولعنهم تهافت الفراش على النار- دليل على كفرهم.

وقد أجمع أهل المذاهب الأربعة من الحنفية والمالكية والشافعية والحنابلة على القول بكفر المتصف بذلك.

وما روي عن بعضهم من أن الساب يضرب أو ينكل نكالا شديداً محمول على ما إذا لم يكن السب بما يوجب تكفيرهم رضي الله تعالى عنهم وكان خاليًا عن دعوى بغض وارتداد واستحلال إيذاء، وليس مراده أن حكم الساب مطلقاً ذلك كما لا يخفى على المتتبع.

وتمام الكلام في الأصل.

ورحم الله السيد عبد الغفار حيث يقول:

ألم تكفـر الأرفاض والكفر دينهم   وقـد نسبوا صحب النبي إلى الكفر

صـحابة هاديـنا وأعـلام ديـنـا   تـسب بـلا ذنـب جنته ولا وزر

أكـان جزاء المصطفى سب جنده   وأزواجـه ظلمـاً وأصـحابه الطهر

وأما قوله: (وهل يحل ... إلخ) فليس من المتفق عليه بين الفقهاء، ومن أحله اسـتند إلى كـون الروافض من الحربيين مع ما انضم إليه من كفرهم بتكفير الصحابة رضي الله عنهم.

والتفضيل في فتاوى الحامدية، وكذا في أكثر كتب الحنفية.

وأما قوله: (وكيف ....إلخ) فليس بصحيح، بل الصواب ما قدمناه من أن من

ســـب أحداً من الصحابة وكفره فهو كافر، سيما إذا كان من أجلتهم رضي الله تعالى عنهم.

ومن صرح بخلاف ما ذكرنا فهو مردود لا يلتفت إليه، ولا يعول عليه، والحق أحق بالقبول، والله شاهد على ما نقول.

قال الناظم:

٨٩- وشـــيعة الغـــر الهـــداة الـــبررة عـــندك يـــا غمـــر عـــتاة كفـــرة

٩٠- لقـــد ســـلكت طـــريق من سلكا فـــيه فعـــن بيـــنة قـــد هلكـــا

٩١- فالـــدين عـــند ربـــنا الإســـلام وديـنـــنا الإســـلام والـــسلام

أقـــول: كل أحد يدعي أنه على الحق وغيره على الباطل، وذلك مصداق قوله تعالى: ﴿كُلُّ حِزْبٍ بِمَا لَدَيْهِمْ فَرِحُونَ﴾ [الروم:٣٢].

وقد تفضل الله تعالى على نوع بني آدم بالعقل والإدراك ليتميز به الحق من الباطل والرائج من العاطل، وشرع سبحانه لعباده من الدين ما وصى به الأنبياء والمرسلين وأنعم علينا جل شأنه ببعثة سيدنا ومولانا محمد ﷺ، فأنقذنا من الضلالات، ونجانا من مهالك الجهالات بشريعته الغراء البيضاء وقد حملها في كل قرن عدوله، وحفظها في كل عصر أساطينه وفحوله، ونفوا عنها تحريف الغالين وانتحال المبطلين فمن جرد نظره عن وساوس النفس وشبهات الأوهام، وانفرد بعقله عما كان يمنعه عن قبول الحق من الإلف والعادة وتقليد آراء الأفهام، تبين له بالضرورة فساد ما عليه الروافض اليوم من العقائد والعوائد المنكرة، وظهر له أن ما ادعوه محض وساوس لا معاني مبتكرة؛ وذلك لأن ما ألفوه من الهوى والزيغ صدهم عن اتباع الحق ومنع العقل السليم أن يسلك في منهج الصدق، لأن العوائد طبائع ثوان، وهي قاهرة لذوي الفضل والعرفان.

فليصن المرء دينه من العوائد التي استأنس بها، وتربى عليها فإنها سم قاتل، قل من سلم من آفاتها وظهر له الحق معها، ألا يرى أن قريشًا لأجل العوائد التي ألفتها نفوسهم أنكروا على النبي ﷺ ما جاء به من الهدى والبيان، وكان ذلك سبباً لكفرهم وطغيانهم، وقد خالف المبتدعون ما جاءت به الرسل وناقضوه، ومع ذلك يزعمون

أنهم الهداة البررة إن هذا لشيء عجاب.

انظر إلى حال المشركين مع ما كانوا به من غزارة العقل و فرط الذكاء وكمال الدراية، كيف منعتهم العوائد وما كانوا يألفونه مما تلقوه عن أسلافهم نتائج الدلائل البرهانية، وغايات المعجزات النبوية، حتى ترددوا واستفهموا، فقالوا: أي الفريقين أهدى سبيلاً بل ربما قطعوا بأن ما هم عليه هو الحق الذي لا معدل عنه، كما قال تعالى: ﴿ وَإِذَا قِيلَ لَهُمُ ٱتَّبِعُواْ مَآ أَنزَلَ ٱللَّهُ قَالُواْ بَلْ نَتَّبِعُ مَآ أَلْفَيْنَا عَلَيْهِ ءَابَآءَنَآ ﴾ [البقرة: ١٧٠].

هذا مع ظهور فساد ما هم عليه، وبداهة قبائح ما ذهبوا إليه.

وهكذا حال الروافض اليوم، وإلا فكيف يتصور عاقل سلم عقله من داء الغفلة، وتجرد عن شواغل الإلف والعادة، أن جميع أصحاب محمد ﷺ الذين توفي عنهم- وهم على ما يقال مائة وأربعة وعشرون ألف صحابي- قد ارتدوا عن الدين وزاغوا عن شريعة سيد المرسلين إلا نحو أربعة أو ستة بسبب تقديمهم أبا بكر على علي في الخلافة، مع ما جاهدوا لله حق جهاده، حتى فتحوا البلاد، ودوخوا أهل الكفر والعناد.

وقد أثنى الله عليهم في كتابه بما لا مزيد عليه، وكذا رسول الله ﷺ.

هذا الأمير كرم الله تعالى وجهه كان يقول في وصفهم- على ما في نهج البلاغة: «كانوا إذا ذكروا الله تعالى همت أعينهم حتى تبل ثيابهم، ومادوا كما يميد الشجر يوم الريح العاصف، خوفاً من العقاب ورجاء للثواب».

كيف يكون مذهب الروافض حقا وجميع معتقداتهم أمور موهومة وأشياء غير معلومة، فإن منهم من يعتقد أن المعبود رجل واحد أو اثنان أو خمسة.

وكل منهم يأكل ويشرب وينكح و يلد ويولد، أو يغلب عليه عباده.

ومنهم من يقول: إنه جسد له طول وعرض وعمق وغير ذلك من صفات الأجسام.

ومنهم من يعتقده أنه لا يعلم الجزئيات إلا عند وقوعها.

ومنهم من يعتقده أنه لا يحصل أكثر مراداته سبحانه في الدنيا، وكثيراً ما يقع مراد من يعاديه كإبليس وجنوده و سائر الكفرة.

ومنهم من يعتقد أنه يرضى لعباده الكفر -تعالى الله عما يقول الظالمون علوا كبيراً-.

وأما الرسول الذي آمنوا به فهو بزعمهم رجل من العرب لم يبلغ رسالات ربه، وليس هو أفضل الخلق، بل إن من ليس بنبي يساويه بزعمهم، وإنه رد الوحي مرتين، وإنه لم يبلغ رسالات ربه في آخر حياته خوفاً من ضرر أصحابه وإنه أمر خيار أهل بيته بأن يكذبوا على الله ورسوله ما داموا أحياء وأن يفتوا في الدين بخلاف ما أنزل الله، وأن يحللوا فروج فتياتهم لشيعتهم، وأن يكرهوهن على البغاء إن أردن تحصنًا، وأن يأمروا شيعتهم بإخراج أمهات أولادهم وسائر جواريهم لأهل مذهبهم.

وأن يقرءوا في الصلاة بعض كلمات ليست من القرآن وأن لا يقرءوا فيها بعض ما هو من القرآن وأن يأمروا شيعتهم أن يرضوا من خالفهم بما لا يرضي الله تعالى لهم من الضلال إلى غير ذلك أن النبي الموصوف بهذه الصفات ليس هو محمد ﷺ بن عبد الله بن عبد المطلب، بل لم يرسل الله تعالى قط نبياً بهذه الصفة.

وأما إمامهم في كل عصر فهو رجل كثير الخوف، يخشى من صفير الصافر، وبزعمهم أن جميع الأئمة كانوا أذلاء مغلوبين، يفترون على الله الكذب، ولا يمكنهم إظهار الحق، ويخشون من محب يهم الذين يصلون عليهم في صلواتهم، وأن خاتمتهم -كما زعموا- أشدهم جبنا وأكثرهم خوفاً.

وقد اختفى لما خوفه في صباه بعض الناس، وأنه لا يظهر على أحبائه ولا على أعدائه لمزيد خوفه.

وقد طالت مدة غيبته فتعطل بسببه الجهاد الذي هو ذروة الإسلام، وكذا سائر الحدود وغالب الأحكام.

ومن الروافض من يزعم أن إمامه لا يجب عليه شيء وله أن يفعل ما يشاء وله أيضاً إسقاط التكاليف الشرعية.

ومنهم من يزعم أن إمامه يعلم الغيب، وأن موته باختياره، وأنه يناجي ربه.

ولا شك أن مثل هؤلاء الأئمة لم يوجد في زمان قط، بل إنه موهوم محض.

وهذا حديث إجمالي، تفصيله في «السيوف المشرقة في أعناق أهل الزندقة»

وكل ما ذكرناه منقول من كتبهم الصحيحة.

فقوله: (وشيعة الغر...إلخ) تبين لك بطلانه.

وقوله: (لقد سلكن...إلخ) مردود بما مر غير مرة، وقد تبين لك من الهالك، ومن السالك في أوعر المسالك!!

وما أشبه حال الناظم وإخوانه الروافض بما عناه الشاعر:

كضرائر الحسناء قلن لوجهها سفها وظلما إنه لذميم

وقوله: (فالدين...إلخ) حق لا شبهة فيه ولا ريب يعتريه.

وقوله: (وديننا الإسلام) كذب بما حررناه لك غير مرة مما لا مرية فيه ولا شبهة.

إلام التعامي وارتكاب المحارم ورميك أعلام الهدى بالجرائم

وتطمع أن ترقى السماء بسلم لترمي أقمار الدجى بالعظائم

نجوم سماء كلما انقض كوكب بدا كوكب يهدى به كل عالم

قال الناظم:

فصل

٩٢- ما قلت في الإجماع يا غمر فلا معنى له حدا ولا محصلا

٩٣- إذ بعد ما تعين الإمام لم يك في انعقاده كلام

٩٤- والخبر المنقول بالتواتر ولو بنقل فاسق أو كافر

٩٥- معتبر كظاهر الكتاب وإن نقل ما قيل في الأصحاب

٩٦- إذ لا يكون ذاك بالتواتر مما يضر باتفاق ظاهر

٩٧- وخبر النقصان إن تم فلا يقدح فيه عند من تأملا

٩٨- إذ هو محمول على التفسير ولا ترى فيه من التغيير

٩٩- هذا وليس مطلق النقصان يقدح في حجية القرآن

١٠٠- لا سيما ما كان في فضل علي وأنه الولي والأمر الجلي

١٠١- فعندنا الكتاب قطعي السند وفي الفروع فهو أولى مستند
١٠٢- والنقص إن قيل به للنقل والشك فيه فهو مجرى الأصل
١٠٣- والعلم بالإجماع في المجموع لا يقدح الأجزاء في الفروع
١٠٤- إذ ليس غيرها محل الابتداء فلا ينافي العلم أصلا أصلا
١٠٥- ورد ممامر إشكال يجر وانكشف الغطا وبان ما ستر
١٠٦- فما تواترت عن الرسول يؤخذ في عقائد الأصول
١٠٧- كمثل ما تواترات عن آله فإنه جار على منواله
١٠٨- وفي الفروع الخبر الواحد مع ما ذكروا أمر الشروط متبع
١٠٩- والدس في أخبار أهل العصمة كالدس في حامي نبي الرحمة
١١٠- والدس غير قادح لا سيما بعد تصدي العلماء القدما
١١١- ثم النبي قد أتى بما ظهر من معجزات عجزت عنها البشر
١١٢- قد رويت لنا مع التواتر من مؤمن وفاسق وكافر
١١٣- وأعظم الآيات بالعيان معجزة فصاحة القرآن
١١٤- قد عجز الناس عن المقابلة فانجر أمرهم إلى المقاتلة
١١٥- وقوله فأتوا بسورة ولا مجيب كاف عند من تأملاً

أقول: لم يزل هذا الناظم يردد الهذيان، ويتكلم بكلام الصبيان ويركب متن عمياء، ويخبط خبط عشواء.

فقد قصد بهذه الأبيات العاطلة، والكلمات الباطلة، الرد بها على ما في الأصل، من إبطال دلائلهم، وعدم إمكان استدلالهم.

وما درى أنه صرير باب أو طنين ذباب.

راحت مشرقة ورحت مغرباً شتان بين مشرق ومغرب

وفسادها بعد مراجعة الأصل غني عن البيان، لا يحتاج إلى شاهد ولا إلى

برهان، ومع ذلك لابد من التنبيه عليه والإشارة إليه.

فنقول: أما قوله: (ما قلت في الإجماع... إلخ) فهو دليل على جهل الناظم وإخوانه، ولو كان له قلب لم يتكلم بمثله.

وذلك مصداق قوله تعالى: ﴿ إِنَّ ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ سَوَآءٌ عَلَيۡهِمۡ ءَأَنذَرۡتَهُمۡ أَمۡ لَمۡ تُنذِرۡهُمۡ لَا يُؤۡمِنُونَ ۝ خَتَمَ ٱللَّهُ عَلَىٰ قُلُوبِهِمۡ وَعَلَىٰ سَمۡعِهِمۡۖ وَعَلَىٰٓ أَبۡصَٰرِهِمۡ غِشَٰوَةٞۖ وَلَهُمۡ عَذَابٌ عَظِيمٞ ﴾ [البقرة: ٦، ٧].

وقوله: (إذ بعدما تعين الإمام... إلخ) مردود، بل هو أول المسألة، وأي دليل أثبته فضلاً عن تعينه؛ فإن دلائل الروافض كما لا يخفى على من راجع الأصل صارت هباء منثوراً.

وقوله: (والخبر المنقول بالتواتر...إلخ) مردود بأنه لم يرد عن أحد من الصحابة خبر بما عليه الرافضة، فضلاً عن أن يتواتر على أن التواتر ساقط عن حيز الاعتبار عندهم؛ لأن كتمان الحق والزور في الدين قد وقع عن نحو مائة ألف وأربعة وعشرين ألفا بزعمهم الفاسد، ولأنهم لم يعتبروا التواتر في خبر الأمر بالصلاة.

وقوله (وخبر النقصان إن تم... إلخ) مما لا وجه لإيراد كلمة الشك فيه بعد أن طفحت كتبهم الصحيحة عندهم بالنقصان.

وقد بسط الكلام على هذه المسألة في كل من: «كتاب السيوف المشرقة» و «مختصر التحفة».

وما في الأصل من رواية الكليني دليل على ما ذكرناه.

على أن في بعض كتبهم المعتمد عليها تصريحًا بأنه لم يصح من القرآن الموجود بين أيدي الناس اليوم إلاّ سورة الفاتحة والإخلاص.

وفي كتاب الكافي للكيلني وغيره أمثال هذه الرواية.

ولا دليل لهم على أن الساقط محمول على التفسير، والقول الذي لا دليل عليه مردود.

وقوله: (هذا وليس مطلق النقصان... إلخ) باطل فإن مطلق النقصان مبطل للحجية، واحتماله كاف في ذلك، لأن من يجترئ على إسقاط بعض يجترئ على

إسقاط ما تهواه نفسه.

«والدليل أن طرقه الاحتمال، بطل به الاستدلال».

على أن ما سمعت من قصر ما ثبت من القرآن على سورتي الفاتحة والإخلاص يدفع هذا القول.

وأيضاً ما كان في فضل علي يحتمل أن لا يخلو من ناسخ ومخصص ونحو ذلك، فالمحذور باق فتدبر.

وقوله: (**فعندنا الكتاب... إلخ**) لا يفيدهم ذلك بعد أن تبين أنه لا ينبغي —على مقتضى قواعدهم- أن يستدلوا به، وقد أسلفنا لك غير مرة أنهم خالفوا الكتاب والسنة والعترة.

و قوله: (**والنقص إن قيل....إلخ**) معناه أن النقص ثبت بطريق النقل من غير يقين، والأصل عدمه، والعمل بالأصل، ولا يخفى أن هذا أيضاً لا يفيدهم شيئاً؛ لما سبق أن الدليل إذا طرقه الاحتمال بطل الاستدلال به كما برهن عليه أهل الأصول.

وأيضاً: إن النقصان ثابت لديهم بخبر التواتر بزعمهم عن الأئمة فلا يعتريه شك.

وقوله: (**والعلم بالإجمال في المجموع...إلخ**) يريد به الاعتراض على ما ذكر في الأصل من أن ثبوت الإجماع فرع ثبوت الشرع، وإذا لم يثبت الأصل لا يثبت الفرع.

وأنت تعلم أن:

والعلم بالإجمال في المجموع لا يقدح الإجزاء في الفروع

ودعوى بلا دليل فلا يلتفت إليها.

وقوله: (**ورد مما مر ... إلخ**) باطل فقد ذكرنا أن جميع ما هذى به لا يقابل ما ذكر في الأصل، بل تبين لك فساده، فلا محيص لهم عن هذه الورطة.

وقوله: (**فما تواترت... إلخ**) صحيح، ولكن قد تبين حال المتواتر عندهم، وأنه ساقط عن حيز الاعتبار؛ لأن كتمان الحق والزور قد وقع من عدد التواتر، وأنه لا متواتر عندهم إلا حديث واحد كما نص عليه محققوهم.

وقوله: (**والدس غير قادح...الخ**) لا يفيد شيئاً؛ لأنه على مقتضى ما يزعمه

الــروافض في حق أصحاب رسول الله ﷺ لا يمكن أن يصل لعلمائهم خبرًا صحيحًا، حــتى يميــزوا بينه وبين المدسوس والتمييز بين الطيب من الخبيث، ومعرفة الغث من الــسمين إنما هو وظيفة أهل الحق، فقد جاء منهم أئمة هداة، وحفاظ ثقات، ميزوا القــشر من اللب، وصانوا الشريعة من تطرق الخلل والنقصان والزيادة، حتى أدركوا زيادة حرف ونقصانه، ولا ينكر ذلك إلا من أنكر ربه عز اسمه.

وكيف يميز بين الخطأ والصواب من مدار مذهبه على الرقاع المزورة ونحوها مما سبق بيانه!!!

و قوله: (ثم النبي ...إلخ) حق لا شبهة فيه، ولا ريب يعتريه.

فإن معجزات سيدنا ومولانا رسول الله ﷺ مما يضيق عنها نطاق الحصر، وهي أظهر من نار على علم، غير أن عيون بصائر أهل الرفض لا تدركها، لما طرأ عليها من عمى الضلال والعياذ بالله تعالى.

ولا يمكنهم إثباتها على طريقهم بعد أن حكموا بارتداد حملة الدين وحاشاهم.

فقد تبين لك أيها العارف المنصف أن ما ذكر في الأصل من عدم إمكان إثبات مطلب من المطالب الدينية... إلى آخر ما قرره في ذلك حق لا غبار عليه، وأن ما عوى به الناظم ومن شاكله مما لا يصغى إليه، وليس فيه ما يمس بالمقصود ولا ما يتقون به عما رموا به من الجلمود.

قال الناظم:

١١٦- ونحــن بالعــصمة في الأحكــام	وغيرهـــا نقـــول بالإمـــام
١١٧- والعقــل حــاكم وهذي المسألة	مبــسوطة في الكــتب المفــصلة
١١٨- فمــا عــنى مــن دوره وما قصد	في خــبطه وهــل تــرى له سند
١١٩- وليــته أبــدل عــن دور بلــى	بــدور تــصويب وحل المشكلا

أقــول: ذهب الرافضة إلى وجوب عصمة الأئمة كالأنبياء، وبذلك توصلوا إلى نفي الخلافة عن الخلفاء الثلاثة.

تقرير ذلك على طريقة الاختصار: «أن الإمام يجب أن يكون معصوماً وغير الأمير من الصحابة لم يكن معصوماً فكان هو إماماً لا غيره».

وفي هذا الترتيب نظر يظهر لكل ذي نظر، وفيه بعد منع أما الصغرى فلأن الأمير نص بقوله: «إنما الشورى للمهاجرين والأنصار» على أن الشورى لهم فقط. وبديهي عدم العصمة فيهم.

ولما سمع ما قال الخوارج: «لا إمرة» قال: «لابد للناس من أمير بر أو فاجر» كذا في نهج البلاغة.

وأيضاً: طريق العلم بالعصمة لغير النبي ﷺ مسدود إذ أسباب العلم ثلاثة: الحواس السليمة، والعقل، والخبر الصادق، ولا سبيل لأحد منها إلى تحصيله.

أما الأول فظاهر؛ لأن العصمة ملكة نفسانية تمنع من صدور القبائح وهي غير محسوسة.

وأما الثاني: فلأن العقل لا يدرك الملكة إلا بطريق الاستدلال بالآثار والأفعال، وأين الاستقراء التام في هذا المقام سيما مكنونات الضمائر من العقائد الفاسدة، والحسد والبغض والعجب والرياء ونحوها.

ولو فرضنا الاطلاع على عدم الصدور، فأين الاطلاع على عدم إمكانه؟ وهو المقصود.

وأما الثالث: فلأن الخبر الصادق إما المتواتر، أو خبر الله ورسوله وظاهر أن المتواتر لا دخل له ههنا؛ إذ يشترط انتهاؤه إلى المحسوس في إفادة العلم، ولا انتهاء، إذ لا محسوس. وخبر الله والرسول لا يكون موجبا للعلم هنا على أصول الشيعة، لإمكان البداء عندهم، وأيضا وصول الخبر إلى المكلفين إما بواسطة معصوم، أو بواسطة تواتر.

ففي الأول يلزم الدور وفي الثاني يلزم خلاف الواقع؛ لأن كل متواتر ليس مفيداً للعلم القطعي عند الشيعة، كتواتر المسح على الخف، وغسل الرجلين في الوضوء.

و ﴿أُمَّةٌ هِيَ أَرْبَىٰ مِنْ أُمَّةٍ﴾ [النحل: ٩٢] وصيغة التحيات ونحو ذلك. فلابد من التعيين، وذلك غير مفيد؛ إذ حصول العلم القطعي من المتواتر يكون بناء على كثرة الناقلين وبلوغهم إلى ذلك المبلغ، ولما كذب الناقلون في مادة أو مادتين ارتفع الاعتماد عن أقسامه ولا يرد هذا في الأنبياء للمعجزة وبتميزهم على غيرهم، وفرق بين التابع والمتبوع فافهم.

وأما الكبرى: فلأن الأمير قال لأصحابه: «لا تكفوا عن مقالة بحق أو مشورة بعدل، فإني لست بفوق أن أخطئ ولا آمن من ذلك في فعلي»، كذا في النهج.

وهذا لا يصدر عن معصوم، لا سيما وبعده؛«إلا أن يلقي الله في نفسي ما هو أملك به مني».

والمعصوم يملكه الله تعالى نفسه.

وأيضاً: روي في دعاء الأمير: «اللهم اغفر لي ما تقربت به إليك ثم خالفه قلبي» كذا في النهج أيضاً فليتدبر حق التدبير.

والكلام على هذه المسألة مبسوط في «مختصر التحفة» و «السيوف المشرقة في أعناق أهل الزندقة».

وقوله: (والعقل حاكم...إلخ) مردود بما ذكره الأصوليون؛ «أنه لا حكم قبل الشرع»؛ إذ لا يستقل العقل بإدراك حسن ولا قبح من حيث ترتيب ثواب أو عقاب، بل من حيث صفة الكمال أو النقص وملاءمة الطبع ومنافرته.

وهذه المسألة مفروغ عنها في كتب الأصول. وقد بسطناها في كتاب «رجوم الشياطين».

وما ذهب إليه الرافضة هو مذهب المعتزلة كما لا يخفى.

وقوله: (فما عني بدوره...إلخ) تبين لك مما قررناه أن الدور لازم لا محالة، وهو من البداهة بمكان لا يخفى إلا على من حجب عين بصيرته غشاوة الضلال والخسران، فإن صدق الخبر موقوف على كون المخبر معصوماً، وكونه معصوماً موقوف على صدق الخبر، فقد جاء الدور الصريح بلا شبهة.

وقد زعم هذا الناظم أنه رد على ما ذكر في الأصل: أن في نقل إجماع الغائبين لابد من الخبر، وفي إثبات عصمة رجل بعينه بخبره أو بخبر المعصوم الآخر الذي وصل الخبر بواسطته دور صريح . وقد علمت أن هذا كلام لا غبار عليه.

وقوله: (في خبطه...إلخ) فيه خروج عن حده، وتجاسر على من لا يبلغ- هو ولا من يحذوه من الروافض- دون شراك نعله.

وهكذا دأب هؤلاء الأشرار مع سادة الأمة الأخيار.

يــا أمــة صــرف الــضلال قلــوبها مــن ذا علــى نهــج الشقا دلاك
أعمــاك عــن ســبل الهــدى أعمــاك حــتى ضــللت وما علمت خطاك
أم رأى أهــواك المــضلة في الــردى أهــواك حــتى زل مــنه خطــاك
فلقــد هجــوت المــسلمين جمــيعهم وهــم الخــيار كمــا حكى مولاك
ورمــيت أقمــار الهــدى بــنقائص لمــا بهــا رب الــسماء رمــاك

وقوله: (وليته...إلخ) لا يتلافى به ما فات، وهيهات أن يلتئم صدع قلوبهم من أسئلة أهل الحق وهيهات.

وهل ينفع شيئاً ليت

كما لا ينجو من أعلن ببغض الصحابة بحب أهل البيت، نسأله تعالى أن يسعدنا يوم القيامة، ويباعدنا عن موجبات الندامة.

قال الناظم:

١٢٠- والعقــل في معــرفة الله وفي معــرفة الرســول حجــة تفــي
١٢١- بــلا انــضمام إذ لــو احتاج إلى قــولهما لــدار أو تسلــسلا
١٢٢- فالعقــل حجــة بمــا به استقل ومــا علــيه بطــريق الإن دل

أقول: إن الروافض قد وافقوا في هذه المسألة المعتزلة.

وإن أردت التفصيل: فاعلم أن النظر في معرفة الله تعالى واجب شرعاً عند الأشاعرة لقوله تعالى: ﴿فَٱنظُرۡ إِلَىٰٓ ءَاثَـٰرِ رَحۡمَتِ ٱللَّهِ﴾ [الروم: ٥٠] و ﴿قُلِ ٱنظُرُواْ مَاذَا فِي ٱلسَّمَـٰوَٰتِ وَٱلۡأَرۡضِ﴾ [يونس: ١٠١].

ولقوله ﷺ: «تفكروا في آلاء الله».

والأمر ههنا للوجوب؛ لقوله ﷺ حين نزل قوله تعالى: ﴿إِنَّ فِي خَلۡقِ ٱلسَّمَـٰوَٰتِ وَٱلۡأَرۡضِ وَٱخۡتِلَـٰفِ ٱلَّيۡلِ وَٱلنَّهَارِ لَأٓيَـٰتٖ لِّأُوْلِي ٱلۡأَلۡبَـٰبِ ١٩٠ ٱلَّذِينَ يَذۡكُرُونَ ٱللَّهَ قِيَٰمٗا وَقُعُودٗا وَعَلَىٰ جُنُوبِهِمۡ وَيَتَفَكَّرُونَ فِي خَلۡقِ ٱلسَّمَـٰوَٰتِ وَٱلۡأَرۡضِ رَبَّنَا مَا خَلَقۡتَ هَـٰذَا بَٰطِلٗا سُبۡحَٰنَكَ فَقِنَا عَذَابَ ٱلنَّارِ﴾ [آل عمران: ١٩٠، ١٩١].

«ويل لمن لاكها بين لحييه ولم يتفكر فيها».

فإنه ﷺ أوعد بترك الفكر في دلائل معرفة الله تعالى، ولا وعيد على ترك غير الواجب.

وأيضاً: إن معرفة الله واجبة إجماعاً، وهي لا تتم إلا بالنظر وما لا يتم الواجب المطلق إلا به فهو واجب كوجوبه.

وعند المعتزلة واجب عقلاً؛ لأن شكر المنعم واجب عقلاً عندهم، وهو موقوف على معرفة الله تعالى المنعم، ومقدمة المطلق واجبة أيضاً، هذا بناء على قولهم بكون الحسن والقبح عقليين كما عرفت آنفاً.

واحتجت المعتزلة على كونه واجباً عقلاً بأنه لو لم يجب النظر إلا بالشرع يلزم إفحام الأنبياء وعجزهم عن إثبات نبوتهم في مقام المناظرة، إذ يجوز للمكلف حينئذ أن يقول إذا أمره النبي بالنظر في معجزته وغيرها مما يتوقف عليه نبوته ليظهر له صدق دعواه؛ لا أنظر ما لم يجب النظر علي ولا يجب النظر علي ما لم يثبت الشرع عندي إذ المفروض عدم الوجوب إلا به، ولا يثبت الشرع عندي ما لم أنظر؛ لأن ثبوته نظري فيتوقف كل واحد من وجوب النظر وثبوت الشرع على الآخر، وهو دور محال، ويكون كلامه هذا حقاً لا قدرة للنبي على دفعه؛ وهو معنى إفحامه.

وأجيب عنه أولاً بالنقض بأن ما ذكرتم مشترك بين الوجوب الشرعي والعقلي معاً، فما هو جوابكم فهو جوابنا.

وبيان الاشتراك أن النظر لو وجب بالعقل لوجب بالنظر لأن وجوبه ليس معلوماً بالضرورة، بل بالنظر فيه والاستدلال عليه بمقدمات مفتقرة إلى أنظار دقيقة، من أن المعرفة واجبة، وأنها لا تتم إلا بالنظر، وأن ما لا يتم الواجب إلا به فهو واجب، فيصح للمكلف أن يقول حينئذ لا أنظر أصلا ما لم يجب علي النظر، ولا يجب ما لم أنظر فيلزم الدور المحذور.

لا يقال: قد يكون وجوب النظر فطري القياس بأن يضع النبي للمكلف مقدمات ينساق ذهنه إليها بلا تكلف وتقيده العلم بذلك ضرورة؛ لأنا نقول: كونه فطري القياس— مع توقفه على ما ذكرتموه من المقدمات الدقيقة الأنظار- باطل قطعاً.

ولو سلمناه بأن يكون هناك دليل آخر، ولكن يجوز للمكلف أن لا يصغي إلى كلام النبي الذي أراد به التنبيه، ولا يستمع به ولا يأثم بترك النظر والاستماع؛ إذ لم يثبت بعد وجوب شيء أصلاً، فلا يمكن الدعوة وإثبات النبوة، وهو المراد بالإفحام.

وثانياً، بالحل بأن قوله: لا يجب النظر على ما لم يثبت الشرع عندي إنما يصح إذا كان الوجوب عليه - بحسب نفس الأمر - متوقفاً على العلم بالوجوب المستفاد من العلم بثبوت الشرع، ولكن لا يتوقف. كذلك العلم بالوجوب موقوف على نفس الوجوب؛ لأن العلم بثبوت شيء فرع لثبوته في نفسه فإنه إذا لم يثبت في نفسه كان اعتقاد ثبوته جهلاً مركباً لا علماً.

فلو توقف الوجوب على العلم بالوجوب لزم الدور وأن لا يجب شيء على الكافر أيضاً. فليس الوجوب في نفس الأمر موقوفاً على العلم بالوجوب. بل نقول: الوجوب في نفس الأمر يتوقف على ثبوت الشرع في نفس الأمر، والشرع ثابت في نفس الأمر، علم المكلف ثبوته ونظر فيه أم لا، وكذلك الوجوب.

ولا يلزم من هذا تكليف الغافل؛ لأن الغافل إنما هو من لم يتصور التكليف لا من لم يصدق به.

فإن قال المكلف: لا أعرف الوجوب في نفس الأمر، وما لم أعرفه لم أنظر، قلنا ماذا تريد بالوجوب؟ فإن قال: أريد به ما يكون ترك ما اتصف به إثما، وفعله ثواباً.

قلنا له: فقد أثبت الشرع حيث قلت بالثواب والإثم، فبطل قولك لا أعرف الوجوب بقولك!! فاندفع الإفحام.

وإن قال: أردت به ما يكون ترك ما اتصف به قبيحاً لا تستحسنه العقلاء وتترتب عليه المفسدة.

قلنا: فأنت تعرف الوجوب إذا رجعت إلى عقلك وتأملت فيه به، إذ يعرف كل عاقل قبح ترك ما اتصف به ومفسدته، فبطل قولك: لم أنظر ما لم أعرف الوجوب، واندفع الإفحام. وليس فيه لزوم القول بالحسن والقبح العقليين، لأنهما ليسا ههنا بالمعنى المتنازع فيه، بل بالمعنى المتفق عليه كما لا يخفى.

وإذا عرفت ما حققناه، عرفت أن ما قاله الأشاعرة هو الحق الحقيق بالقبول.

ثم اعلم أن الماتريدية من أهل السنة وافقوا أهل الاعتزال في هاتين المسألتين، وكذلك الروافض، فهم على آثارهم مقتفون. ولكن الفرق بين الماتريدية وبين هاتين الفرقتين الضالتين أن الماتريدية لا يستلزم عندهم كون الحسن والقبح عقليا حكماً من الله تعالى في العبد، بل يصير موجباً لاستحقاق الحكم من الحكيم الذي لا يرجح المرجوح، فالحاكم هو الله فقط والكاشف هو الشرع فما لم يحكم الله تعالى بإرسال الرسل وإنزال الكتب ليس هناك حكم أصلاً، فلا يعاقب أهل زمان الفترة لترك الأحكام بخلاف المعتزلة والإمامية من الروافض خذلهم الله تعالى ، فإن كلا من الحسن والقبح يوجب الحكم عندهم من الله تعالى.

فلولا الشرع – وكانت الأفعال بإيجاد الله تعالى– لوجبت الأحكام كما فصلت في الشريعة.

وقـــوله: (فالعقل حجة...إلخ) هو كالنتيجة للبيتين اللذين قبله أي العقل حجة فيما استقل به ودل عليه بطريق «الإن» أي «الدليل الإني» وذلك كمعرفة الباري عز اسمه والرسول عليه الصلاة والسلام.

وقد عرفت ما في المقدمات السابقة من الفساد، وإذا فسدت فسدت النتيجة أيضاً.

والدليل الإني ما يستدل فيه بالمعلول على العلة، كالعالم بالنظر إلى الصانع جل شأنه وكالمعجزة بالنظر إلى الرسول عليه الصلاة والسلام وكالحمى بالنظر إلى تعفن الأخلاط.

و «اللمي» بالعكس.

والإني المنسوب إلى «إن»، ومعناها التحقيق، لأنه يفيد تحقق النسبة بين الأكبر والأصغر في الخارج ولا يفيد سبب تحققها.

واللمي منسوب إلى «لم؟» ومعناه بيان السبب؛ لأنه يفيد تحقق النسبة مع بيان السبب.

والكلام عليهما مستوفى في كتب الميزان.

والله ولي التوفيق والإحسان.

قال الناظم:

١٢٣- ولـــيس مـــن مذهبـــنا القـــياس وإن يكـــن بـــه اســـتدل الـــناس

أقول: زعم الروافض أنه لا قياس في الشرع، واعترضوا على أهل السنة القائلين بـــه، والعجب من هؤلاء المعترضين؛ لأن روايات القياس في كتبهم المعتبرة موجودة بطرق صحيحة.

ومن ذلك: ما رواه أبو جعفر الطوسي في التهذيب عن أبي جعفر محمد بن علي الباقر قال: جمع عمر بن الخطاب أصحاب النبي ﷺ فقال: ما تقولون في الرجل يأتي أهله ولا ينزل؟ فقالت الأنصار: الماء من الماء.

وقال المهاجرون: إذا التقى الختانان وجب الغسل، فقال عمر لعلي: ما تقول يا أبا الحسن؟ فقال: أتوجبون عليه الحد ولا توجبون عليه صاعاً من ماء...إلخ، فقاس ﷺ: ههنا الغسل على الحد بالصراحة.

وأجاب علماء الشيعة عن هذا القياس بأن ما قال الأمير ليس بقياس بل هو استدلال بالأولوية، يقال له في عرف الحنفية «دلالة النص» كدلالة ﴿فَلَا تَقُل لَّهُمَآ أُفٍّ﴾ [الإسراء: ٢٣] على حرمت الضرب والشتم وسواء في فهمه المجتهد وغيره.

وفيه خبط ظاهر لأن المساحقة موجبة للتعزير عند أهل السنة وموجبة للحد عند الإمامية ولا موجبة للغسل بالإجماع وكذا اللواطة- إذا لم ينزل -موجبة للحد عند بعض أهل السنة والإمامية والتعزير عند غيرهم ولا غسل بالاتفاق وكذا المباشرة الفاحشة مع الأجنبية موجبة للتعزير لا للغسل بالاتفاق.

فلم يثبت تأثير هذه الأمور في الغسل بدلالة النص أصلا، فضلا عن الطريق الأولى كما ترى.

وابن المطهر الحلي مع شهرة حاله بمزيد العناد والتعصب -صرح في مبادئ الأصول بأن القياس كان جارياً في زمن الصحابة .

وأما دلائل تجويز القياس وإبطال قول منكر به فمذكورة في كتب الأصول. والله تعالى أعلم.

قال الناظم:

١٢٤- يامن عدوت الحق ما تقول فخصمك الإله والرسول

١٢٥- أنحن بيت الكذب يا من كذبا على النبي وبنيه النجبا

١٢٦- قد قيل في حدك عالم فقط ومن أضاف صفة فقد غلط

أقول: إن الرافضة قد خلعوا لباس الحياء، ولبسوا ثياب اللؤم والدناءة والبغضاء، حتى اجترءوا على سلف الأمة الأخيار، وصحابة الهادي المختار ورموا الناس بعيوبهم وشانوهم بما ران على قلوبهم، وفعلوا ما شاءوا وباءوا بما باءوا.

وذلك مصداق قوله ﷺ: «إن مما أدرك الناس من كلام النبوة الأولى إذا لم تستح فاصنع ما شئت»[(١)].

ولعمري إن الكلام معهم لا يفيد، ومن يضلل الله فما على ضلاله من مزيد، والكلب يزداد أنساً، إذا قلت له اخسأ.

ومع ذلك قابلت كلام هذا الناظم الخبيث وسائر إخوانه ذوي الضلال؛ ليعلم أن ليس في رشانا تقاصر في مجال .

تعرضت فاستهدف لوقع نبالنا وأسيافنا المحدودة الشفرات

فما في رشانا عن رشاك قاصر ولكن ذم الكلب كالتحيات

فلو لم يكن حسان ذم شبيهكم ذوي الشرك والأصنام والخبثات

لنزهت نطقي عن وخيم هجائكم بلى قد يزاح الظلم بالحسنات

ومن أنتم حتى تذموا وإنما أجرب في أعراضكم نبلاتي

لنا بلد الله الحرام ومالكم سوى بيع بالشرك متسمات

فقوله: (يا من عدوت الحق... إلخ) من صفة الرافضة، وقد أسلفنا لك غير مرة أنهم ليسوا من الدين في شيء، وأنهم قد خالفوا الله والرسول والأئمة.

وقوله: (فخصمك...إلخ) مردود؛ فإن من اتبع الرسول عليه الصلاة والسلام لا

---

(١) رواه البخاري (١٠/٥٢٣).

يكـــون خصماً بل محبا، قال تعالى: ﴿قُلْ إِن كُنتُمْ تُحِبُّونَ ٱللَّهَ فَٱتَّبِعُونِى يُحْبِبْكُمُ ٱللَّهُ﴾ [آل عمران: ٣١].

نعم: الله تعالى ورسوله ﷺ خصم من خالفهما وشاقهما من الروافض وأمثالهم من أهل الأهواء، نعوذ بالله من ذلك.

وقوله: (أنحن... إلخ) مما لا يفيد شيئاً فإن كونهم بيت الكذب مما ليس يخفى على أحد، وكيف يسوغ لهم إنكار ذلك، وهم يقولون ديننا التقية وهذا هو النفاق!! ثم يزعمون أنهم أصدق من أهل السنة، وهذا هو الجدال والشقاق.

ثم يزعمون أنهم المؤمنون، وأن السابقين الأولين من المهاجرين والأنصار زائغون!!

وقد شهد أهل البيت في كل واحد من الذين يروي عنه الرافضة أنه كان كاذباً؛ بل زنديقاً منافقا ومع ذلك يروون عنهم مع نقلهم في كتبهم ذلك عن أئمتهم!!.

ولهذا قال علماء أهل السنة: «الرافضة من أكذب الناس في النقليات، وأجهل الناس في العقليات».

وقد دخل منهم على الدين من الفساد ما لا يحصيه إلا رب العباد.

فالنصيرية والإسماعيلية من بابهم دخلوا، والكفار والمرتدون بطريقهم وصلوا وليسوا أهل خبرة بطريق من طريق الحق ولا معرفة لهم بالأدلة وما يدخل فيها من المنع والمعارضة.

وقد اعتمدوا على تواريخ منقطعة الإسناد، وكثير منها من وضع الزنادقة وذوي الإلحاد، ولذا لما سئل الإمام مالك عنهم قال: «لا تكلمهم ولا ترو عنهم فإنهم يكذبون».

وقال حرملة: سمعت الشافعي يقول: «لم أر أحداً أشهد بالزور من الرافضة».

قـــوله: (يا من كذبا... إلخ) تبين لك من الكاذب على الله ورسوله والأئمة، وفي المثل: «رمتني بدائها وانسلت» فأف للروافض ما أجهلهم! وما أعماهم عن الحق وأصمهم!!

قـــوله: (قد قيل في حدك عالم فقط...إلخ) العلم صفة من صفات الله والعالم

اسم من أسمائه، فأي وصف أعظم منه، قال تعالى: ﴿ قُلْ هَلْ يَسْتَوِى ٱلَّذِينَ يَعْلَمُونَ وَٱلَّذِينَ لَا يَعْلَمُونَ ﴾ [الزمر: ٩].

نعم إن الجهل الذي هو سبب الضلال وطريق العذاب والنكال مما يعاب به ويشان بصاحبه، وأهل البدع والعصيان هم أعظم الناس جهلاً، كما هو مشاهد بالعيان. ولله تعالى در من قال:

شكوت إلى وكيع سوء حفظي ... فأرشدني إلى ترك المعاصي

وقال اعلم بأن العلم نور ... ونور الله لا يعطى لعاص

وأما من أضاف صفة فقد غلط، فمن محض عناد الروافض وحسدهم -والعياذ بالله تعالى- وإلا فمن ينكر ضوء الشمس، أو يمتري في البدر ليلة تمه، لا من أعمى الله تعالى عين بصيرته، وتاه في ظلمات ضلالته.

والنجم تستصغر الأبصار رؤيته ... والذنب للطرف لا للنجم في الصغر

ثم إن الناظم الخبيث ختم أرجوزته السخيفة ببيت أظهر فيه صفته وكشف فيه سوءته، وتكلم بما تكلم به إخوانه أعداء الله تعالى ورسوله سيد البشر فقد جعل آخر كلامه:

«فحذه تاريخاً فكذاب أشر»

﴿ كَذَٰلِكَ قَالَ ٱلَّذِينَ مِن قَبْلِهِم مِّثْلَ قَوْلِهِمْ تَشَٰبَهَتْ قُلُوبُهُمْ ﴾ [البقرة: ١١٨].

فقد حكى الله عن مشركي ثمود في حق رسوله صالح عليه الصلاة والسلام بقوله سبحانه: ﴿ كَذَّبَتْ ثَمُودُ بِٱلنُّذُرِ ﴿٢٣﴾ فَقَالُوٓا۟ أَبَشَرًا مِّنَّا وَٰحِدًا نَّتَّبِعُهُۥٓ إِنَّآ إِذًا لَّفِى ضَلَٰلٍ وَسُعُرٍ ﴿٢٤﴾ أَءُلْقِىَ ٱلذِّكْرُ عَلَيْهِ مِنۢ بَيْنِنَا بَلْ هُوَ كَذَّابٌ أَشِرٌ ﴾ [القمر: ٢٣-٢٥] فرد الله عليهم بقوله: ﴿ سَيَعْلَمُونَ غَدًا مَّنِ ٱلْكَذَّابُ ٱلْأَشِرُ ﴾ [القمر: ٢٦] وهكذا نكايات الله مع أعدائه وأعداء رسله عليهم الصلاة والسلام، فقد أجرى ذميم وصفهم على ألسنتهم، ولم يدركوا ما أصابهم من سهام الكلام ويكفيه قوله تعالى: ﴿ سَيَعْلَمُونَ غَدًا مَّنِ ٱلْكَذَّابُ ٱلْأَشِرُ ﴾.

يا معهد الرفض لا حياك مبتكر ... من السحاب ضحوك البرق منهمل

ولا انبنى فيك فسطاط السعود ولا — أقيم فيك لأبكار الرضى كلل
ولا عداك البلى في كل آونة — حتى تزول الجبال الشم والقلل
إذ أنت دمنة خبث طالما رتعت — فيها من الحمر الأهلية الهمل
من كل من خبثت منه ضمائره — إذا انقضى دخل منها أتى دخل
رأى خيار الورى طرا فجانبهم — كذا يجانب أرباب العلى السفل
وصار يرميهم منه بكل هجا — وما على البدر لو أزرى به طفل
وما على العنبر الفواح من حرج — إن مات من شمه الزبال والجعل
أو هل على الأسد الكرار من ضرر — أن ينهق العير مربوطاً أو البغل
أو هل على أنجم الخضراء منقصة — إن عابها من حصى الغبراء منجدل
فلا وربك لا يزري بشمس ضحى — أعابها الجدي أم قد عابها الحمل
وقد يعيب الفتى ما ليس يدركه — إذ كل ضد بذم الضد مشتغل
كما يعيب فتاة راق منظرها — قبيحة ويعيب الصائب الخطل
والزج يحسد لؤما خرص سمهره — كذاك يهجو الشجاع الباسل الفشل
فلا يضر أولي الفضل الأولى سبقوا — من صحب خير الورى إن ذمهم سفل
مثل الأسنة والأسياف ما برحت — بطعن أعدائهم والضرب تنصقل

هذا آخر ما يسر الله تحريره على سبيل الاستعجال، من إبطال شبة المارقين من ذوي الزيغ والضلال، ولولا الأدب والنسب والمذهب —وهي الثلاثة التي يجب أن يدافع عنها ويذب— لما حركت بنانا، ولما أطلقت للقلم لسانا؛ فإن هؤلاء الأوغاد ومنشأ الفتن والفساد أقل من أن تسود وجوههم بمداد الأقلام، وأذل من أن يقابلوا بأسنة الألسنة وسهام الأرقام فإنهم حمر مستنفرة فرت من قسورة، قد كوروا العمائم، واتخذوا ذلك شبكة لصيد طير الولائم، كل منهم قد شمخ بأنف من الجهل طويل واشمخر بخرطوم كخرطوم الفيل، واحتشى من قيح الخبث وقبح الأباطيل، على أن «من يسمع يخل» وغالب الرعاع اليوم كالأنعام بل هم أضل، يتبعون كل ناعق

ويألفون كل ناهق.

ثم إن ما حررته في إبطال كلام الزائغين وأوهام الناكبين عن سبيل المؤمنين كان في أقل مدة، من غير كلفة ولا عدة، فإن فسادهم باد في أول النظر، وكسادهم بين لدى كل ذي بصر؛ فإنه لا فسحة للقول إلا الجد ولا راحة للطبع إلا السرد.

وقد اقتصرت على رد ما ذكروه، ولم أتعرض في هذا المقام لسائر ما هذوا به وزوروه فقد قضي الوطر من إبطال جميع عقائدهم، وهدم أساس أصولهم وقواعدهم، فإن عادوا عدنا، وإن زادوا زدنا.

إن عادت العقرب عدنا لها وكانت النعل لها حاضرة

وها أنا قائم على ساق العزم في ساحة المناظر غير عاجز.

ذو نية وبصيرة، يرجو الغداة نجاة فائز.

واقف في ميدان البحث والمحاورة، هل من مبارز.

إني لأرجو أن أقيم عليك نائحة الجنائز.

وكيف لا، وقد تكفل الله بنصرنا في قوله سبحانه: ﴿ وَيَوْمَئِذٍ يَفْرَحُ ٱلْمُؤْمِنُونَ ﴾ [الروم: ٤].

وبمن أبالي؛ وقد قال تعالى: ﴿ وَإِنَّ جُندَنَا لَهُمُ ٱلْغَـٰلِبُونَ ﴾ [الصافات: ١٧٣] مع أني اليوم أقل القوم، وكم فينا معاشر أهل الحق من بطل همام، ونحرير إمام يشق بذهنه الشعر، ويثقب بثاقب فكره الدرر، كم أقعدوا المخالفين على عجز الإفحام وألجموا المعاندين بلجام الإلزام.

ومن أين لفئة الضلال مثل هؤلاء الرجال، فإن كلا منهم أحمق من ربيعة البكاء ومن ناطح الصخرة ولاعق الماء، وأخنث من هيت ودلال وأخبث ممن سارت بخبثه الأمثال، قد زادوا بجهلهم على الحمير، وهذه آثارهم والبعرة تدل على البعير.

والحمد لله الذي صدقنا وعده، ونصر حزبه وجنده ، والصلاة والسلام على من لا نبي بعده، وعلى الآل والأصحاب ومن أخلص لهم وده وذلك سنة ١٣٠٤ جمادى الأولى.



النهي عن سب الأصحاب وما فيه من الإثم والعقاب

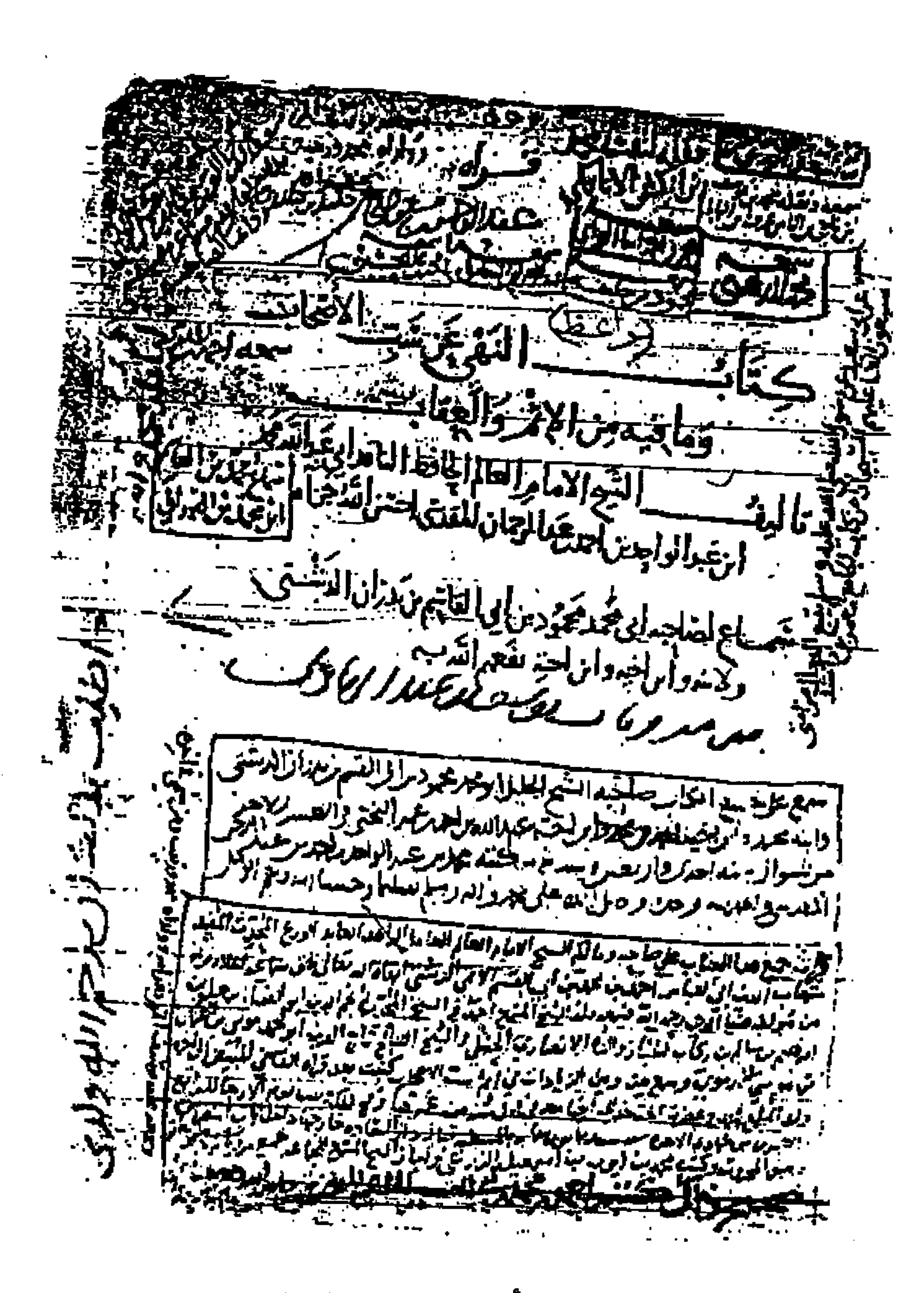
للإمام الحافظ ضياء الدين محمد بن عبد الواحد المقدسي

المتوفى ٦٤٣هـ

تحقيق
أحمد فريد المزيدي



صور من مخطوطة كتاب النهي عن سب الأصحاب



كتاب النهي عن سب الأصحاب

وما فيه من الإثم والعقاب

سماع لصاحبه أبي محمد محمود بن أبي القاسم بن بدران الدشتي

الصفحة الأولى من المخطوطة

الصفحة الأخيرة من المخطوطة

بسم الله الرحمن الرحيم

كتاب النهي عن سب الأصحاب وما فيه من الإثم والعقاب

تأليف الشيخ الإمام العالم الحافظ الناقد أبي عبد الله محمد بن عبد الواحد بن أحمد بن عبد الرحمن المقدسي أحسن الله جزاءه.

سماع لصاحبه أبي محمد محمود بن أبي القاسم بن بدران الدمشقي ولابنه وابن أخيه وابن أخته نفعهم الله به.

أخبرنا الشيخ الإمام العالم الحافظ أبو عبد الله بن عبد الواحد بن أحمد بن عبد الرحمن المقدسي ﷺ قراءة عليه ونحن نسمع قال:

ذكر النهي عن سب الصحابة ﷺ وما في معناه

١- قرئ على الشيخ أبي محمد بن أبي بكر بن أبي القاسم الدارقزي رحمه الله ونحن نسمع بدار القز بالجانب الغربي من بغداد أخبركم الإمام القاضي أبو بكر محمد بن عبد الباقي البزاز قراءة عليه وأنت تسمع فأقر به قال أخبرنا أبو الحسن علي بن إبراهيم بن عيسى المقرئ الباقلاني قال ثنا أبو بكر محمد بن إسماعيل الوراق إملاء ثنا عمر بن إسماعيل بن سلمة الثقفي وعبد الله بن محمد بن عبد العزيز قالا ثنا علي بن الجعد قال ثنا شعبة وأبو معاوية عن الأعمش عن ذكوان عن أبي سعيد الخدري عن النبي ﷺ قال: **«لا تسبوا أصحابي فوالذي نفسي بيده لو أن أحدكم أنفق مثل أحد ذهبا ما أدرك مد أحدهم ولا نصيفه»**[(١)]. صحيح متفق على صحته.

وثبوته من حديث أبي صالح ذكوان عن أبي سعيد الخدري واسمه سعد بن

---

(١) رواه البخاري (١٣٤٣/٣)، ومسلم (١٩٦٧/٤).

مالك بن سنان الأنصاري الخدري وثابت من رواية سليمان بن مهران الأعمش عنه اتفق البخاري ومسلم على إخراجه في صحيحيهما.

فرواه البخاري عن آدم بن أبي إياس العسقلاني عن شعبة فهو من الأبدال العوالي ورواه مسلم عن عبيد الله بن معاذ العنبري عن أبيه عن شعبة وقد أخرجه مسلم أيضا من رواية وكيع وجرير عن الأعمش وعن يحيى بن يحيى وأبي بكر بن أبي شيبة وأبي كريب كلهم عن أبي معاوية عن الأعمش عن أبي صالح عن أبي هريرة.

٢- أخبرنا أبو جعفر الصيدلاني أن أبا علي الحداد أخبرهم وهو حاضر أنبأنا أبو نعيم الحافظ أنبأنا أبو القاسم الطبراني أنبأنا أحمد بن علي الأبار ثنا مخلد بن مالك ثنا محمد بن سلمة عن أبي عبد الرحيم عن زيد بن أبي أنيسة عن الأعمش عن أبي صالح عن أبي هريرة قال: قال رسول الله ﷺ: **«لا تسبوا أصحابي فوالذي نفسي بيده لو أنفق أحدكم مثل أحد ذهبا ما بلغ مد أحدهم ولا نصيفه»**(١).

٣- أخبرنا أبو طاهر المبارك بن أبي المعالي الحريمي ببغداد أن هبة الله بن محمد أخبرهم أنبا أبو علي الحسن بن علي أنبأنا أبو بكر أحمد بن جعفر القطيعي ثنا عبد الله حدثني أبي ثنا سعد بن إبراهيم بن سعد ثنا عبيدة بن أبي رايطة الحذاء التميمي قال حدثني عبد الرحمن بن زياد أو عبد الرحمن بن عبد الله عن عبد الله بن مغفل المزني قال: قال رسول الله ﷺ: **«الله، الله في أصحابي، الله، الله في أصحابي لا تتخذوهم غرضا بعدي فمن أحبهم فبحبي أحبهم ومن أبغضهم فببغضي أبغضهم ومن آذاهم فقد آذاني ومن آذاني فقد آذى الله تبارك وتعالى ومن آذى الله فيوشك أن يأخذه»**(٢). هكذا رواه الإمام أحمد ﷺ في مسنده وقد رواه بعض المحدثين عن إبراهيم بن سعد عن عبيدة بن أبي رائطة عن عبد الله بن عبد الرحمن بغير شك والله أعلم.

٤- أخبرتنا فاطمة بنت سعد الخير بن محمد بن سهل الأنصاري قراءة عليها

---

(١) رواه الطبراني في الأوسط (١/٣٩٣).

(٢) رواه أحمد (٥/٥٤، ٥٥).

بالقاهرة قيل لها أخبركم أبو القاسم هبة الله ابن أحمد بن عمر الحريري قراءة عليه أنبأنا أبو طالب محمد بن علي بن الفتح العشاري أنبأ أبو حفص عمر بن شاهين ثنا عبد الله بن محمد البغوي ثنا إسماعيل بن عيسى العطار ثنا إبراهيم بن سعد عن عبيدة بن أبي رائطة عن عبد الله بن عبد الرحمن عن عبد الله بن مغفل قال: قال رسول الله ﷺ: **«الله، الله في أصحابي لا تتخذوهم غرضا من بعدي ثلاثا من أحبهم فبحبي أحبهم ومن أبغضهم فببغضي أبغضهم ومن آذاهم فقد آذاني ومن آذاني فقد آذى الله ومن آذى الله يوشك أن يأخذه»**[1]. وقد رواه البغوي عن محمد بن جعفر الوركاني وأحمد بن إبراهيم الموصلي كذلك.

٥- أخبرنا أبو جعفر محمد بن أحمد بن نصر الصيدلاني بأصبهان أن فاطمة بنت عبد الله الجوزدانية أخبرتهم قالت أنبأ محمد بن عبد الله بن ريذة أنبأنا سليمان بن أحمد الطبراني ثنا خلف بن عمرو العكبري قال ثنا الحميدي ثنا محمد بن طلحة التيمي حدثني عبد الرحمن بن سالم بن عبد الرحمن بن عويم بن ساعدة عن أبيه عن جده أن رسول الله ﷺ قال: **إن الله تعالى اختارني واختار لي أصحابا فجعل لي منهم وزراء وأنصارا وأصهارا فمن سبهم فعليه لعنة الله والملائكة والناس أجمعين لا يقبل منه يوم القيامة صرف ولا عدل»**[2].

٦- أخبرنا الإمام العالم أبو محمد عبد الرحمن بن إبراهيم بن أحمد المقدسي قراءة عليه أن أحمد بن علي بن الناعم أخبرهم أنبأ المبارك بن الحسين الغسال المقرئ أنبأنا أبو محمد الحسن بن محمد الخلال ثنا أبو حفص عمر بن محمد بن علي الزيات ثنا الحسن بن الطيب البلخي ثنا عبد الله بن معاوية الجمحي ثنا أبو الربيع السمان واسمه أشعث عن عمرو بن دينار عن جابر بن عبد الله قال: قال رسول الله ﷺ: **«إن الناس يكثرون وأصحابي يقلون فلا تسبوهم فمن سبهم فعليه لعنة الله»**[3].

٧- أخبرنا أبو الفضل إسماعيل بن علي بن إبراهيم الشروطي أنبأنا طاهر بن

---

(١) رواه أحمد (٤/٨٧)، وابن أبي عاصم في السنة (٢/٤٧٩)، وأبو نعيم في الحلية (٨/٢٨٧).

(٢) رواه أبو نعيم في الحلية (٢/١١)، وابن أبي عاصم في السنة (٢/٤٨٣).

(٣) رواه الطبراني في الأوسط (٢/١١٧)، وابن عدي في الكامل (١/٣٧٧).

سهل بن بشر بن أحمد أنبأنا الحسين بن محمد أنبأنا أبو بكر عبد الله بن محمد بن عبد الله هلال الحنائي ثنا أبو يوسف الجصاص ثنا عبد الله بن أيوب ثنا عبد الله بن سيف عن مالك بن مغول عن عطاء عن ابن عمر قال: قال رسول الله ﷺ: **«لعن الله من سب أصحابي»**(١).

٨- أخبرنا أبو حفص عمر بن محمد بن معمر المؤدب أن أبا بكر محمد بن عبد الباقي الأنصاري أخبرهم أنبأنا الحسن ابن محمد الجوهري ثنا أبو عمر محمد بن العباس بن حيوية الخزاز ثنا أبو عبيد بن حربويه ثنا أبو السكين الطائي قال حدثني سليمان بن داود الهاشمي قال حدثني خالد بن عمرو بن محمد بن محمد الأموي -وهو ابن عم عبد العزيز بن أبان- عن سهل بن يوسف بن سهل بن مالك الأنصاري عن أبيه عن جده ﷺ قال: «لما قدم رسول الله ﷺ من حجة الوداع صعد المنبر فحمد الله تعالى وأثنى عليه ثم قال: **يأيها الناس إن أبا بكر لم يسؤني قط فاعرفوا ذلك له، يأيها الناس إني راض عن عمر بن الخطاب وعثمان بن عفان وعلي بن أبي طالب وطلحة بن عبيد الله والزبير بن العوام وسعد بن مالك وعبد الرحمن بن عوف والمهاجرين الأولين فاعرفوا ذلك لهم، يأيها الناس إن الله تبارك وتعالى قد غفر لأهل بدر والحديبية، يأيها الناس احفظوني في أختاني وأصهاري وفي أصحابي لا يطالبنكم الله بمظلمة أحد منهم فإنها ليست تذهب، يأيها الناس ارفعوا ألسنتكم عن المسلمين وإذا مات الرجل فلا تقولوا إلا خيرا، ثم نزل ﷺ»**(٢).

٩- أخبرنا الإمام العالم أبو محمد عبد الله بن أحمد بن محمد المقدسي رحمة الله عليه أن أبا بكر أحمد بن المقرب بن الحسين الكرخي أخبرهم ببغداد قال قرئ على الشريف النقيب أبي الفوارس طراد بن محمد الزينبي أنبأ أبو نصر أحمد بن محمد بن أحمد بن حسنون النرسي البزاز ثنا أبو جعفر محمد بن عمرو بن البختري الرزاز قال ثنا ابن أبي العوام محمد بن أحمد قال سمعت أبا عبد الله أحمد بن محمد بن حنبل يسأل أبا

---

(١) رواه الطبراني في الكبير (١٢/٣٣٢).

(٢) رواه الطبراني في الكبير (٦/١٠٤).

النضر هاشم بن القاسم عن هذا الحديث فسمعت هاشم بن القاسم يقول حدثنا عبد العزيز بن النعمان القرشي أنبأنا يزيد بن حيان عن عطاء عن أبي هريرة قال: قال رسول الله ﷺ: «لا يجتمع حب هؤلاء الأربعة إلا في قلب مؤمن، أبو بكر وعمر وعثمان وعلي ﷺ»[1].

ما ذكر عن علي ﷺ

في حق أبي بكر وعمر رضي الله عنهما

١٠ - قرئ على الشيخ الإمام أبي الفضل إسماعيل بن علي بن إبراهيم الجنزوي ونحن نسمع سنة سبع وسبعين بدمشق أخبركم الشيخ أبو القاسم الخضر بن الحسين بن عبدان بقراءتك عليه أنبأنا الشيخ الفقيه الإمام أبو الفتح نصر بن إبراهيم المقدسي من لفظه بدمشق أنبأنا أبو الفرج عبد الوهاب بن الحسين بن عمر بن برهان البغدادي أنبأنا أبو عبد الله الحسين بن محمد بن عبيد الوراق المعروف بابن العسكري ثنا أبو إسحاق إبراهيم بن عبد الله بن محمد بن أيوب المخرمي في سنة إحدى وثلاثمائة ثنا علي بن عيسى الكراجكي ثنا حجين بن المثنى ثنا كثير بن مروان عن الحسن بن عمارة عن المنهال بن عمرو عن سويد بن غفلة قال مررت بنفر من الشيعة يتناولون أبا بكر وعمر فدخلت على عليّ فقلت يا أمير المؤمنين مررت بنفر من أصحابك آنفا يتناولون أبا بكر وعمر بغير الذي هما له من هذه الأمة أهل فلولا أنك تضمر على مثل ما أعلنوا عليه ما تجرءوا على ذلك فقال علي ما أضمر لهما إلا الذي أتمنى المضي عليه لعن الله من أضمر لهما إلا الحسن الجميل ثم نهض دامع العين يبكي قابضا على يدي حتى دخل المسجد فصعد المنبر وجلس عليه متمكنا قابضا على لحيته ينظر فيها وهي بيضاء حتى اجتمع له الناس ثم قام فخطب خطبة موجزة بليغة ثم قال ما بال قوم يذكرون سيدي قريش وأبوي المسلمين أنا مما قالوا برئ وعلى ما قالوا معاقب ألا والذي فلق الحبة وبرأ النسمة لا يحبهما إلا مؤمن تقي ولا يبغضهما إلا فاجر ردئ صحبا رسول الله ﷺ على الصدق والوفاء يأمران وينهيان وما يجاوزان

---

(١) رواه عبد بن حميد في مسنده (٤٢٦ - ٤٢٧)، وأبو نعيم في الحلية (٥/٢٠٣).

فـيما يـصنعان رأي رسول الله ولا كان رسول الله ﷺ يرى بمثل رأيهما ولا يحب كحبهما أحدا مضى رسول الله ﷺ وهو عنهما راض ومضيا والمؤمنون عنهما راضون أمر رسول الله ﷺ أبا بكر بصلاة المؤمنين فصلى بهما سبعة أيام في حياة رسول الله ﷺ فلما قبض الله تعالى نبيه ﷺ واختار له ما عنده ولاه المؤمنون أمرهم وقضوا إليه الزكاة لأنهما مقرونتان ثم أعطوه البيعة طائعين غير كارهين أنا أول من سن ذلك من بني عبد المطلـب وهـو لذلك كاره يود أن أحدنا كفاه ذلك وكان والله خير من اتقى أرحمه رحمة وأرأفه رأفة وأثبته ورعا وأقدمه سنا وإسلاما شبهه رسول الله ﷺ بميكائيل رأفة ورحمة وبإبراهيم عفوا ووقارا فسار فينا سيرة رسول الله ﷺ حتى مضى على ذلك ثم ولي عمر الأمر من بعده فمنهم من رضي ومنهم من كره فلم يفارق الدنيا حتى رضي به من كان كرهه فأقام الأمر على منهاج النبي ﷺ وصاحبه يتبع آثارهما كتباع الفصيل أمه وكان والله رفيقا رحيما للمظلومين عونا وراحما وناصرا لا يخاف في الله لومة لائم ضرب الله بالحق على لسانه وجعل الصدق من شأنه حتى كنا نظن أن ملكا ينطق على لسانه أعز الله بإسلامه الإسلام وجعل هجرته للدين قواما ألقى الله تعالى له في قلوب المنافقين الرهبة وفي قلوب المؤمنين المحبة شبهه رسول الله ﷺ بجبريل فظا غليظا على الأعداء وبنوح حنقا مغتاظا الضراء على طاعة الله آثر عنده من السراء على معصية الله فمن لكم بمثلهما رحمة الله عليهما ورزقنا المضي على سبيلهما فإنه لا يبلغ مبلغهما إلا باتـباع آثارهما والحب لهما ألا فمن أحبني فليحبهما ومن لم يحبهما فقد أبغضني وأنا مـنه بريء ولو كنت تقدمت إليكم في أمرهما لعاقبت على هذا أشد العقوبة ولكن لا ينبغـي أن أعاقـب قـبل التقدم فمن أتيت به يقول هذا بعد اليوم فإن عليه ما على المفتري ألا وخير هذه الأمة بعد نبيها أبو بكر وعمر ولو شئت سميت الثالث واستغفر الله لي ولكم.(١) وقد رواه عبد الحميد الحماني عن الحسن بن عمارة بنحوه.

١١ - أخـبرتنا شـهدة بنت أحمد بن الفرج الإبري الكاتبة كتابة أن طراد بن محمد الزينبي أخبرهم أنبأنا علي بن عبد الله الهاشمي ثنا أبو جعفر بن البختري إملاء ثنا أحمـد بن الوليد الفحام ثنا شاذان أنبأنا أبو معاوية عن أبي بكر الهذلي عن ابن سيرين

---

(١) ذكره الهيثمي في الصواعق المحرقة (٦١- ٦٢) بنحوه.

عن عبيدة السلماني قال بلغ عليا أن رجلا سب أبا بكر وعمر قال فبعث إليه فأتاه قال فجعل يعرض له بعيبهما ففطن فقال أما والذي بعث محمد بالحق لو سمعت منك ما بلغني أو ثبتت عليك بينة لألقيت أكثرك شعرا(١).

ذكر قول الله عز وجل:

ولا تجعل في قلوبنا غلا للذين آمنوا

١٢- أخبرنا أبو القاسم بن أحمد بن أبي القاسم بن محمد الخباز بأصبهان أن أبا الخير محمد بن رجاء بن إبراهيم بن عمر بن الحسن بن يونس أخبرهم أنبأنا أبو الحسين أحمد بن عبد الرحمن بن محمد أنبأنا أبو بكر أحمد بن موسى بن مردويه ثنا محمد بن معمر ثنا إبراهيم بن درستويه الفارسي ثنا أبو كريب ثنا المحاربي ثنا ليث بن أبي سليم قال بلغ ابن عمر أن رجلا نال من عثمان قال فدعاه عبد الله بن عمر فأقعده بين يديه فقرأ عليه: للفقراء المهاجرين الذين أخرجوا من ديارهم وأموالهم. إلى آخر الآية [الحشر: ٨] قال من هؤلاء أنت قال لا ثم قرأ عليه: والذين تبوءوا الدار والإيمان من قبلهم. إلى آخر الآية [الحشر: ٩] ثم قال له أمن هؤلاء أنت قال لا ثم قرأ: والذين جاءوا من بعدهم يقولون ربنا اغفر لنا ولإخواننا الذين سبقونا بالإيمان ولا تجعل في قلوبنا غلا للذين آمنوا ربنا إنك رؤوف رحيم. [الحشر: ١٠] ثم قال أمن هؤلاء أنت قال أرجو أن أكون منهم قال عبد الله لا والله ما يكون منهم من يتناولهم وكان في قلبه الغل عليهم(٢).

١٣- أخبرنا أبو الحسين أحمد بن حمزة السلمي أن أبا علي الحسن بن أحمد الحداد أخبرهم إجازة أخبرنا أحمد بن عبد الله ثنا أحمد بن محمد بن عبد الوهاب ثنا محمد بن إسحاق السراج ثنا أبو مصعب ثنا إبراهيم بن قدامة وهو ابن محمد بن حاطب عن أبيه عن علي بن الحسين قال أتاني نفر من أهل العراق فقالوا في أبي بكر وعمر وعثمان ﷺ فلما فرغوا قال لهم علي بن الحسين ألا تخبروني أنتم المهاجرون

---

(١) ذكره الهيثمي في الصواعق (٦٢).

(٢) ذكره السيوطي في الدر المنثور (١١٣/٨).

الأولون: الذين أخرجوا من ديارهم وأموالهم يبتغون فضلا من الله ورضوانا وينصرون الله ورسوله أولئك هم الصادقون. قالوا لا قال فأنتم: والذين تبوءوا الدار والإيمان من قبلهم يحبون من هاجر إليهم ولا يجدون في صدورهم حاجة مما أوتوا ويؤثرون على أنفسهم ولو كان بهم خصاصة ومن يوق شح نفسه فأولئك هم المفلحون. قالوا لا قال أما أنتم فقد تبرأتم أن تكونوا من أحد هذين الفريقين ثم قال أشهد أنكم لستم من الذين قال فيهم الله عز وجل: والذين جاءوا من بعدهم يقولون ربنا اغفر لنا ولإخواننا الذين سبقونا بالإيمان ولا تجعل في قلوبنا غلا للذين آمنوا ربنا إنك رؤوف رحيم. اخرجوا فعل الله بكم(١).

قول الحسن بن محمد بن الحنفية

١٤- أخبرنا أبو حفص عمر بن محمد الدارقزي أن القاضي أبا بكر محمد بن عبد الباقي أخبرهم أنبأنا أبو محمد الجوهري أنبأنا أبو الحسن علي بن عمر بن أحمد الحافظ قال ثنا يعقوب بن إبراهيم البزاز ثنا عمر بن شبة ثنا عامر بن مدرك ثنا عبد الواحد بن أيمن قال سمعت الحسن بن محمد ابن الحنفية يقول من كان سألنا عن أمرنا ورأينا فإنا قوم الله عز وجل ربنا والإسلام ديننا ومحمد ﷺ نبينا والقرآن إمامنا وهو حجتنا نرضى من أئمتنا بأبي بكر وعمر رضي الله عنهما ونرضى أن يطاعا ونسخط أن يغضبا نوالي وليهما ونعادي عدوهما.

قول زيد بن علي بن الحسين

١٥- أخبرنا عمر بن محمد أنبأنا محمد بن عبد الباقي أنبأنا الحسن بن محمد أنبأنا علي بن عمر الحافظ ثنا أحمد بن سعيد ثنا أحمد بن يحيى الصوفي ثنا عبد الرحمن بن دبيس الملائي ثنا محمد بن كثير عن هاشم بن البريد عن زيد بن علي قال قال لي يا هاشم اعلم والله أن البراءة من أبي بكر وعمر البراءة من علي ﷺ فإن شئت فتقدم وإن شئت فتأخر(٢).

---

(١) رواه أبو نعيم في الحلية (٣/١٣٦، ١٣٧).

(٢) ذكره الهيثمي في الصواعق (٥١).

ما ذكر من قول أبي جعفر محمد بن علي بن الحسين رضي الله عنه

١٦- قرئ على الشيخ أبي الحسين أحمد بن حمزة السلمي وأنا أسمع أخبركم أبو علي الحداد إجازة وأخبركم يحيى بن عبد الباقي قراءة عليه أنبأنا حمد بن أحمد قالا أنبأنا أبو نعيم ثنا محمد بن علي بن حبيش ثنا أحمد بن يحيى الحلواني ثنا أحمد بن يونس عن عمرو بن شمر عن جابر قال قال لي محمد بن علي يا جابر بلغني أن قوما بالعراق يزعمون أنهم يحبوننا ويتناولون أبا بكر وعمر ويزعمون أني آمرهم بذلك فأبلغهم أني إلى الله منهم بريء والذي نفس محمد بيده لو وليت لتقربت إلى الله تعالى بدمائهم لا نالتني شفاعة محمد إن لم أكن أستغفر لهما وأترحم عليهما إن أعداء الله لغافلون عنهما[١].

١٧- وبه أنبأنا أبو نعيم ثنا محمد بن عمر بن سلم ثنا عباس بن أحمد بن عقيل حدثنا منصور بن أبي مزاحم قال حدثني شعبة الخياط مولى جابر الجعفي حدثني مولاي جابر الجعفي قال: قال لي أبو جعفر محمد بن علي لما ودعته أبلغ أهل الكوفة أني بريء ممن تبرأ من أبي بكر وعمر رضي الله عنهما[٢].

١٨- وبه ثنا أبو نعيم ثنا محمد بن علي بن حبيش ثنا إبراهيم بن شريك ثنا عقبة بن مكرم ثنا يونس بن بكير عن محمد بن إسحاق عن أبي جعفر قال من لم يعرف فضل أبي بكر وعمر رضي الله عنهما فقد جهل السنة[٣].

١٩- أخبرنا أبو علي ضياء بن أبي القاسم بن أبي علي ببغداد أن أبا بكر محمد بن عبد الباقي البزاز أخبرهم ثنا أبو محمد الجوهري ثنا أبو الحسن علي بن عمر بن أحمد الحافظ ثنا أبو عبد الله بن محمد بن مخلد ثنا إبراهيم بن محمد العتيق ثنا الفضل بن جبير ثنا يحيى بن كثير صاحب الكرابيسي عن جعفر بن محمد عن أبيه قال جاء رجل إلى أبي فقال أخبرني عن أبي بكر قال عن الصديق تسأل قال رحمك الله

---

(١) رواه أبو نعيم في الحلية (٣/١٨٥).

(٢) رواه أبو نعيم في الحلية (٣/١٨٥).

(٣) رواه أبو نعيم في الحلية (٣/١٨٥).

وتسميه الصديق قال ثكلتك أمك قد سماه صديقا من هو خير مني ومنك رسول الله ﷺ والمهاجرون والأنصار فمن لم يسمه صديقا لا صدق الله قوله في الدنيا والآخرة اذهب فأحب أبا بكر وعمر وتولهما فما كان من إثم ففي عنقي[١].

٢٠- أخبرنا أبو المظفر عبد الرحيم بن عبد الكريم بن محمد السمعاني المروزي أن أبا عامر سعد بن علي الغفاري أخبرهم ثنا أبو القاسم إبراهيم بن عثمان بن إبراهيم الخلال ثنا أبو معمر المفضل بن إسماعيل بن أحمد ثنا الإمام جدي ثنا أبو الحسن علي بن محمد بن حاتم القومسي ثنا الحسين بن عبد المؤمن بن عبد الرحمن ثنا عبد الله يعني ابن داود الواسطي التمار ثنا يحيى بن المتوكل عن كثير النواء قال قلت لأبي جعفر محمد بن علي بن الحسين بن علي بن أبي طالب ﷺ إي جعلني الله فداك إن الناس يقولون إن أبا بكر وعمر ظلماكم وذهبا بحقكم فقال لا والذي أنزل الفرقان على عبده ليكون للعالمين نذيرا ما ظلمانا ولا ذهبا من حقنا ما يزن حبة خردل قلت إي جعلني الله فداك أفأتولاهما فضرب يده على عاتقي وقال لي ويحك يا كثير تولهما في الدنيا والآخرة فما أصابك ففي عنقي برئ الله ورسوله ممن كذب علينا أهل البيت يعني المغيرة بن فلان الساحر وبيان المديني إنهما كذبا علينا[٢].

٢١- أخبرنا أحمد بن حمزة السلمي أن الحسن بن أحمد أجاز لهم ثنا أبو نعيم ثنا محمد بن علي بن حبيش ثنا إبراهيم بن شريك الأسدي حدثنا عقبة بن مكرم ثنا يونس بن بكير عن أبي عبد الله الجعفي عن عروة بن عبد الله قال سألت أبا جعفر محمد بن علي عن حلية السيوف فقال لا بأس به قد حلى أبو بكر الصديق سيفه قال قلت وتقول الصديق قال فوثب وثبة واستقبل القبلة ثم قال نعم الصديق نعم الصديق نعم الصديق فمن لم يقل له الصديق فلا صدق الله له قولا في الدنيا والآخرة[٣].

قول الحسن بن الحسن بن علي بن أبي طالب رحمه الله

٢٢- أخبرنا الحافظ أبو طاهر أحمد بن محمد بن أحمد السلفي في كتابه وأخبرنا

---

(١) ذكره الهيثمي في الصواعق (٥١).

(٢) ذكره الذهبي في الميزان (٤/١٦١)، والهيثمي في الصواعق (٥٢).

(٣) رواه أبو نعيم في الحلية (٣/١٨٤، ١٨٥).

عنه الإمام أبو عبد الله محمد بن خلف المقدسي أن أبا مطيع محمد بن عبد الواحد بن عبد العزيز المصري أخبرهم أنبأ أبو بكر بن أبي علي القاضي أنبأ عبد الله بن جعفر بن فارس ثنا محمد بن عاصم ثنا شبابة ثنا الفضيل بن مرزوق قال سمعت الحسن بن الحسن أخا عبد الله بن الحسن وهو يقول لرجل ممن يغلو فيهم ويحكم أحبونا لله عز وجل فإن أطعنا الله فأحبونا وإن عصينا الله فأبغضونا قال فقال له الرجل أنتم ذوو قرابة من رسول الله ﷺ وأهل بيته فقال ويحكم لو كان الله نافعا بقرابة رسوله بغير عمل بطاعته لنفع بذلك من هو أقرب إليه منا أباه وأمه والله إني لأخاف أن يضاعف للعاصي منا العذاب ضعفين والله إني لأرجو أن يؤتى المحسن منا أجره مرتين قال ثم قال لقد أساء بنا آباؤنا وأمهاتنا إن كان ما تقولون في دين الله حقا ثم لم يخبرونا به ولم يطلعونا عليه ولم يرغبونا فيه فنحن والله كنا أقرب منهم قرابة منكم وأوجب عليهم حقا وأحق بأن يرغبونا فيه منكم ولو كان الأمر كما تزعمون وأن الله ورسوله اختارا عليا لهذا الأمر وللقيام على الناس بعده إن كان أعظم الناس في ذلك خطيئة وجرما إذ ترك أمر رسول الله ﷺ أن يقوم فيه كما أمره أو يعذر فيه إلى الناس قال فقال له الرافضي ألم يقل رسول الله ﷺ لعلي: «من كنت مولاه فعلي مولاه»(١) قال أما والله أن لو عنى رسول الله ﷺ بذلك الإمارة والسلطان والقيام على الناس لأفصح لهم بذلك كما أفصح لهم بالصلاة والزكاة وصيام رمضان وحج البيت ولقال لهم أيها الناس إن هذا ولي أمركم من بعدي فاسمعوا له وأطيعوا فإن أنصح الناس كان للمسلمين رسول الله ﷺ(٢).

قول عبد الله بن الحسن بن علي رحمة الله عليه

٢٣- أنبأنا زاهر بن أحمد الثقفي أن أبا عبد الله الحسين بن عبد الملك أجاز لهم أن أبا القاسم عبد الرحمن بن محمد بن إسحاق بن منده أذن لهم أنبأنا محمد بن إبراهيم بن محمد بن يحيى أنبأنا أبي ثنا محمد بن إسحاق السراج ثنا العباس بن أبي

---

(١) رواه النسائي (٤١)، وأحمد (٥/٣٥٠).

(٢) ذكره المزي في تهذيب الكمال (١/٢٥٤، ٢٥٥).

طالب ثنا بشر بن آدم ثنا عبثر بن القاسم أبو زبيد ثنا عمار بن رزيق الضبي عن عبد الله بن الحسن قال ما أرى رجلا يسب أبا بكر وعمر تيسر له توبة أبدا.

٢٤- وبه أخبرنا عبد الرحمن بن محمد إذنا أنبأ عبد الصمد بن محمد العاصمي أنبأنا إبراهيم بن أحمد المستملي ثنا عبد الله بن محمد بن طرخان ثنا يحيى بن أبي طالب ثنا شبابة بن سوار ثنا حفص بن قيس قال سألت عبد الله بن الحسن عن المسح على الخفين فقال امسح فقد مسح عمر بن الخطاب ﷺ قال قلت إنما أسألك أنت تمسح قال ذاك أعجز لك أخبرك عن عمر وتسألني عن رأيي فعمر كان خيرا مني ومن ملء الأرض فقلت يا أبا محمد فإن ناسا يزعمون أن هذا منكم تقية قال فقال له ونحن بين القبر والمنبر اللهم إن هذا قولي في السر والعلانية فلا تسمعن علي قول أحد بعدي ثم قال من هذا الذي يزعم أن عليا ﷺ كان مقهورا وأن رسول الله ﷺ أمره بأمر ولم ينفذه وكفى بإزراء على علي ومنقصة أن تزعم أن رسول الله ﷺ أمره بأمر ولم ينفذه[1].

٢٥- أخبرنا أبو الفضل سليمان بن محمد بن علي الموصلي ببغداد أن محمد بن محمد بن أحمد بن السلال أخبرهم قراءة عليه أنبأنا أبو الحسين محمد بن علي بن محمد المهتدي بالله ثنا أبو حفص عمر بن إبراهيم الكتاني إملاء ثنا أحمد بن علي الجوزجاني ثنا زياد بن أيوب ثنا يعلى بن عبيد الطنافسي ثنا أبو خالد الأحمر قال سألت عبد الله بن الحسن عن أبي بكر وعمر فقال صلى الله عليهما ولا صلى على من لا يصلي عليهما[2].

قول التيار ملك المياه

٢٦- أخبرنا أبو حفص عمر بن محمد المؤدب أن الشريف أبا منصور الأسعد بن عبد الله بن محمد بن المهتدي بالله أخبرهم قال أنبأنا الشريف أبو علي الحسن بن عبد الودود بن المهتدي بالله قال أنبأنا أبو عمرو عثمان بن عيسى الصموت

---

(١) رواه البيهقي في الاعتقاد (٣٥٧).

(٢) رواه الخطيب البغدادي في الجامع (٢/١٠٦)، والطبري في الرياض النضرة (١/٣٨٦).

المعروف بابن الباقلاني من كتابه وهو يسمع في مسجده قال ثنا أبو الطيب بن المنتاب ثنا أبو بكر محمد بن علي بن حمدان ثنا أحمد بن فضلان ثنا أحمد بن محمد ثنا عثمان بن عبد الرحمن عن شرحبيل بن عبد الكريم الصنعاني عن إدريس بن سنان عن وهب بن منبه اليماني قال رأيت أسقف قيسارية مسلما وقد كان قبل ذلك نصرانيا تشير إليه النصرانية بالأصابع ويعظمونه فقلت له ما الذي دعاك إلى الإسلام بعد تلك الرياسة ورغبتك فيها فقال ركبت البحر فكسرنا فأفلت أنا على لوح وحدي فلم يزل اللوح يسير بي وحدي والأمواج تلعب بي شهرا لا أدري أين أتوجه من بلاد الله ثم إن البحر نبذني إلى جزيرة كبيرة فيها شجر عظيم جدا ما رأيت شجرا أكبر منه وله ورق تغطى الورقة الفئام من الناس تحمل شيئا من النبق وليس به أحلى من التمر .. . ونهر في الجزيرة جار عذب شديد الجريان فأكلت من ذلك الثمر وشربت من ذلك الماء وقلت لا أبرح من هذا الموضع أو يأتي الله بالفرج أو الموت فلما أن أمسيت وغربت الشمس وأقبل الليل بسواده فإذا أنا بقائل يقول مثل الرعد في الشدة لا إله إلا الله الملك الجبار العزيز الغفار محمد رسول الله الحبيب المصطفى المختار أبو بكر الصديق صاحب الغار عمر الفاروق مفتاح الأمصار عثمان بن عفان الحسن الجوار علي الرضي قاصم الكفار أصحاب محمد المصطفون الأخيار وقاهم الله عذاب النار على من سبهم لعنة الله ومأواه جهنم ولبئس القرار فانخلع لذلك قلبي وطار نومي ثم هدأ الصوت فلما أن كان في وسط الليل عاد ذلك الكلام فلما أن كان في السحر عاد ذلك الكلام فلما أن أصبحت وطلعت الشمس إذا أنا بصورة رأس جارية في البحر تسبح لم أر أحسن وجها منها بشعر قد جللها وإذا أنا بالصورة تقول لا إله إلا الله القريب المجيب محمد رسول الله المصطفى الحبيب أبو بكر الصديق الرفيق السديد عمر الفاروق قرن من حديد عثمان ابن عفان المظلوم الشهيد على الرضا .. .. ثم لم تزل تدنو مني حتى قربت وخرجت من الماء فإذا رأسها رأس جارية وعنقها عنق نعامة وبدنها بدن سمكة وساقاها ساقا ثور فقالت لي ما دينك قلت النصرانية فقالت ويحك إن الدين عند الله الإسلام الحنيفية السمحة أسلم وإلا هلكت إنك قد حللت بجزيرة قوم صالحين مسلمين لا ينجو منهم إلا من كان على دين محمد وشريعته وهديه وسنته قال فقلت

فأنـــا أشهد أن لا إله إلا الله وأن محمدا عبده ورسوله فقالت تمم إسلامك فقلت بماذا قالت بالترحم على أبي بكر وعمر وعثمان وعلي والصحابة أجمعين وإلا لا يصح لك الإسلام ففعلت ما أمرتني به فقلت الصوت الذي سمت بالليل ثلاث مرات قالت ذاك التيار ملك المياه في البحر ونحن خلق كثير من خلق الله أمرنا بما سمعت منا فقلت إني غريب في هذا الموضع وقد وجب حقي قالت تحب الرجوع إلى بلدك قلت نعم قالت الـــساعة تمر بنا مركب نحبسه لك فبينما أنا كذلك إذا بمركب تسير في البحر بقلع إذ وقـــف المـــركب وحطوا القلع فتحير أهله لا يدرون القصة ما هي إذ أشرت إليهم ونظروا إلي فألقوا القارب وجاءوا فحملوني وحدثتهم بحديثي وكان في المركب بضعة عشر نصرانيا فأسلموا على يدي فهذا كان سبب إسلامي.

ذكر دعاء سعد بن أبي وقاص على من شتم عليا وطلحة والزبير رضي الله عنهم

٢٧- أخـــبرنا أبـــو الفتوح يوسف بن المبارك بن كامل بن الحسين الخفاف ببغداد أن أبا بكر محمد بن عبد الباقي بن محمد الأنصاري أخبرهم أنبأنا إبراهيم بن أبي حفـــص البرمكـــي قراءة عليه أنبأنا أبو محمد بن ماسي البزاز قراءة عليه ثنا أبو مسلم الكجي ثنا محمد بن عبد الله الأنصاري قال ثنا ابن عون قال أنبأني محمد بن محمد بن الأسود عن عامر بن سعد قال بينما سعد يعني ابن أبي وقاص رضي الله عنه يمشي إذ مر برجل وهـــو يشتم عليا وطلحة والزبير رضوان الله عليهم فقال له سعد إنك لتشتم قوماً قد ســـبق لهم من الله ما سبق والله لتكفن عن شتمهم أو لأدعون الله عليك قال يخوفني كأنـــه نـــبي قال فقال سعد اللهم إن كان هذا يسب أقواما قد سبق لهم منك ما سبق فاجعلـــه الـــيوم نكالا قال فجاءت بختية فأفرج الناس لها فتخبطته قال فرأيت الناس يتبعون سعدا ويقولون استجاب الله لك أبا إسحاق[١].

قول عمار بن ياسر فيمن نال من عائشة رضي الله عنها

٢٨- أخـــبرنا الشيخ الإمام الحافظ أبو بكر عبد الرزاق بن عبد القادر الجيلي

(١) رواه الطبراني في الكبير (١/١٤٠)، والحاكم في المستدرك (٣/٤٩٩).

ببغداد أن أبا القاسم سعيد بن أحمد بن الحسن بن البنا أخبرهم أنبأنا الشريف أبو نصر محمد بن محمد بن علي الزينبي أنبأنا أبو بكر محمد بن زنبور ثنا عبد الله بن محمد بن عبد العزيز ثنا هارون بن عبد الله ثنا أبو أسامة عن زكريا بن أبي زائدة عن أبي إسحاق عن غريب بن حميد قال قام رجل فنال من عائشة رضي الله عنها فقام عمار ﷺ يتخطى الناس فقال اجلس مقبوحا منبوحا أنت الذي تقع في حبيبة رسول الله ﷺ فوالله إنها لزوجه في الدنيا والآخرة[1].

ومن أقوال الأئمة رحمهم الله

فيمن يسب أصحاب رسول الله ﷺ

٢٩- أخبرنا الإمام العالم أبو محمد عبد الله بن أحمد بن محمد المقدسي أن محمد بن عبد الباقي بن أحمد بن سلمان أخبرهم أنبأنا أبو الفضل أحمد بن الحسن بن خيرون أنبأنا محمد بن عمر بن القاسم بن بشر النرسي أنبأنا أبو بكر محمد بن عبد الله الشافعي ثنا إسحاق بن الحسن الحربي ثنا الحسن بن الربيع قال سمعت أبا الأحوص يقول لو أن الروم أقبلت من موضعها يعني تقتل ما بين يديها وتقبل حتى تبلغ النخيلة ثم خرج رجل بسيفه فاستنقذ ما في أيديها وردها إلى موضعها ولقي الله وفي قلبه شيء على بعض أصحاب محمد ﷺ ما رأينا أن ذلك ينفعه.

٣٠- أخبرنا الإمام الحافظ أبوطاهر أحمد بن محمد الأصبهاني كتابة أن أبا صادق مرشد بن يحيى بن القاسم المديني أخبرهم أنبأنا أبو الحسن محمد بن الحسين بن محمد النيسابوري المعروف بابن الطفال أنبأنا أبو محمد الحسن بن رشيق العسكري قراءة عليه وأنا أسمع ثنا أحمد بن عبيد الصفار ثنا أبي ثنا يحيى بن زكريا ثنا الزبير بن أبي بكر الزبيري حدثني عمي مصعب بن عبد الله حدثني أبي عبد الله بن مصعب قال قال لي أمير المؤمنين يا أبا بكر ما تقول في الذين يشتمون أصحاب رسول الله ﷺ فقلت زنادقة يا أمير المؤمنين قال ما علمت أحدا قال هذا غيرك فكيف ذلك قلت إنما هم قوم أرادوا رسول الله ﷺ فلم يجدوا أحدا من الأمة يتابعهم على ذلك فيه

---

(١) رواه أحمد (٢/٨٧٦)، وابن سعد في الطبقات (٨/٦٥).

فـــشتموا أصـــحابه ﷺ يا أمير المؤمنين ما أقبح بالرجل أن يصحب صحابة السوء فكأنهم قالوا رسول الله صحب صحابة السوء فقال لي ما أرى الأمر إلا كما قلت[١].

٣١- أخـــبرنا أبو جعفر محمد بن أحمد الصيدلاني أن أبا علي الحداد أخبرهم وهو حاضر أنبأ أبو نعيم أحمد بن عبد الله ثنا عبد الله بن جعفر بن أحمد بن فارس ثنا أبـــو جعفـــر محمد بن عاصم الثقفي ثنا أبو أسامة عن سفيان بن عيينة عن خلف بن حوشب عن سعيد بن عبد الرحمن بن أبزي قال قلت لأبي ما تقول في رجل سب أبا بكر قال يقتل قلت سب عمر قال يقتل.

٣٢- قـــرئ علـــى أبي الحسين أحمد بن حمزة بن علي السلمي ونحن نسمع أخبركم أبو علي الحسن بن أحمد الحداد إذنا وأخبركم يحيى بن عبد الباقي بن الغزال قراءة عليه أنبأ حمد بن أحمد الحداد قالا أنبأنا أحمد بن عبد الله الأصبهاني ثنا إبراهيم بن عـــبد الله ثـــنا محمـــد هو ابن إسحاق ثنا سوار بن عبد الله العنبري ثنا أبي قال قال مالك بن أنس من تنقص أحدا من أصحاب رسول الله ﷺ أو كان في قلبه عليهم غل فليس له حق في فيء المسلمين ثم تلا قول الله عز وجل: ما أفاء الله على رسوله حتى أتى على قوله: والذين جاءوا من بعدهم يقولون ربنا اغفر لنا ولإخواننا الذين سبقونا بالإيمان. الحشر: ٧- ١٠ الآية فمن ينقصهم أو كان في قلبه عليهم غل فليس له في الفيء حق[٢].

٣٣- وبه أخبرنا أحمد بن عبد الله ثنا أبو محمد بن حيان ثنا إسحاق بن أحمد ثـــنا رستة ثنا أبو عروة رجل من ولد الزبير قال كنا عند مالك فذكروا رجلا ينتقص أصحاب رسول الله ﷺ فقرأ مالك هذه الآية: محمد رسول الله والذين معه. حتى بلغ: يعجب الزراع ليغيض بهم الكفار. الفتح: ٢٩ فقال مالك من أصبح من الناس في قلبه غيظ على أحد من أصحاب رسول الله ﷺ فقد أصابته الآية[٣].

٣٤- أخبرنا أبو القاسم عبيد الله بن علي بن محمد الفراء وأبو محمد طغدي بن

---

(١) رواه الخطيب البغدادي في تاريخه (١٠/١٧٤، ١٧٥).

(٢) رواه أبو نعيم في الحلية (٦/٣٢٧).

(٣) رواه أبو نعيم في الحلية (٤/٣٢٧).

خطلخ الأميري إذنا قال أخبرنا أبو الوقت عبد الأول السجزي قال أنبأنا أبو سعيد عبد الرحمن بن محمد بن محمد المعلم قراءة عليه قال أنبأنا الأمير أبوخلف بن أحمد بن محمد قدم علينا هراة أنبأنا أبو علي محمد بن أحمد بن الحسن الصواف ثنا محمد بن هارون بن عيسى بن أمير المؤمنين المنصور قال حدثني العباس بن الفضل الهاشمي وإبراهيم بن إسحاق الشهيدي قالا ثنا يعقوب بن حميد قال سمعت سفيان بن عيينة يقول حج هارون الرشيد أمير المؤمنين فدعاني فقال يا سفيان إن أبا معاوية الضرير حدثني عن أبي جناب الكلبي عن أبي سليمان الهمداني عن علي بن أبي طالب ﷺ عن النبي ﷺ قال سيكون بعدي قوم لهم نبز يسمون الرافضة وآية ذلك أنهم يسبون أبا بكر وعمر فإذا وجدتموهم فاقتلوهم فإنهم مشركون. فقلت يا أمير المؤمنين اقتلهم بكتاب الله فقال يا سفيان وأين موضع الرافضة من كتاب الله فقلت أعوذ بالسميع العليم من الشيطان الرجيم: محمد رسول الله والذين معه أشداء على الكفار رحماء بينهم. إلى قوله: ليغيظ بهم الكفار. [الفتح: ٢٩] يا أمير المؤمنين فمن غاظه أصحاب رسول الله ﷺ فهو كافر.

٣٥- أخبرنا الشيخ الزاهد أبو علي أحمد بن أبي القاسم بن أبي سعد الزوزني الصوفي بقراءتي عليه بمزة وقلت له أخبركم أبو الكرم نصر الله بن محمد بن محمد بن مخلد الأزدي كتابة من واسط أن أبا الحسن علي بن محمد بن علي الحوزي كاتب الوقف بواسط أخبرهم قال سمعت أبا القاسم بن هارون هو عبيد الله بن هارون بن محمد القطان يقول سمعت أبا علي بن المعلى يقول سمعت أبا القاسم عبد الله بن أحمد يقول سمعت إسماعيل بن القاسم يقول قال لي عبد الله بن سليمان يا إسماعيل ما تقول فيمن يسب أبا بكر وعمر قال قلت يستتاب فإن تاب وإلا قتل قال لي القتل قال قلت نعم قال وأنى لك هذا قال قلت بآية من كتاب الله تعالى قال فقال له وآية من كتاب الله قال قلت نعم قال وأنى هي من كتاب الله قال قلت قال الله تعالى: إنما جزاء الذين يحاربون الله ورسوله ويسعون في الأرض فسادا أن يقتلوا. [المائدة: ٣٣] ولا فساد في الأرض أعظم من سب أبي بكر وعمر عليهما السلام قال لي أحسنت يا إسماعيل.

ذكر بعض ما بلي به من كان يشتم الصحابة ﷺ

٣٦- أخبرنا الشيخ الإمام أبو أحمد عبد الوهاب بن علي بن علي الصوفي

بـــبغداد أن أبا المعالي أحمد بن محمد بن الحسين بن عثمان المذاري أخبرهم أنبأنا أبو علـــي البـــناء أنبأنا أبو الحسين بن بشران أنبأنا الحسين بن صفوان ثنا أبو بكر بن أبي الدنـــيا ثنا يحيى بن يوسف الزمي ثنا شعيب بن صفوان عن عبد الملك بن عمير قال كان بالكوفة رجل يعطي الأكفان فمات رجل فقيل له فأخذ كفنا وانطلق حتى دخل علـــى الميت وهو مسجى فتنفس وألقى الثوب عن وجهه وقال غروني أهلكوني النار الـــنار قلـــنا له قل لا إله إلا الله قال لا أستطيع أن أقولها قيل ولم قال بشتمي أبا بكر وعمر(١).

٣٧- أخبرنا أبو الفتوح يوسف بن المبارك بن كامل بن الحسين بن عبد الله بن محمـــد الخفاف ببغداد أنبأنا أبو منصور بن عبد الرحمن بن محمد القزاز قراءة قال أنبأنا أبـــو الحـــسين أحمد بن محمد بن أحمد بن النقور أنبأنا أبو القاسم عيسى بن علي بن عيسى قراءة عليه ثنا عبد الله بن محمد البغوي ثنا نعيم هو ابن الهيصم الهروي إملاء ثنا خلـــف بـــن تميم قال سمعت بشيرا ويكنى أبا الخصيب قال كنت رجلا تاجرا وكنت موسرا وكنت أسكن مدائن كسرى وذلك في زمن ابن هبيرة قال فأتاني أجير لي فذكر أن في بعض خانات المدائن رجلا قد مات وليس يوجد له كفن فأقبلت حتى دخلت ذلـــك الخـــان فدفعت إلى رجل ميت مسجى وعلى بطنه لبنة ومعه نفر من أصحابه فذكروا من عبادته وفضله قال فبعثت يشترى الكفن وغيره وبعثت إلى حافر فحفر له وهيأنا له لبنا وجلسنا نسخن ماء لنغسله فبينا نحن كذلك إذ وثب الميت وثبة فبدرت اللبنة عن بطنه وهو يدعو بالويل والثبور والنار قال فتصدع أصحابه عنه قال فدنوت حـــتى أخذت بعضده وهززته ثم قلت ما رأيت وما حالك فقال صحبت مشيخة من أهل الكوفة فأدخلوني في دينهم أو في رأيهم الشك من أبي الخصيب في سب أبي بكر وعمر والبراءة منهما قال قلت أستغفر الله ثم لا تعد قال فأجابني وما ينفعني وقد انطلق بي إلى مدخلي النار ورأيته وقيل إنك سترجع إلى أصحابك فتحدثهم بما رأيت ثم تعود إلى حالك فما انقضت كلمته حتى مال ميتا على حاله الأول قال فانتظرت حتى أتيت بـــالكفن فأخذتـــه ثم قمت فقلت لا كفنته ولا غسلته ولا صليت عليه ثم انصرفت

---

(١) رواه ابن أبي الدنيا في من عاش بعد الموت (٣٥).

فأخبرت بعد أن القوم الذين كانوا معه كانوا على رأيه وولوا غسله ودفنه والصلاة عليه قال خلف قلت يا أبا الخصيب هذا الحديث الذي حدثتني شهدته قال ببصر عيني وسمع أذني وأنا أؤديه إلى الناس(١).

٣٨- أخبرنا أبو شجاع زاهر بن رستم بن أبي الرجاء الأصبهاني ببغداد أن أحمد بن محمد بن الحسين بن عثمان المذاري أخبرهم أنبأنا أبو علي الحسن بن أحمد بن عبد الله بن البناء أنبأنا علي بن بشران المعدل أنبأنا الحسين بن صفوان بن إسحاق البرذعي ثنا أبو بكر عبد الله بن محمد بن عبيد قال وحدثني الوليد بن شجاع بن الوليد السكوني ثنا أبي قال سمعت خلف بن حوشب يقول مات رجل بالمدائن فلما غطوا عليه ثوبه تحرك الثوب فقال به فكشف عنه فقال قوم مخضبة لحاهم في هذا المسجد يعني مسجد المدائن يلعنون أبا بكر وعمر ويتبرءون منهما الذين جاءوني يقبضون روحي يلعنونهم ويتبرءون منهم قلنا يا فلان لعلك بليت من ذلك بشيء قال أستغفر الله أستغفر الله ثم كأنما كانت حصاة فرمى بها(٢).

٣٩- أخبرنا الشيخ الإمام العالم أبو محمد عبد الله بن أحمد بن محمد المقدسي أن أبا بكر أحمد بن المقرب بن الحسين بن الحسن الكرخي أخبرهم أخبرنا طراد بن محمد الزينبي أنبأنا علي بن محمد بن بشران أنبأنا الحسين بن صفوان ثنا عبد الله بن محمد بن أبي الدنيا قال سويد بن سعيد عن المحياه التيمي قال حدثني مؤذن علك قال خرجت أنا وعمي إلى مكران فكان معنا رجل يسب أبا بكر وعمر رضي الله عنهما فنهيناه فلم ينته فقلنا اعتزلنا فاعتزلنا فلما دنا خروجنا ندمنا فقلت لو صحبنا حتى نرجع إلى الكوفة فلقينا غلامًا له فقلنا له قل لمولاك يعود إلينا قال إن مولاي قد حدث به أمر عظيم قد مسخت يداه يدي خنزير قال فأتيناه فقلنا ارجع إلينا قال إنه قد حدث بي أمر عظيم فأخرج ذراعيه فإذا هما ذراعا خنزير قال فصحبنا حتى انتهينا إلى قرية من قرى السواد كثيرة الخنازير فلما رآها صاح صيحة ووثب فمسخ خنزيرا وخفي علينا وجئنا بغلامه ومتاعه إلى الكوفة.

---

(١) رواه ابن أبي الدنيا في من عاش بعد الموت (٤٠، ٤١).

(٢) رواه ابن أبي الدنيا في من عاش بعد الموت (٣٦).

٤٠ - أخبرنا الشيخ العفيف أبو القاسم محمود بن الواثق بن أبي القاسم البيهقي المعروف بزنكي بقراءتي عليه بمرو قلت أخبركم عبد الأول بن عيسى قراءة عليه أنبأنا أبو القاسم أحمد بن محمد بن محمد العاصمي ثنا أبو القاسم عبد الله بن عمر بن محمد المعروف بابن داية الكلواذي قرية من قرى بغداد قدم علينا مجتازا أنبأنا أبو نصر محمد بن أحمد بن إبراهيم الإسماعيلي بجرجان ثنا أبو حبيب محمد بن أحمد بن موسى حدثني محمد بن حميد البزار حدثني أيوب بن الحسن الفقيه حدثني مردك وكان ثقة وكان يبيع الساج قال بعت ساجا لي بالأهواز من رجل وكان له سلطان وهيبة فذهبت لأتقاضاه مالي فذكر عنده أبو بكر وعمر رضوان الله عليهما فشتمهما فمنعني سلطانه وهيبته أن أرد عليه فرجعت إلى منزلي فبت ليلتي بغم الله به عليم فرأيت النبي ﷺ فيما يرى النائم فقلت يا رسول الله هذا يشتم أبا بكر وعمر فقال هذا فقلت هذا .. فقال هذا قال لي قم فأضجعه فقمت فأضجعته فقال لي قم فاذبحه فعظم الذبح في عيني فقال لي ثلاث مرات قم فاذبحه فقمت فأمررت السكين على أوداجه فذبحته فلما دنا الإصباح قلت والله لأذهبن إليه وأخبره بهذه الرؤيا فلما أن دنوت من باب داره إذا أنا بالولولة والصياح من داره قلت ما هذا الصياح قالوا فلان طرقته الذبحة في جوف الليل قلت أنا ذبحته بأمر من رسول الله ﷺ قال فخرج علي غلام ابن له فقال أحب أن تكتمه علينا وهذه الحكاية مشهورة قد رواها عبد الله بن يزيد الأنصاري عن مردك هذا.

٤١ - أنبأنا أبو القاسم سعيد بن محمد بن محمد بن عطاف الهمداني أن أبا بكر محمد بن عبد الباقي أخبرهم إجازة أن أبا القاسم علي بن أحمد بن محمد بن علي أذن لهم في الرواية أنبأنا أبو عبد الله عبيد الله بن محمد بن محمد بن حمدان ثنا أبو عمر غلام ثعلب قال أخبرني أبو بكر بن أبي الطيب مؤذن آل حماد قال أخبرني أبو محمد الخراساني قال كان عندنا ملك من ملوك خراسان وكان له خادم يتعبد فلما أخذ في التأهب للحج استأذن الخادم مولاه في الحج فلم يأذن له فقال له الخادم إنما استأذنتك في طاعة الله وطاعة رسوله قال فقال له لست آذن لك تضمن لي حاجة فإن أنت ضمنتها أذنت لك وإن أنت لم تضمنها لم آذن لك قال فقال الخادم هاتها قال أبعث

معـــك بـــرجال وخدم ونوق وزوامل فإذا بلغت إلى قبر المصطفى محمد ﷺ فقل يا رسول الله مولاي يقول إني بريء من ضجيعيك قال فقلت له سمعا وطاعة وربي يعلم ما في قلبي قال ثم انتهينا إلى المدينة فبادرت إلى القبر فسلمت على النبي ﷺ وعلى أبي بكـــر وعمر واستحييت من رسول الله ﷺ أن أبلغه الرسالة المنكرة فنمت في المسجد بإزاء القبر فحملتني عيناي فرأيت في المنام كأن حائط القبر قد انفتح وإذا برسول الله ﷺ قد خرج وعليه ثياب خضر ورائحة المسك تنفح بين يديه وإذا أبو بكر عن يمينه وعلـــيه ثياب خضر وإذا عمر عن يساره وعليه ثياب خضر وكان النبي ﷺ يقول لي يا كـــيس مالك لم تؤد الرسالة قال قلت يا رسول الله وقمت قائما هيبة للنبي ﷺ وقلت إني استحييت منك أن أسمعك في ضجيعيك ما قال لي مولاي قال فقال لي اعلم أنك تحـــج وترجع سالما إلى خراسان إن شاء الله فإذا بلغت إليه فقل له النبي يقول لك إن الله وأنا بريئان ممن تبرأ منهما فهمت قال قلت نعم يا رسول الله ثم قال لي واعلم أنه يموت في اليوم الرابع من قدومك عليه أفهمت قال قلت نعم قال ثم قال لي واعلم أنه يخرج في وجهه بثرة قبل أن يموت أفهمت قال قلت نعم يا رسول الله قال ثم انتبهت فحمـــدت الله عـــز وجل في أن رأيت النبي ﷺ وضجيعيه وحمدته على ما كفاني من تبليغـــي الرســـالة المنكرة قال ثم إني حججت ورجعت إلى خراسان سالما وقد جئته بهـــدايا ســـنية فسكت عني يومين قال فلما كان في اليوم الثالث قال لي ما صنعت في الحاجـــة قال قلت قد قضيت قال هاتها قال قلت لا تريد يا مولاي أن تسمع الجواب قـــال فقال لي هاته قال فقصصت عليه القصة فلما بلغت إلى قوله وقل له إن الله وأنا بريئان ممن تبرأ منهما تضاحك ثم قال لي تبرأنا منهم وتبرءوا منا واسترحنا قال فقلت في نفسي سوف تعلم يا عدو الله قال فلما كان في اليوم الرابع من قدومي ظهرت في وجهه بثرة فآلمته فلم يصل الظهر إلا وقد دفناه.

٤٢- وحـــدثني الإمـــام أبو محمد عبد الله بن عبد الواحد بن عبد الجليل بن علي بن عبد الله اليماني اللبني بها أن عم أبيه عبد الوهاب بن علي حدثه عن رجل قال قال لي رجل لما أردت الحج سلم على النبي ﷺ وقل له لولا مكان ضجيعيك لزرتك قـــال فلما وصلت المدينة وزرت النبي ﷺ قلت له ذلك قال فرأيت النبي ﷺ في النوم

فقـــال لي أبصر هذا الموسى فأبصرته ووزنه فعرفت كم وزنه ثم قام النبي ﷺ إلى ذلك الـــرجل الذي أرسل معي الرسالة فذبحه به قال فما قدمت إلى القرية التي فيها ذلك الرجل إذا الصياح وأهل القرية معهم السلاح فقلت أيش الخبر قالوا فلان أصبح هذه اللـــيلة مذبوحا وما قتله إلا بنو فلان فقلت أرونيه فدخلت عليه وهو مذبوح وذلك الموســـى الذي رأيته مع النبي ﷺ عنده قال فأخذته فوزنته فإذا هو كما وزنه النبي ﷺ فقلـــت لهم هذا ما قتله إلا النبي ﷺ وحكيت لهم الحكاية فقلت لأبي محمد وأين كان هذا قال في ساحل عسقلان.

٤٣- أخـــبرنا الـــشيخ العفيف أبو المعالي محمد بن صافي بن عبد الله النقاش ببغداد أن الإمام أبا بكر محمد بن الحسين بن علي الحاجي المقرئ أخبرهم قراءة عليه قـــال ثـــنا أبـــو الحسين محمد بن علي بن محمد المهتدي بالله أنبأنا عبيد الله هو ابن عثمان بن علي بن محمد البنا قراءة عليه ثنا عثمان هو ابن جعفر اللبان ثنا عبد الله بن معاذ النيسابوري المعروف بعبدوس ثنا سوار بن عبد الله حدثني عبيد الله بن معاذ عن أخـــيه مثني قال حدثني حيان النحوي قال كان لي جليس يذكر أبا بكر وعمر فأنهاه فيغرى فأقوم عنه فذكرهما يوما فقمت عنه مغضبا واغتممت مما سمعت إذ لم أرد عليه الرد الذي ينبغي فنمت فرأيت النبي ﷺ في منامي كأنه أقبل ومعه أبو بكر وعمر فقلت يـــا رسول الله إن لي جليسا يؤذيني في هذين فأنهاه فيغرى ويزداد قال فالتفت ﷺ إلى رجل قريب منه فقال اذهب إليه فاذبحه فذهب الرجل وأصبحت فقلت إنها لرؤيا فلو أتيـــته فخبرته لعله ينتهي قال فمضيت أريده فلما صرت قريبا من بابه إذا بالصراخ .. .. . قلت ما هذا قالوا فلان طرقته الذبحة في هذه الليلة فمات.

٤٤- أخـــبرنا أبو الفتوح يوسف بن المبارك بن كامل الخفاف ببغداد أن أبا منـــصور عـــبد الـــرحمن بن محمد القزاز أخبرهـم أنبأنا أبو الحسين أحمد بن محمد بن أحمـــد بن النقور أنبأنا أبو القاسم عيسى بن علي بن عيسى قراءة عليه ثنا عبد الله بن محمـــد البغوي ثنا نعيم هو ابن الهيصم الهروي إملاء ثنا خلف بن تميم ثنا أبو الحباب وهـــو عـــم عمار بن سيف الضبي قال كنا في غزاة في البحر وقائدنا موسى بن كعب ومعـــنا في المركب رجل من أهل الكوفة يكنى أبا الحجاج فأقبل يشتم أبا بكر وعمر

رضـــي الله عـــنهما فزجرناه فلم ينزجر ونهيناه فلم ينته فأرسينا إلى جزيرة في البحر فتفرقنا فيها نتأهب لصلاة الظهر فأتانا صاحب لنا فقال أدركوا أبا الحجاج فقد أكلته النحل فدفعنا إلى أبي الحجاج وهو ميت وقد أكلته الدبر وهو النحل قال خلف فزادني في هـــذا الحديث ابن المبارك قال أبو الحباب فحفرنا لندفنه فاستوعرت علينا الأرض قلـــت ما استوعرت قال صلبت فلم نقدر على أن نحفر له فألقينا عليه ورق الشجر والحجارة وتركناه.

٤٥ – سمعت أبا العباس أحمد بن شعيب بن علي بن جعفر اليمني غير مرة يقول حدثني رجل من أهل اليمن من خولان اسمه علي أن جماعة من أهل اليمن قدموا للحج فنزلوا في طريقهم في صعدة على رجل من المتشيعة فلما أرادوا فراقه قال لهم لي إليكم حاجـــة تأخـــذون هذا الحجر فتتركونه عند قبر النبي ﷺ قال حجر نحو الأوقية قال فأخـــذوه فتركوه في جراب الدقيق فلما ارتحلوا قالوا وما نصنع بهذا الحجر فرموه في الطـــريق فلما كان بعد ذلك إذا هاتف يقول يا صاحب الأمانة أد أمانتك فلما فتحوا الجراب إذا الحجر في الدقيق فلما وصلوا إلى قبر النبي ﷺ تركوه عنده فلما كانت تلك اللـــيلة رأى رجل منهم كأن أبا بكر وعمر رضي الله عنهما يقولان للنبي ﷺ ألا ترى إلى هـــذا اللعين الملعون كيف رجمنا بالحجر فقال النبي ﷺ ارجموا اللعين الملعون قال فأرخوا تلك الليلة من الشهر فلما رجعوا مروا ببيت الذي أنزلهم فخرجت إليهم امرأته فقالـــت ما رأيتم ما أصاب نزيلكم فقالوا وما أصابه قالت مات قالوا بماذا كان موته قالت رجم بحجر قال أي ليلة قالت الليلة الفلانية من الشهر الفلاني فنظروا فيما كتبوا فـــإذا هي الليلة التي أرخوها فقالوا لها عندك الحجر الذي رمي به قالت نعم فأخرجته فإذا هو الحجر الذي كان معهم بعينه وهذا معنى ما حكاه.

٤٦ – أخـــبرنا أبـــو المظفر عبد الرحيم بن عبد الكريم المروزي بها أن والده أخـــبرهم إجازة أنبأنا أبو الحارث عبد المؤمن بن أحمد بن عبد المؤمن بن أبي هاشم المغماتي بآمل أنبأنا أبو المحاسن بن عبد الواحد بن إسماعيل الروياني قراءة عليه قال ثنا الأستاذ الإمام إسماعيل بن عبد الرحمن الصابوني أنبأنا عبد الرحمن بن إبراهيم بن محمد المزكي ثنا محمد بن الحسين بن الحسن بن الخليل القطان ثنا محمد بن يزيد ثنا حماد بن

قـيراط ونـوح بن يزيد البلخي قالا ثنا صفوان وأثنى عليه خيرا قال اكتريت إبلا إلى الـشام فـدخلت مسجدا فصليت خلف إمام فلما انفتل من صلاته أقبل على الناس بوجهه وذكر أبا بكر وعمر بسوء قال فخرجت من ذلك المسجد ورجعت من قابل ودخلت ذلك المسجد فصليت خلف إمام آخر فلما انفتل من صلاته أقبل على الناس بـوجهه وقـال اللهم ارحم أبا بكر وعمر فقلت لرجل إلى جانبي ما فعل الذي كان يلعنهما فقال لي تشاء أن أريكه فقلت نعم فأدخلني دارا فأراني كلبا مربوطا إلى سارية فقال للكلب هذا رجل صلى خلفك عام أول وأنت تشتم أبا بكر وعمر فأومأ الكلب برأسه أن نعم قال فقال الرجل قد مسخه الله عز وجل كما ترى.

٤٧- حدثني الفقيه الإمام أبو عبد الله محمد بن محمود المعروف بالمزابني قال حدثني الخطيب يحيى بن عبد الرحمن قال حدثني أبي قال جاء إلى قريتنا وهي قرية من العـراق رجلان من الحلة اسم أحدهما مسعود والآخر بلك فكانا متولين عليها وكانا متشيعين ثم غابا عنا مدة ثم جاءا فإذا هما قد رجعا عما كانا عليه فقلت لهما في ذلك فقـالا رجعنا عما كنا عليه فقلت لهما ما السبب فحدثني أحدهما قال مضينا إلى الحج وكان معنا رجل ضرير من أهل الحلة وكان يقرأ كل يوم ختمة فلما قضينا الحج وكنا بالطريق توفي فدفناه وكان معنا مرزبة خشب قال فلما دفناه لم نرها فقلنا لعلنا دفناها مـع المـيت فنبشناه إلى اللحد فلم نجدها فكشف أحدنا اللحد فصاح وغشي عليه سـاعة ثم أفـاق فقلنا أيش بك أو ماذا رأيت فقال وجدت الرجل قد جمعت رجلاه وعـنقه في خرم المرزبة قال فعجبنا من ذلك فلما رجعنا إلى بيته قلنا أيش كان يفعل فقـيل لنا كان مجتهدا في العبادة وقراءة القرآن أو كما قيل إلا أنه كان يسب أبا بكر وعمر قالا فلأجل ذلك رجعنا عما كنا عليه.

٤٨- وسمعـت الـشيخ أبـا بكر بن أحمد الطحان قال كان الشيخ عبد الله البطايحـي بالمـسجد الـذي بالعقبة وكان لا يكاد يقعد إلا وحده وكان رجل اسمه إسماعيل ينقل الفخار على ظهره ويتقوت من ذلك وكان الشيخ عبد الله يأنس به فكان بعـض الأيام عنده وأنا حاضر فقال له يا شيخ إسماعيل ألا تحدثني عن أعجب شيء رأيته فقال أنا أتردد إلى كفر عامر أشتري الفخار ولم يكن بها من أهل السنة إلا رجل

واحـد فكـنت إذا وصـلت إليه يأتيني فيقعد عندي فبينا أنا وهو ليلة من الليالي في المسجد إذا الباب قد فتح ودخل علينا رجل أشعث أغبر فصلى ركعتين ثم أراد أن يخـرج فتعلقنا به وقلنا ادع الله لنا فبكى وقال أسأل الله السلامة أسأل الله السلامة فقلنا أيش قصتك فقال أنا كنت من أهل القرافة وكان بها شيخ يقرأ القرآن بالروايات فقرأت عليه القرآن فلما ختمت عليه جئت إلى لبنان فأقمت به مدة ثم إنني مضيت إلى ثم فأشـرقت ثم مـضيت إلى الشيخ أبصره فلما جئته قالت لي امرأته هو مريض وهو يقـول ما يريد أن يموت إلا يهودي فادخل إليه فمره بالشهادة فدخلت إليه فعرفني فقلـت لـه قل أشهد أن لا إله إلا الله فقال أجدها شديدة فما زلت به أرددها عليه ويقـول هـي شديدة ولم يقلها ثم جعل يده في عنقه ثم مات فقالت لي امرأته هو له عليك حق فاغسله وادفنه قال فكنت أغسله وأصب عليه الماء فأرى الماء كأنه نار ثم دفنته فقذفته الأرض فبقيت متحيرا في أمره وكان ثم شيخ فمضيت فحدثته حديثه فقال يا بني تريد أن تغير قضاء الله امض فادفنه في مقابر اليهود فمضيت به إلى مقابر اليهود فدفنته بها فكأنما شربته الأرض فمضيت إلى امرأته فسألتها عن أمره فقالت ما كان إلا يقـرأ القرآن ولكن كان عنده صورتان فكان بالليل يضربهما ويقول إنهما ظلما عليا حقه قال فإذا هما صورتا أبي بكر وعمر رضي الله عنهما.

٤٩- وسمعـت الشيخ أبا طالب بن يوسف بن إبراهيم البعلبكي قال حدثني الـشيخ محمد النوري قال كنت بالموصل وكانت أم صاحب الموصل تعتقد في وكان ابنها يجيء إلي بعض الأوقات قال فخرجت بعض الليالي فطفت في المقابر فإذا مقبرة مبيـضة وعليها باب حجر وإذا أنا أسمع فيها صوتا كتهارش الكلاب وليس به فجئت إلى بابهـا ففتحـته وإذا فيها قبران أو ثلاثة ولم أر شيئا ثم خرجت فإذا أنا أسمع ذلك الـصوت فبقـيت متعجـبا قال واتفق أن صاحب الموصل جاء إلينا فجلس وجرى الحـديث وذكـروا الرافـضة وقالوا ما كان عندنا منهم إلا الخادم فلان فقيل ووزير صـاحب مازندران أيضا وماتا وهما مدفونان هاهنا بمقبرة لهما فقلت أين فقيل هذه المقـبرة البيضاء قال فقلت لقد جرى لي كذا وكذا ولو كان لي قدرة لنبشت عنهما فقال صاحب الموصل أنا أنبش عنهما فنبش عنهما فإذا هما خنزيران.

٥٠- وسمعت الشيخ أبا بكر مسعود بن ممدود بن أبي بكر الهكاري قال كنت أخـــدم مع ميمون القصري بحلب فجرى ذكر الرافضة في بعض الأيام عنده فقيل إذا مـــات منهم أحد تغيرت خلقته خنزيرا فأنكر ذلك ميمون ثم قال عندنا مسنهم فلان البزدار إن مات أبصرناه قال فاتفق أن ذلك الرجل مات فقال ادفنوه في موضع وحده قـــال ثم خرج ونحن معه إلى المقبرة وبات .. . وأمر بنبشه فإذا هو خنزير فأبصرناه وأمر ميمون بحطب ثم أمر به فأحرق.

٥١- وسمعـــت أبا الفتيان علي بن هبة الله الزيداني بعد سؤالي له كيف رجع والدك عن مذهب الشيعة فإن أقاربك على مذهبهم أو نحو هذا فقال كان لأبي صديق منهم فسافر وإذا هو بعد أيام قد رجع .. . مريضا فمات فقال لرجل يغسله فنظر إليه المغسل فإذا خلقته قد تحولت خلقة قبيحة فأعلم أبي بذلك فنظر إليه وقال لا تغسله وأمر بدفنه ثم رجع عن مذهبهم هذا معنى ما حكاه لي وقد سمعت الإمام أبا محمد عبد الحمـــيد بن عبد الهادي وهو الذي كان سبب معرفتي بأبي الفتيان يقول حدثني والدي عن هبة الله الزيداني بهذه الحكاية بنحو من هذا.

٥٢- سمعت أبا العباس أحمد بن سليمان بن عبد السيد الخليلي قال كنا بمدينة النبي ﷺ نحوا من أربعة فقراء فكنا نسلم على النبي ﷺ وعلى صاحبيه رضي الله عنهما فسمعنا رجل من أهل المدينة فدعانا إلى بيته فمضينا معه ونحن نظن أنه يطعمنا شيئا فلما دخلنا أغلق الباب وضربنا ضربا كثيرا حتى كسر مرفقي فخرجنا ومضينا إلى نخل حمـــزة فقعـــدنا هناك فإذا شاب قد جاءنا فقال يا فقراء هل يحسن أحد منكم يغسل الميت فقلت له نعم فقال تعالوا ثم جاء بنا إلى دار الرجل الذي ضربنا فقال إن أبي هو الـــذي ضربكم وقد مات فاغسلوه وأعلمكم أني قد رجعت عن مذهبه قال فكشفنا وجهه فإذا هو وجه خنزير قال فغسلته وكفنته.

٥٣- أخـــبرنا الحافظ أبو طاهر السلفي في كتابه قال سمعت أبا نصر أحمد بن محمد بن علوان التاجر الآمدي بضمير يقول سمعت يحيى بن عطاف المعدل بالموصل يقـــول حكى لي شيخ دمشقي جاور بالحجاز سنين قال جاورت بالمدينة سنة مجدبة فخـــرجت إلى الـــسوق لأشتري برباعي دقيقا فأخذ الدقيقي مني الرباعي وقال العن

الشيخين حتى أبيعك الدقيق فامتنعت من ذلك فراجعني مرات وهو يضحك فضجرت وقلت لعن الله من لعنهما فلطم عيني ورجعت إلى المسجد والدموع تسيل منها قال وكان لي صديق من ميافارقين شاهد جاور بالمدينة سنين فسألني عن حالي فذكرت له القصة فقام معي إلى التربة وقال السلام عليك يا رسول الله وقد جئناك مظلومين فخذ بثأرنا وتضرع كثيرا ورجعنا فلما جن علي الليل نمت فحين أصبحت صادفت العين أحسن مما كانت كأنها لم يصبها ضرب قط ثم لم تكن إلا ساعة وإذا رجل مبرقع قد دخل من باب المسجد يسأل عني فدل علي فجاء وسلم وقال ناشدتك الله إلا جعلتني في حل فأنا الرجل الذي لطمتك فقلت لا أو تذكر قصتك فقال نمت فرأيت رسول الله ﷺ قد أقبل ومعه أبو بكر وعمر وعلي فتقدمت وقلت السلام عليكم فقال علي لا سلم الله عليك ولا رضي عنك أنا أمرتك أن تلعن الشيخين وجعل أصبعه هكذا في عيني ففقأها فانتبهت وأنا تائب إلى الله تعالى وأسألك التجاوز عن جرمي فحين سمعت قوله قلت اذهب فأنت في حل من قبلي قال أبو نصر ثم إن هذا الدمشقي قدم علينا الموصل فدلني عليه يحيى بن عطاف فمضيت إليه وحكى لي القصة على وجهها وكان شيخا صالحا متدينا.

٥٤- سمعت الشيخ أبا الحسن بن أحمد بن أبي الحسن الواسطي القيم قال كنا جماعة نتحدث في علم الكيمياء وعمله في الكلاسة يعني بدمشق ومعنا قوم يتشيعون فجرى بينهم وبين رجل من أهل السنة كلام فقال رجل منهم شريف أما أنا فإنني والله لا أسب أصحاب رسول الله ﷺ ولا يجوز لأحد سبهم وقد كان رجل من أصحابنا ممن يسبهم رأى مناما حدثني عنه ابنه ثم لقيته فحدثني به قال رأيت في منامي كأن القيامة قد قامت وقد خرجت من قبري عطشان شديد العطش وخرج الناس من قبورهم كذلك فمشينا إلى جهة فانتهينا إلى حوض ملآن من الماء لا يرى طرفاه فيه ماء أبيض من الثلج وعليه أربعة من أحسن الناس وجوها يسقون الناس فقيل هؤلاء أبو بكر وعمر وعثمان وعلي فأتيت أبا بكر فقلت اسقني فغرف لي من ذلك الماء وناولني فإذا هو دم منتن قبيح فقلت إنما فعل بي هذا لأنني كنت أسبه فتركته ثم جئت إلى عمر ففعل بي كذلك ثم جئت إلى عثمان ففعل بي كذلك ثم جئت عليا فقلت هذا كنت

أتـــولاه وأحبه فما يغشني فغرف لي وناولني الإناء فإذا هو دم منتن قبيح فقلت يا أمير المؤمنين أنا كنت أتولاك وأحبك وأسب الصحابة من أجلك وتغشيني فقال وأي شيء أنت قال قلت رافضي قال ويحك والله ما غششتك ولكن هذا بعملك وسوء مذهبك فـــتب إلى الله عـــز وجل فإنك إن مت على هذا دخلت النار فقلت يا أمير المؤمنين وتقـــبل توبتي قال نعم باب التوبة مفتوح قال فتبت إلى الله عز وجل في منامي فصار المـــاء الـــذي في إنائي أبيض لون ماء الحوض فشربت منه حتى رويت وانتبهت وأنا أترضـــى عن الصحابة ويرفع صوته بذلك فقال أهله ما خبرك فأخبرهم بقصته وبقي سبعة عشر يوما لا يشرب ماء ويجد الري على صدره من تلك الشربة.

٥٥- أخـــبرنا أبو المجد زاهر بن أحمد بن حامد الثقفي بأصبهان أن أبا عبد الله الحسين بن عبد الملك الأديب أخبرهم قراءة عليه وهم يسمعون ثنا شيبان هو ابن عبد الله بن أحمد بن محمد بن شيبان أبو المعمر المحتسب ثنا إسماعيل بن علي بن إسماعيل ثنا محمـــد بن عثمان بن محمد العبسي ثنا الحسن بن سهل الخياط قال سمعت عبد الله بن إدريس يقول قال محرز أبو القاسم وكان يتشيع رأيت أبا بكر وعمر أخذاني قال فقلت مالكمـــا قالا نذهب بك إلى النار قال فبينا أنا معهما إذ لقينا علي بن أبي طالب قال فقلت يا ابن عم رسول الله ﷺ حبي لكم أهل البيت قال فالتفت إليهما فقال مالكما وله فقالا إن هذا يسبنا ويشتمنا فقال لي علي ما أغنى عنك من الله شيئا فجاءا بي حتى وقفـــا بي على النار فقالا لي هذا مقعدك منها قال محرز أبو القاسم لا أذكرهما بسوء أبدا.

٥٦- ومن أعجب الحكايات ما حدثني به الشيخ الكبير حسين بن المعمر بن أبي الحسين المؤذن ببغداد قال حدثني الشيخ أبو منصور وكان حافظا لكتاب الله تعالى قال لما كنت شابا اشتهيت أن أتفرج في البلاد فخرجت من بغداد فقدمت أرض صور فوجدت خلقا كبيرا من المسلمين يقتتلون فقلت ما لهم فقيل لي هؤلاء السنة والشيعة فقعـــدت أنظر إليهم فغلب أهل السنة الشيعة وكان أهل السنة أقل منهم بكثير وقتلوا منهم خمسة عشر ثم مضوا إلى البلدة يتحاكمون إلى ملك الكفار فقلت ما يكون فرجة أحـــسن مـــن هذه لأمضين معهم أبصر ماذا يكون فدخلت معهم على الملك في دار

كبيرة وإذا رجل على سرير وعليه قميص خام وسروال خام كأنه يتزهد فقال للترجمان وهو قائم على رأسه ماللمحمديين فقال لا أعلم فقال ادع لي القسيس فدعوه له فإذا قد جاء رجل لابس ثوب شعر وسراويل شعر أسود وقلنسوة كذلك فقام إليه الملك وقبل رجليه وأجلسه موضعه ثم قال له ما لهؤلاء المحمديين قال أيها الملك أليس قد كان لعيسى اثنا عشر حواري قال بلى قال فلو بلغك عن أحد أنه يسب أحدا من الحواريين ما كنت تصنع به قال كنت أقتله وأحرقه وأسحقه وأذريه في الهواء قال فإن محمدا كان له عشرة من أصحابه مثل حواري عيسى صدقوه ونصروه فهؤلاء السنة يحبون جميع العشرة وهؤلاء الآخرون يحبون واحدا ويلعنون التسعة قال فقال الملك أخرجوهم وقال لأصحابه ابزقوا عليهم ثم قال لأهل السنة لا ترجعوا تكلموهم قد شكوا منكم فقال أهل السنة لولا كرامتك كنا قتلناهم كلهم فقال كنتم قتلتموهم فإن هؤلاء ليسوا مسلمين ولا نصارى ولا يهود.

٥٧- أخبرنا خالي الإمام أبو عمر محمد بن أحمد بن محمد بن قدامة المقدسي إجازة أن الشيخ المقرئ أبا بكر بن علي بن عبد الله بن الحراني نزيل بغداد حدثه سنة سبع وتسعين وخمسمائة بمحلة الصالحين في جبل قاسيون قال خرجت إلى زيارة قبر أمير المؤمنين علي بن أبي طالب كرم الله وجهه في آخر خلافة المستضئ أنا وجماعة فنزلنا على نقيب من نقباء العلويين وهو متولي الموضع وكان عرف بيننا وبينه رجل هاشمي صديق لي فأكرمنا وأحسن مثوانا وكان له خادم يهودي متولي أمره وخدمته فقال الشريف الهاشمي للنقيب وأنا أسمع أيها النقيب إن أمورك كلها حسنة وقد جمعت الشرف والمروءة والكرم إلا أننا قد أنكرنا استخدامك لهذا اليهودي واستدناءك إياه مع مخالفته دينك أو كما قال فقال النقيب إني قد اشتريت مماليك كثيرة وجواري فما رأيت منهم أحداً وافقني ولا وجدت فيهم أمانة ونصحا مثل هذا اليهودي يقوم بأمر البستان والدار والخدمة وفيه الأمانة وما من خدمة خارجة ولا داخلة إلا قد كفانيها أو نحو هذا فقال بعض الجماعة إذا كان على هذه الصفة فاعرض عليه الإسلام فلعله يسلم فبعث إلى اليهودي فكان من قوله أن قال والله لقد عرفت حين دعوتموني ما تريدون مني فقيل له إن هذا النقيب قد عرفت فضله وبيته ورئاسته وهو يحبك فقال

وأنـــا أحبه فقيل له فلم لا تتبعه على دينه وتدخل في الإسلام فقال لهم قد علمتم أني أعتقد أن عزيرا نبي كريم أو قال موسى عليه السلام ولو علمت أن في اليهود من يتهم زوجة نبي بالفاحشة ويلعن أباها أو أصحاب نبي لما تبعت دينهم فإذا أنا أسلمت لمن أتبع قال له الهاشمي تتبع النقيب الذي أنت في خدمته قال ما أرضى هذا لنفسي قال ولم قال لأن هذا يقول في عائشة ما يقول ويسب أبا بكر وعمر ولا أرضى هذا لنفسي أن أتبع دين محمد وأقذف زوجته وألعن أصحابه فرأيت أن ديني أولى قال فوجم الشريف ساعة ثم قال لليهودي مد يدك أنا أشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له وأن محمد عبده ورسوله وإني تائب عما كنت عليه من هذا الأمر فقال اليهودي وأنا أشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له وأن محمدا عبده ورسوله وأن كل دين غير دين الإسلام باطل فأسلم وحسن إسلامه وتاب النقيب عن الرفض وحسنت توبته.

٥٨- أخبرنا الشيخ أبو القاسم يحيى بن أسعد بن يحيى بن بوش إجازة أن أبا طالـــب عـــبد القادر بن محمد بن عبد القادر بن يوسف أخبرهم قراءة عليه أنبأنا أبو إســـحاق إبراهيم بن عمر ابن أحمد البرمكي قراءة عليه أنبأنا أبو عبد الله عبيد الله بن محمد بن محمد بن حمدان الفقيه العكبري قال وحدثني أبو بكر الآجري قال سمعت ابن أبي الطـــيب يقـــول حدثنا جعفر الصائغ وأشار إلى أسطوانة في المسجد الجامع يعني مديـــنة المنصور يقول عند تلك الأسطوانة كان في جيران أبي عبد الله أحمد بن حنبل رجـــل وكـــان ممن يمارس المعاصي والقاذورات فجاء يوما إلى مجلس أحمد بن حنبل فـــسلم علـــيه وكأن أحمد لم يرد عليه مردا تاما وانقبض منه فقال له يا أبا عبد الله لم تنقبض مني فإني قد انتقلت عما كنت تعهده مني برؤيا رأيتها قال وأي شيء رأيت تقدم قـــال رأيت النبي ﷺ في النوم كأنه على علو من الأرض وناس كثير أسفل جلوس قال فيقوم رجل منهم إليه فيقول ادع لي فيدعو له حتى لم يبق غيري قال فأردت أن أقوم فاستحييت من قبيح ما كنت عليه قال فقال لي يا فلان لم لا تقوم إلي تسألني أدعو لك قال قلت يا رسول الله يمنعني الحياء لقبح ما أنا عليه فقال إن كان يمنعك الحياء فقم فسلني أدعو لك فإنك لم تسب أحدا من أصحابي قال فقمت فدعا لي قال فانتبهت وقد بغض الله إلي ما كـــنت عليه قال فقال لنا أبو عبد الله يا جعفر يا فلان يا فلان حدثوا بهذا واحفظوه

فإنه ينفع.

٥٩- أخبرنا أبو جعفر محمد بن أحمد بن نصر الصيدلاني قراءة عليه بأصبهان قيل له أخبركم أبو منصور محمود بن إسماعيل بن محمد بن الأشقر الصيرفي قراءة عليه وأنت حاضر أنبأنا أبو مسلم عمر بن علي بن أحمد الليثي البخاري قراءة عليه سمعت أبا عمر عبد الواحد بن أحمد المليحي يقول دخلت على الحاكم أبي عمرو خليد بن الحسن بن سفيان النسوي بنيسابور وكان معه شيخ يقال له علان فقال له الحاكم اقصص حديثك على هذا فقال كنت في بلد الري وكنت أذكر فضائل الشيخين أبي بكر وعمر رضي الله عنهما فأنهي ذاك الصاحب فأمر بأخذي ففررت إلى جرجان فكنت يوما في سوقي إذا بقوم جاءوني وشدوني على جمازة فحملت إلى الري فلما أدخلت ثم أمر الصاحب بقطع لساني فقطع ذاك وكنت على حالة من الألم وضيق الصدر فلما أن دخل الليل رأيت فيما يرى النائم رسول الله ﷺ ومعه أبو بكر وجماعة من أصحابه رضي الله عنهم فقالا يا رسول الله هذا الذي أصيب فينا فدعا لي رسول الله ﷺ ونفث في فمي فانتبهت وليس بي شيء من الوجع ورد علي الكلام وخرجت من ولايته إلى همذان وكانوا أهل السنة فقصصت عليهم قصتي فظهر لي هناك قبول وكنت ثم مدة أنشر من فضائل الشيخين قال عبد الواحد ففتح لنا علان فاه فما رأينا في فيه لسانا فشاهدناه على ذلك وكان يكلمنا بكلام فصيح كما تكلم ذو اللسان.

٦٠- قرئ على أبي الحسين أحمد بن حمزة بن علي السلمي ونحن نسمع قيل له أخبركم الحسن بن أحمد الحداد إذنا أنبأنا أحمد بن عبد الله الأصبهاني ثنا عبد الله بن محمد ثنا محمد بن الهيثم ثنا الحسن بن محمد الشامي ثنا إبراهيم بن إدريس المصري ثنا مخلد بن حسين قال سمعت سفيان الثوري يقول كان على طريقي إلى المسجد كلب يعقر الناس فأردت يوما الصلاة والكلب على الطريق فتنحيت عنه فقال يا أبا عبد الله جز فإنما سلطني الله على من يشتم أبا بكر وعمر أو كما قال[1].

٦١- أنشدنا الإمام أبو محمد عبد الرحمن بن إبراهيم بن أحمد المقدسي قال أنشدنا نصر بن منصور النميري لنفسه

---

(١) رواه أبو نعيم في الحلية (٧/٧٤).

أحب عليا والبتول وولدها ولا أجحد الشيخين فضل التقدم

وأبرأ ممن نال عثمان بالأذى كما أتبرا من ولاء ابن ملجم

٦٢- أخبرنا أبو الضوء شهاب بن محمود بن أبي الحسن الشذباني بجامع هراة ثنا أبو سعد عبد الكريم بن محمد السمعاني قال أنشدنا أبو الحسن سعد الله بن محمد بن علي بن طاهر الدقاق قال أنشدني أبو العز محمد بن الحسين المقرئ الواسطي لنفسه

إن من لم يقدم الصديقا لم يكن لي حتى يموت صديقا

والذي لا يقول قولي في الفارو ق أنوي لشخصه تفريقا

ولنار الجحيم باغض ذي النـ ـورين يهوي منها مكانا سحيقا

من يوالي عندي عليا وعادا هم طرا عددته زنديقا

٦٣- وأخبرنا أبو الضوء بهراة ثنا عبد الكريم قال سمعت أبا الفضل هبة الله بن الحسين الدباس بالحلة على الفرات يقول رأى أبو الفضل بن الخازن أبا عبد الله بن الحجاج في المنام فسأله ما صنع الله بك فأنشده:

أفسد حسن مذهبي في الشعر سوء المذهب

وحملي الجد على ظهر حصان اللعب

لم يرض مولاي علي سبي أصحاب النبي

وقال لي ويلك يا أحمق لم لم تتب

من بغض قوم من رجا ولاءهم لم يخب

رمت الرضا جهلا بما أصلاك نار الغضب

٦٤- أخبرتنا الكاتبة شهدة بنت أحمد بن الفرج الإبري كتابة وأخبرنا عنها شيخنا الإمام أبو محمد عبدالله بن أحمد المقدسي أن الحسين بن أحمد بن محمد بن طلحة النعالي أخبرهم أخبرنا أبو الحسن محمد بن عبيد الله بن محمد الحنائي قراءة عليه أخبرنا أبو عمرو عثمان بن أحمد حدثنا أبو القاسم إسحاق بن إبراهيم الختلي قال وقال ابن المبارك:

إني امرء ليس في ديني لغامزه لين ولست على الأسلاف طعانا

شغلت عن بغض أقوام مضوا سلفا ... وللرسول مع الفرقان أعوانا

فما الدخول عليهم في الذي عملوا ... بالظن مني وقد فرطت عصيانا

فلا أسب أبا بكر ولا عمرا ... ولا أسب معاذ الله عثمانا

ولا ابن عم رسول الله أشتمه ... حتى ألبس تحت الترب أكفانا

ولا الزبير حواري الرسول ولا ... أهدى لطلحة مشتمًا عز أو هانا

ولا أقول علي في السحاب لقد ... والله قلت إذاً ظلمًا وعدوانا

ولا أقول بقول الجهم إن له ... قولا يضارع أهل الشرك أحيانا

ولا أقول تخلى من خليفته ... رب العباد وولى الأمر شيطانا

ما قال فرعون هذا في تجبره ... فرعون موسى ولا هامان طغيانا

لكن على ملة الإسلام ليس لنا ... اسم سواها بذاك الله سمانا

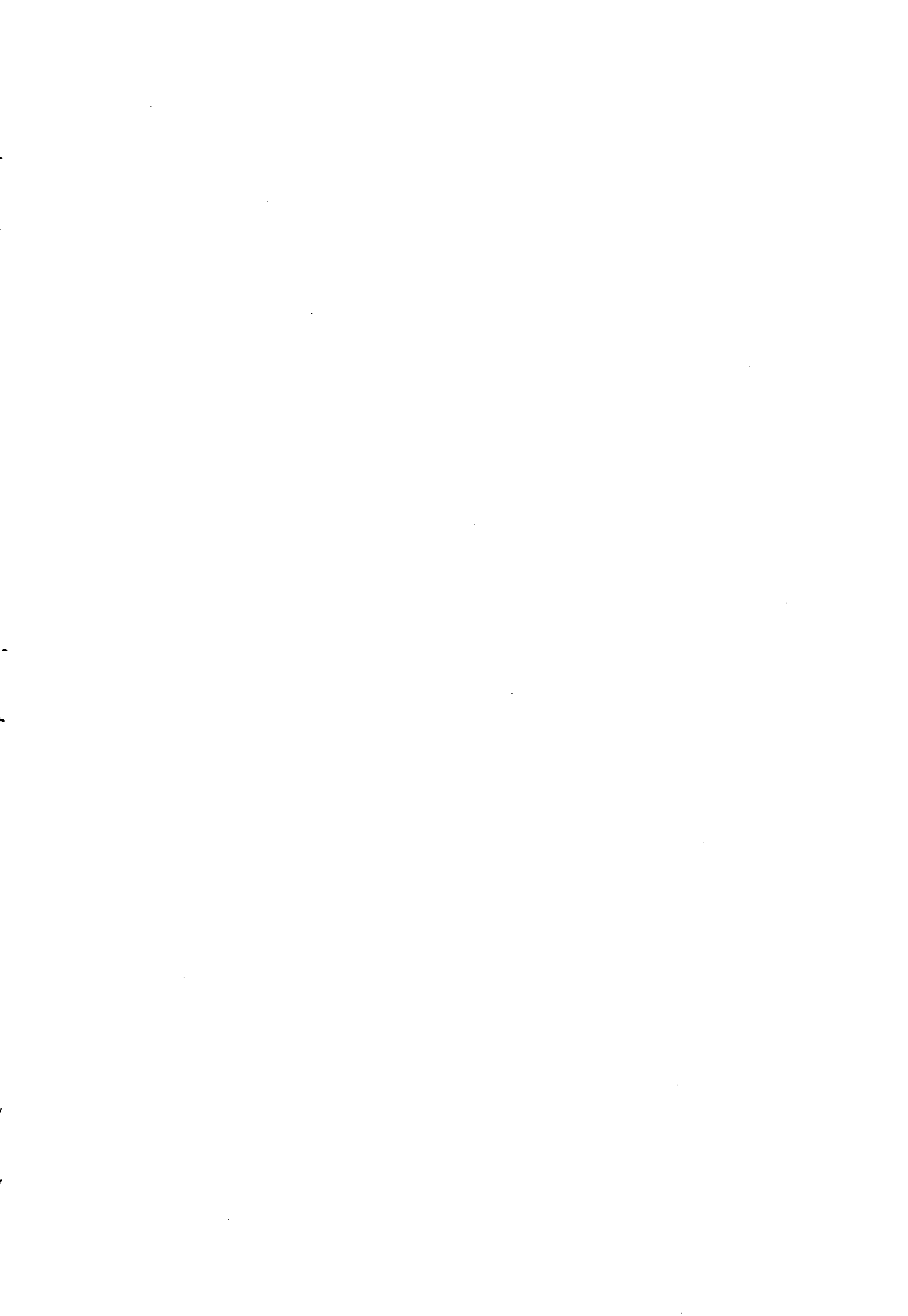
إن الجماعة حبل الله فاعتصموا ... بها فإنها العروة الوثقى لمن دانا

آخر الجزء والحمد لله رب العالمين وصلى الله على محمد وآله وسلم تسليما.

إلقام الحجر
لمن زكّى سابّ أبي بكر وعمر

للإمام الحافظ جلال الدين السيوطي
المتوفى سنة ٩١١ هـ

تحقيق
أحمد فريد المزيدي



بسم الله الرحمن الرحيم

تعريف بالمؤلف جلال الدين السيوطي

هو الشيخ العلامة الحافظ جلال الدين، أبو الفضل، عبد الرحمن بن أبي بكر كمال الدين بن محمد بن سابق الدين بن الفخر عثمان بن ناظر الدين بن سيف الدين خضر بن نجم الدين بن أبي الصلاح أيوب بن ناصر الدين محمد بن الشيخ همام الدين الهمام الخضيري الأسيوطي.

وأما نسبته بالخضيري: فقد تحدث هو عنها في ترجمته لنفسه، إذ يقول: «وأما نسبتنا بالخضيري فلا أعلم ما تكون إليه هذه النسبة إلا الخضيرية محلة ببغداد، وقد حدثني من أثق به أنه سمع والدي رحمه الله تعالى يذكر أن جده الأعلى كان أعجميًا أو من الشرق، الظاهر أن النسبة إلى المحلة المذكورة».

وقد كان مولده رحمه الله بعد المغرب ليلة الأحد مستهل رجب سنة ٨٤٩هـ. وسماه والده بعد أسبوع من ولادته: عبد الرحمن، ولقبه جلال الدين، وكان يلقب كذلك بابن الكتب؛ لأن أباه كان من أهل العلم، واحتاج إلى مطالعة كتاب، فأمر أمه أن تأتيه بالكتاب من بين كتبه، فذهبت لتأتي به، فجاءها المخاض وهي بين الكتب، فوضعته.

وكناه شيخه قاضي القضاة عز الدين أحمد بن إبراهيم الكناني (المتوفى ٨٧٦ هـ) لما عرض عليه، وقال له: ما كنيتك؟ فقال: لا كنية لي. فقال: أبو الفضل، وكتبه بخطه.

وقد كانت وفاة السيوطي رحمه الله تعالى بعد حياة عامرة بالعلم والإيمان والزهد والورع والتقوى والتأليف والتصنيف والمراجعة. في سحر ليلة الجمعة تاسع عشر من جمادى الأولى سنة ٩١١ هـ في منزله بروضة المقياس، بعد أن أصيب سبعة أيام بورم شديد في ذراعه اليسرى، وقد استكمل من العمر إحدى وستين سنة وعشرة أشهر وثمانية عشر يومًا، وكان له مشهد عظيم، ودفن بالقاهرة في حوش قيصون

خارج باب القرافة، المعروفة الآن ببوابة السيدة عائشة.

نشأته وعلمه:

نشأ جلال الدين السيوطي نشأة علمية منذ نعومة أظفاره، فقد كان والده أحرص ما يكون على أن يوجهه وجهة سديدة صالحة، فكان يحفظه القرآن الكريم في صغره، ويصحبه معه في مختلف مجالسه العلمية والقضائية.

وقد ولد السيوطي ونشأ في أسرة انقطع معظم رجالها لطلب العلم والاشتغال بالتعليم، وحدث هو بذلك فقال: «... أما جدي الأعلى همام الدين فكان من أهل الحقيقة ومن مشايخ الطرق ومن دونه كانوا من أهل الوجاهة والرياسة منهم من ولي الحكم ببلده، ومنهم من ولي الحسبة بها، ومنهم من كان تاجرًا في صحبة الأمير شيخون، وبنى بأسيوط مدرسة، ووقف عليها أوقافًا». ويقول عن والده: «إنه خدم العلم حق الخدمة».

فوالد السيوطي هذا كان عالمًا، وقد عرف بكمال الدين، وترجم له السيوطي فقال عنه: «والدي العلامة كمال الدين أبو المناقب المولود في أوائل القرن التاسع.. وكان نابهًا ذا عفة وعلم ودين ومكانة، فلقد تولى القضاء بأسيوط وهو في العشرينات من عمره، ثم تركها ووفد إلى القاهرة ولزم الشيخ الغاياتي، فأخذ عنه الفقه والأصول والكلام والنحو والإعراب والمنطق والمعاني، وأجازه بالتدريس وهو دون التاسعة والعشرين، كما جلس إلى شيخ الإسلام ابن حجر وأخذ عنه علم الحديث، وقرأ القرآن تجويدًا على الشيخ الجيلاني ونبغ في الإنشاء، وبلغ في صناعة التوقيع مبلغًا عظيمًا، وجلس لتدريس الفقه بالجامع الشيخوني الذي لم يكن يطمح إلى التدريس فيه إلا كل من اكتملت له أسباب التعمق في العلم والتمكن فيه، وخطب الجمعة بجامع أحمد بن طولون، وكان عزيز النفس، فقد رفض تولي القضاء شأنه في ذلك شأن كثير من الأئمة.

ولقد شرع السيوطي في حفظ القرآن في سن مبكرة، وأتم حفظه، وهو دون الثامنة.

وإذا كان المولى عز وجل قد اختار والده إلى جواره، والسيوطي لم يزل في سن

الطفولة المبكرة، فإن الله عز وجل عوضه عن والده مربيًا فاضلاً وإمامًا جليلاً، من بين الأوصياء عليه، هو العلامة المفضال كمال الدين بن الهمام الحنفي (المتوفى ٨٦١هـ) صاحب فتح القدير، ومدرس الفقه بالمدرسة الشيخونية، فلحظه بنظره ورعايته، وكمال الدين هذا كان علامة في علوم القرآن والأصول والنحو والتصريف والمعاني والبيان والتصوف، وصاحب مصنفات نفيسة وعديدة.

والإمام السيوطي يذكره بالحمد والفخر فيقول: «.. كان حسن اللقاء والسمت والبشر والبزة، طيب النعمة، مع الوقار والهيبة والتواضع والإنصاف، والمحاسن الجمة... وكان أحد الأوصياء علي».

فقد نشأ السيوطي نشأة دينية وفي جو علمي فريد، حتى أنه شرع في التأليف في مرحلة مبكرة من حياته، وأخذ العلم عن جلة علماء عصره، وسافر من أجل العلم إلى مراكز العلم المختلفة آنذاك، ولندع الإمام السيوطي يتحدث عن نفسه في ترجمته من كتاب «حسن المحاضرة».

فنراه يقول:«... نشأت يتيمًا، فحفظت القرآن ولي دون الثمان، وشرعت في الاشتغال بالعلم من مستهل سنة أربع وستين، وأجزت بتدريس العربية في مستهل سنة أربع وستين، وقد ألفت في هذه السنة، فكان أول شيء ألفته: «شرح الاستعاذة والبسملة» ولازمت في الفقه شيخ الإسلام علم الدين البلقيني، وشيخ الإسلام شرف الدين المناوي.

ولزمت في الحديث والعربية شيخنا الإمام تقي الدين الشلبي، فواظبته أربع سنين، ولم أنفك عنه إلى أن مات.

ولزمت شيخنا العلامة محيي الدين الكافيجي، فأخذت عنه الفنون، وكتب لي إجازة عظيمة.

وسافرت بحمد الله إلى بلاد الشام والحجاز واليمن والمغرب والتكرور، وافتيت من مستهل سنة إحدى وسبعين.

ورزقت التبحر في سبعة علوم: التفسير، والحديث، والفقه، والنحو، والمعاني، والبيان، والبديع على طريق العرب البلغاء، لا على طريق العجم وأهل الفلسفة، والذي

أعتقده أن الذي وصلت إليه من هذه العلوم السبعة سوى الفقه والنقول التي اطلعت عليه لم يصل إليه، ولا وقف عليه أحد من أشياخي، فضلاً عمن هو دونهم.

وأما الفقه فلا أقول ذلك فيه، بل شيخي فيه أوسع نظرًا، وأطول باعًا، ودون هذه السبعة في المعرفة: أصول الفقه والجدل، والتصريف ومنها الإنشاء، والترسل، والفرائض.

وأما علم الحساب فهو أعسر شيء علي، وأبعده عن ذهني، وإذا نظرت في مسألة تتعلق به، فكأنما أحال جبلاً حمله، وقد كملت عندي آلات الاجتهاد بحمد الله تعالى، أقول ذلك تحدثًا بنعمة الله تعالى لا فخرًا، وأي شيء في الدنيا حتى يطلب تحصيلها في الفخر، وقد أزف الرحيل، وبدأ الشيب، وذهب أطيب العمر.

ولو شئت أن أكتب في كل مسألة مصنفًا بأقوالها، وأدلتها النقلية، والقياسية، ومداركها، ونقوضها، وأجوبتها، والموازنة بين اختلاف المذاهب فيها؛ لقدرت على ذلك من فضل الله، لا بحولي ولا بقوتي، فلا حول إلا بالله، ما شاء الله، ولا قوة إلا بالله، وقد كنت في مبادئ الطلب، قرأت شيئًا في علم المنطق، ثم ألقى كراهية في قلبي، وسمعت أن ابن الصلاح، أفتى بتحريمه، فتركته لذلك، فعوضني الله تعالى عنه علم الحديث الذي هو أشرف العلوم..

ولعله من خلال هذه الترجمة التي ترجمها السيوطي لنفسه من كتابه حسن المحاضرة، يتبين لنا إلى أي مدى كان السيوطي صبورًا في تحصيل العلوم المختلفة، وإلى أي مدى كان موسوعيًا وملمًا بكل ثقافات العصر على تنوعها، فكان بحق فريد عصره، وحافظته بل خاتمة الحفاظ الذين حفظوا لنا تراث هذه الأمة العريق.

وتذكر التراجم عددًا هائلاً من الشيوخ تتلمذ السيوطي على أيديهم وأخذ العلم عنهم، وتشير إلى معارفه، وتؤكد ما جاء في ترجمته لنفسه، فهو بعد أن أتم حفظ القرآن العظيم وختمه «.. حفظ عمدة الأحكام ومنهاج النووي وألفية ابن مالك ومنهاج البيضاوي، وعرض الثلاثة الأولى على مشايخ الإسلام العلم البلقيني، والشرف المناوي، والعز الحنبلي، وشيخ الشيوخ الأقصرائي وغيرهم، وأجازوه، وحضر مجالس الجلال المحلي كاملة يومين في الجمعة، وحضر مجلس زين الدين رضوان العقبي..

وشرع في الاشتغال بالعلم من ابتداء ربيع الأول سنة أربع وستين وثمانمائة، فقرأ على الشيخ شمس الدين محمد بن موسى صحيح مسلم إلا قليلاً والشفاء وألفية بن مالك.. وقرأ قطعة من التسهيل.. والتوضيح وشرح الشذور والمغني في أصول فقه الحنفية.. وقرأ على الشيخ الإمام الصالح شمس الدين محمد بن الشيخ سعد الدين بن سعد، وقرأ الكافية لابن الحاجب وشرحها للمصنف، ومقدمة إيساغوجي في المنطق، وقطعة من كتاب سيبويه وقرأ في الفرائض والحساب على علامة زمانه شهاب الدين أحمد بن علي الشارمساحي والشيخ صالح البلقيني وسيف الدين محمد بن محمد الحنفي،وسمع عليه دروسًا من الكشاف وغير ذلك.

وقرأ على قاضي القضاة العز أحمد بن إبراهيم الكناني قطعة من جمع الجوامع للسبكي.. وقرأ في الميقات على الشيخ مجد الدين إسماعيل بن السباع، وقرأ في الطب على محمد بن إبراهيم الدواني وكان قد قدم عليهم القاهرة من الروم، وحضر عن الشيخ تقي الدين أبي بكر بن شادي الحصفكي دروسًا كثيرة، وقرأ على الشيخ شمس الدين البابي دروسًا من المنهاج من كتاب الخراج».

وذكر العيدروسي: «.. أنه عرض حفظه وهو دون البلوغ على مشايخ عصره، وأحضره والده مجلس شيخ الإسلام الحافظ ابن حجر، وحضر وهو صغير مجلس الشيخ المحدث زين رضوان العقبي، ودرس الشيخ سراج الدين عمر الوردي، ثم اشتغل بالعلم على عدة مشايخ، وحج سنة تسع وستين وثمانمائة، وشرب من ماء زمزم لأمور منها: أن يصل في الفقه إلى رتبة الشيخ سراج الدين البلقيني، وفي الحديث إلى رتبة الحافظ ابن حجر».

وهناك عدد وفير من العلماء غير هؤلاء الذين ذكرتهم المصادر السابقة، منهم من أخذ عنهم العلم، والبعض أعطوه إجازات، فقد أجاز له من حلب جماعة وسافر لطلب العلم إلى الفيوم والإسكندرية ودمياط والمحلة ونحوها، ثم إلى مكة وأخذ عن علمائها وأذن له غير واحد في الإجازة والتدريس، أضف إلى ذلك أن السيوطي درس المذاهب الفقهية المختلفة، فهو قد أخذ عن علماء المالكية والحنابلة والأحناف فضلاً عن أنه كان شافعيًا.

وقد توفرت للسيوطي وسيلة أخرى غير الوسائل السابقة من طرق المعرفة والبحث والدرس، فلم يترك كتابًا من كتب المراجع الكبرى إلا وقد درسه فهمًا واستظهارًا، وإن من يطالع كتبه ومصنفاته، يقع ناظراه على أسماء مئات الكتب ذوات الفنون المتعددة التي قرأها على مشايخه فضلاً عما كان يقرأ، بنفسه لنفسه، هذا من ناحية، ومن ناحية أخرى، فقد لزم السيوطي منذ نعومة أظفاره مكتبة محمود الاستادار التي كانت تعرف بالمكتبة المحمودية، والتي يرجع تاريخ إنشائها إلى سنة ٧٩٧هـ. وكانت حسب وصف المقريزي لها «تحوي من الكتب الإسلامية ما يدخل تحت كل فن..».

ومما زاد من قيمة هذه المكتبة أن عالمًا جليلاً هو شيخ الإسلام ابن حجر كان يرعى شأنها ويهتم بها، وكان بها أربعة آلاف مجلد، وقد أعد لها فهرسًا دقيقًا. وقال عنها: إن الكتب التي بها -وهي كثيرة جدًا- من أنفس الكتب الموجودة الآن بالقاهرة، وهي من جمع البرهان بن جماعة، واشتراها محمود الاستادار من تركته بعد موته، وكان صفوة علماء الزمان يستعيرون كتب هذه المكتبة من أمثال العلم البلقيني والشرف المناوي، وهما من أساتذة السيوطي، وإن الأمر الذي يلفت النظر أن السيوطي لم يكتف بملازمة هذه المكتبة، وإنما بلغ من اهتمامه بمحتوياتها ما جعله يتوفر على كتبها جميعًا وينشئ لها فهارس منظمة جمعها في كراسة أطلق عليها «بذل المجهود في خزانة محمود».

ولقد باشر السيوطي الوظائف الهامة في عصره، فقام بتدريس الفقه بالمدرسة الشيخونية الذي لم تنقطع عنه وظيفته منذ وفاة أبيه، وكان تعيينه هناك بسفارة شيخه العلم البلقيني سنة ٨٧٢هـ الذي سبق أن أجاز له بالتدريس.

بيد أن عمله لم يقتصر فقط على التدريس بالشيخونية بل تصدى للإفتاء وإملاء الحديث بجامع أحمد بن طولون، وتولى أيضًا مشيخة التصويف بتربة برقوق نائب الشام التي توجد الآن بصحراء قايتباي، وذلك بسفارة أحد أقاربه وهو أبو الطيب السيوطي.

وفي سنة ٨٩١هـ انتقل إلى مشيخة الخانقاة البيبرسية وكانت تعد حينذاك من

أكبر خوانق القاهرة، وأوسعها أوقافًا وقد تم له ذلك بسفارة الخليفة المتوكل على الله عبد العزيز العباسي، حيث أعانته تلك الوظيفة على التفرغ للكتابة والتأليف.

وفي سنة ٩٠٢هـ عهد إليه الخليفة المتوكل بوظيفة لم يسمع بمثلها قط، وهي أن جعله على القضاة قاضيًا كبيرًا، يولي منهم من يشاء ويعزل من يشاء مطلقًا في سائر ممالك الإسلام.

شيوخ السيوطي:

لقد عاش السيوطي في عصر كثر فيه العلماء الأعلام الذين نبغوا في شتى العلوم على تعدد ميادينها، من علوم دينية ولغوية بمختلف فروعها، فأخذ العلم عن ستمائة شيخ كما ذكر الشعراني في طبقاته والذي في ترجمته من حسن المحاضرة، وذكره تلميذه الداودي في ترجمته ونحوه في شذرات الذهب أنهم بلغوا مائة وخمسين. ورتبهم الداودي على حروف المعجم.

ولا غرابة في ذلك، فإن السيوطي يذكر أنه تتلمذ في علم الحديث وحده على نحو مائة وخمسين شيخًا من النابهين في علم الحديث الشريف، ولم يكتف بمجرد ذكرهم، وإنما أحصاهم وترجم لهم وخصهم بواحد من كتبه الكثيرة جعل عنوانه «حاطب ليل أو جارف سيل».

فمن أبرز هؤلاء الشيوخ الذين لازمهم جلال الدين السيوطي أكبر مدة من الزمن.

١- كمال الدين بن الهمام (المتوفى ٨٦١هـ. كان علامة في علوم القرآن والفقه والأصول والنحو والتصريف والمعاني والبيان، وقام بتدريس الفقه في كثير من معاهد القاهرة ومدارسها، وصاحب مؤلفات عديدة. انظر ترجمته في بغية الوعاة ١/ ١٦٧).

٢- جلال الدين المحلي، محمد بن أحمد بن محمد بن إبراهيم الشافعي (المتوفى ٨٦٤هـ. اشتغل وبرع في الفنون فقهًا وكلامًا وأصولاً ونحوًا ومنطقًا وغير ذلك. قال عنه السيوطي: «كان غرة هذا العصر في سلوك طريق السلف» (انظر ترجمته في بغية الوعاة ٢٥٣/١ والضوء اللامع ٣٩/٧ - ٤٠ وطبقات المفسرين للداودي

٢/٨١) ذكر ذلك في بغية الوعاة ١/٢٥٣ والكواكب السائرة ١/٢٦٦ وشذرات الذهب ٨/٥٢.

٣- شرف الدين المناوي (المتوفى ٨٧١هـ. هو شيخ الإسلام ولزم السيوطي درسه، فقرأ عليه الكثير من شرح المبهجة للعراقي، ومن تفسير البيضاوي وغيره، ولزمه إلى أن مات. انظر ترجمته في حسن المحاضرة ١/٣٧٥ والكواكب السائرة ١/ ٢٢٧) ذكر ذلك في حسن المحاضرة ١/٢٧١ والكواكب السائرة ١/٢٢٧.

٤- تقي الدين الشمني، الحنفي (المتوفى ٨٧٢هـ. لزمه السيوطي أربع سنوات في الحديث والعربية، وسمع عليه المطول والتوضيح والمغني وحاشيته عليه وشرح العقائد للتفتازاني، وقرأ عليه الحديث كثيرًا، ومن علومه شرحه على نظم النخبة لوالده) انظر ترجمته في حسن المحاضرة ١/٢٧١ وبغية الوعاة ١/٣٧٥ والكواكب السائرة ١/ ٢٢٧) ذكر ذلك في حسن المحاضرة ١/٢٧١ والكواكب السائرة ١/٢٢٧.

٥- أحمد بن إبراهيم بن نصر، الكناني العسقلاني المصري المولد، المعروف بالعز الحنبلي (المتوفى ٨٧٦هـ. قال عنه السيوطي: شيخنا، وسعى إلى أن بلغ العلا لماً كلٍّ غيره ووقف، ولي قضاء الحنابلة بالديار المصرية ودرس للحنابلة بغالب مدارس البلد، وله تعاليق وتصانيف ومسودات كثيرة في الفقه وأصوله والحديث والعربية والتاريخ وغير ذلك) (انظر ترجمته في حسن المحاضرة ١/٤٨٤) ذكر ذلك في الضوء اللامع ٤/٦٦ والكواكب السائرة ١/٢٢٧.

٦- العلامة محي الدين، الكافيجي (٨٧٩هـ، قال عنه السيوطي: شيخنا أستاذ الدنيا في المعقولات، ولزمته أربع عشرة سنة فما جئته من مرة إلا وسمعت منه من التحقيقات والعجائب ما لم أسمعه من قبل ذلك. انظر ترجمته في حسن المحاضرة ١/ ٥٤٩ وبغية الوعاة ١/٣٧٧) ذكر ذلك في الكواكب السائرة ١/٢٢٧ وحسن المحاضرة ١/٥٤٩.

٧- عبد القادر بن أبي القاسم بن عبد المعطي الأنصاري السعدي العبادي، قاضي قضاة مكة (المتوفى ٨٨٠هـ. كان أحد الشيوخ المرموقين الذين جلسوا على رأس حلقة علمية كبيرة في البيت الحرام، وهو من بيت علم وفضل، وكان حجة في

التفسير، وثقة في الحديث، ومالكًا زمام الفقه على مذهب الإمام مالك، أما علوم النحو فكانت ميدانه الذي لا يبارى، وتصدر هذا الشيخ بمكة الإفتاء وتدريس الفقه والتفسير، وعلوم العربية، وولي قضاء المالكية، وكان للسيوطي به صلة علمية خاصة، ذلك أنه لم يتردد حين زار مكة على أحد غيره، وإنه كتب على شرحه للألفية تقريظًا بليغًا، كما قرأ عليه جزءًا من الأمالي لابن عفان).

(انظر ترجمته في بغية الوعاة ١٠٤/٢) ذكر ذلك في بغية الوعاة ١٠٤/٢.

٨- الشيخ سيف الدين الحنفي، محمد بن محمد بن عمر بن قطلوبغا البكتمري (المتوفى ٨٨١هـ) هو علامة الورع الزاهد العابد، محقق الديار المصرية، مع ما هو عليه من سلوك طريق السلف والعبادة والخير، وعدم التردد إلى أحد مدة عمره، ولم ير مثله تورعًا، وولي التدريس بأماكن منها تدريس التفسير بالمنصورية، وآخر ما تولى مشيخة المؤيدية، ثم الشيخونية، وله حاشية على التوضيح كثيرة الفوائد، وهو آخر شيوخ السيوطي موتًا. (انظر ترجمته في حسن المحاضرة ٤٧٨/١) ذكر ذلك في شذرات الذهب ٥٢/٨ والكواكب السائرة ٢٢٧/١ وحسن المحاضرة ٤٧٨/١ وبدائع الزهور ٤١٨/٢.

هذا ولم يقتصر السيوطي على الأخذ من الرجال، بل أخذ العلم كذلك عن عدد من النسوة اللائي اشتهرن بالعلم والصلاح في ذلك العصر وقال الكتاني: «أخذ السيوطي العلم عن اثنتي عشرة امرأة».

فمن العالمات المعاصرات:

١- زينب بنت شيخ الإسلام الحافظ عبد الرحيم العراقي، فقد كانت من محدثات الديار المصرية. توفيت سنة ٨٥٦هـ.

٢- عائشة بنت عبد الهادي، وهي من العالمات المعاصرات للسيوطي الجليلات والمحدثات الثقات، ولقد كانت ممن سمع عليهم الأقصرائي، وأخذ عنهم الحديث، وكانت ممن أجازوه، وسمحوا له بالجلوس لإملاء حديث رسول الله ﷺ. توفيت سنة ٨٨٠هـ.

٣- أم الهنا المصرية، وهي من المحدثات المعاصرات للسيوطي، بنت القاضي

ناصر الدين محمد البدراني المصرية، وهي قد وصفت بالشيخة المباركة الصالحة، وكانت فاضلة ولها رواية في الحديث.

وتوفيت قبل السيوطي بيوم واحد سنة ٩١١هـ.

أما شيخات السيوطي من النساء فمنهن:

- أمة الخالق المكناة بأم الخير بنت عبد اللطيف العقبي، وهي شيخة عالمة محدثة. وقد جاء ذكرها حسبما جاء في الأحاديث المنتقاة من الطبقات الكبرى الملحق بكتاب بغية الوعاة. توفيت سنة ٩٠٢هـ.

- كمالية بنت محمد بن أبي المرجاني، وهي محدثة ثقة صالحة.

- رقية بنت عبد القوي بن محمد الجاوي.

- أمة العزيز بنت محمد الأنباسي: وغيرهن وكلهن محدثات ثقات صالحات.

ولقد أحسن السيوطي اختيار أساتذته، فنهل منهم الكثير والكثير، وأطال الجلوس إليهم، وقد رحل إلى من اقتنع بفضلهم، وبعد عن الديار، فكان له في نهاية أمره تلك المكانة العلمية المشهورة والملموسة وذلك المقام السامي المعهود.

تلاميذ السيوطي:

وإذا كان السيوطي رحمه الله تعالى قد تتلمذ على حشد كبير من أئمة الشيوخ الأجلاء مما كان له أثر كبير في حياته العلمية حتى أصبح حجة في علوم الدين واللغة وإمامًا حافظًا جليلاً، فكذلك تخرج بالسيوطي جمع كثير من الأئمة الأعلام الذين تتلمذوا على يديه ونهلوا من معينه الصالح فمن هؤلاء:

١- الشامي، شمس الدين محمد بن يوسف بن علي بن يوسف الشامي الصالحي الدمشقي، وهو إمام حافظ محدث الديار المصرية مسند، وقد نزل برقوقية الصحراء خارج باب النصر بمصر، وهو من أجل تلاميذ جلال الدين السيوطي (توفي سنة ٩٤٢هـ. انظر ترجمته في شذرات الذهب وفهرس الفهارس ٣٩٢/٢- ٣٩٣).

٢- الداودي، وهو الحافظ شمس الدين محمد الداودي المصري الشافعي، وقيل المالكي العلامة المحدث الحافظ، كان شيخ أهل الحديث في عصره، أثنى عليه المسند جار الله بن فهد والبدر الغزي وغيرهما.

قال شمس محمد بن طولون: وضع ذيلاً على طبقات الشافعية للسبكي، وجمع ترجمة شيخه الحافظ السيوطي في مجلد ضخم، وله دليل على لب الألباب في الأنساب للسيوطي وطبقات المفسرين. (توفي سنة ٩٤٥هـ. انظر ترجمته في شذرات الذهب ١٢٩/٨).

٣- ابن طولون، وهو شمس الدين محمد بن علي بن أحمد المدعو بابن خمارويه وبابن طولون الصالح الدمشقي، وهو إمام علامة محدث ومسند الشام ومفخرته وحافظته، وأخذ علم القراءات على مشيختها، وتلقى الحديث عن شيوخ ومسندين يبلغ عددهم خمسمائة، أعظمهم الحافظ السيوطي. (توفي سنة ٩٥٣هـ. انظر ترجمته في شذرات الذهب ٢٩٨/٨ وفهرس الفهارس ٣٥٥/١).

وقد كان لهؤلاء التلاميذ وغيرهم ممن تتلمذوا على السيوطي مكانة علمية عظيمة وقدموا للمكتبة الإسلامية عديدًا من المصنفات النافعة في جميع العلوم، وقد كانت كثرة تلاميذ السيوطي من أهم العوامل التي ساعدت على حفظ تراثه ونقله إلينا.

شعره:

لقد كان للسيوطي اهتمام بالشعر على الطريقة التقليدية، ويسلك فيه مسلك غيره من العلماء والشيوخ في عصره، وكثير من القصائد التي ترجمت له بين الجودة والتوسط، لكن أكثره متوسط وجيد، وغالبه في الفوائد العلمية والأحكام الشرعية.

ويبدو أكثر شعره في المديح والرثاء والإخوانيات.

ومن شعره ما قاله في مناسبات الرخاء الذي عم مصر سنة ٨٩٦هـ وفي مناسبة اجتماع وفاء النيل مع عيد الفطر، فصار العيد عيدين.

قال:

يوم عيد الفطر وافى ... بهناء وسعادة

ختم الصوم ووافى ... النيل في أحسن عادة

يا له من يوم عيد ... فيه حسنى وزيادة

وله أيضًا فيما يسن قبوله من الأشياء:

عــن المــصطفى ســبع يــسن قبولها إذا مــا بهــا قد أتحف المرء خلان
فحلــو وألــبان ودهــن وســادة ورزق لمحــتاج وطــيب وريحــان

وله أيضًا في من كان يفتي من الصحابة زمن النبي ﷺ:

وقــد كــان في عــصر الــنبي جماعة يقومــون بالإفــتاء قــومة قانــت
فأربعــة أهــل الخلافــة مــنهم معــاذٌ أبيٌّ وابــنُ عــوف ابن ثابت

ومن مراثيه مرثيته في شيخه سيف الدين محمد بن محمد بن عمر بن قطلوبغا التركي القاهري المتوفي ٨٨١هـ الحنفي، وكان شيخ الخانقاه الشيخونية قبل أن يتولاها السيوطي:

مــات ســيف الــدين منفــردًا وغــدا في اللحــد مــنغمدا
عــالم الدنــيا وصــالحها لم تــزل أحــواله رشــدا
ناصــر ديــن الــنبي إذا مــا أتــاه ملحــد كمــدا
ذا الــذي قــد كــان مــن ورع لم يخلفــه بعــده أحــدا
لم يكــن في ديــنه وضــر لا ولا للكــبر مــنه ردا
عمــره أفــناه في نــصب لإلــه العــرش ملــتحدا

وقال في موضع آخر يثني على أحد مصنفات مشايخه وهو «هداية السبيل في شرح التسهيل» لعبد القادر بن أبي القاسم بن عبد المعطي الأنصاري المتوفى ٨٨٠هـ.

مــن يرد يستفيد شرحًا على التسهيل قــد حــاز كــل معــنى جلــيل
فعلــيه بــشرح قاضــي القضاة الــ عــالم الحبر فهــو هــادي ســبيل
وهــو بــين الشروح كالبدر بين الــ أنجــم الزهــر وهــو شــافي الغليل

وقال في المقامة المكية:

يــــا راغـــــبا في أربي وهائمًـــــــــــــا في أدبي
وعالمًـــــا بــــــربيتي ورفعــــــتي في الــــرتب

وسامعًا فوائدًا ... مني تريك منصبي

كالبحر لما أن همى ... وهامل من سُحُبي

إن كنت قد رأيت ... سدرة من ذهب

قضيت مني عجبًا ... وأنت أي معجب

فإن ذاك قطرة ... من فيض فضل ربي

إني أبو بشر العُلا ... بي في بلاد العربِ

قد طوحت يد النوى ... بي في بلاد العربِ

فنابني مضائق ... تحل في مغتربِ

لكنني أرجو من الله ... انكشاف الكربِ

هذا وغير ذلك كثير تحفل به المصادر وكتب السيوطي.

وتذكر المصادر أن السيوطي صاحب ديوان في الشعر.

أقوال العلماء في السيوطي:

لقد حظي السيوطي عند كل من ترجم له بالثناء العطر والذكر الطيب، فهو عند ابن العماد: «... المسند المحقق المدقق، صاحب المؤلفات الفائقة النافعة...».

وقال عنه الشيخ نجم الدين العربي: «الشيخ العلامة الإمام المحقق المدقق المسند الحافظ، شيخ الإسلام..».

وقد خلع عليه الشوكاني كل الصفات الطيبة والتمجيد فقال: «... رفع الله له من الذكر الحسن والثناء الجميل ما لم يكن لأحد من معاصريه والعاقبة للمتقين...».

وقال عنه الشعراني: «... شيخ الإسلام» وعده من أعلام الصوفية في القرن التاسع.

وقال عنه السخاوي: «... الفاضل جلال الدين أحد من أكثر التردد علي...».

أما العيدروسي فقال: «الشيخ العلامة الحافظ...».

وقال عنه صاحب بدائع الزهور: «نادرة في عصره، وبقية السلف، وعمدة الخلف».

وقد ذكر الشيخ عبد الغني النابلسي أنه: «الشيخ الإمام والعالم الهمام... صاحب التصانيف العديدة، والكتب المعتبرة المفيدة».

شخصيته وأخلاقه:

تمتع السيوطي بشخصية قوية، بجانب مكانته العلمية الفريدة، وهذه الشخصية جعلته يفرض نفسه على الساحة العربية الإسلامية، فقد كان نموذجًا للعالم المحافظ على كرامته، المترفع عن السعي وراء الحكام، غير المتهافت على ولائم السلاطين، بل المتعالي عليهم النافر منهم، وهو سلوك العالم المسلم الحق، الذي يقدر الأمور حق قدرها، ولا يخشى في الله لومة لائم.

فقد كان لا يأبه بالسلاطين ما لم يأبهوا هم بالعلماء وينزلونهم المنزلة التي تليق بعلمهم وفضلهم.

فمن ذلك أنه ذهب ذات مرة للقاء السلطان الأشرف قايتباي (المتوفى ٩٠١هـ)، وكان سلطانًا جليلاً، وقد كان أطول سلاطين المماليك، بقاء في الحكم، ورأى السيوطي أنه ينبغي أن يلاقي السلطان في الهيئة الكريمة التي يجمل بالعلماء أن يظهروا بها، فتوجه للقاء السلطان وعلى رأسه الطيلسان، غير أن القوم من الحكام لم يكونوا قد ألفوا هذا اللون من السلوك، فعوتب السيوطي على ذلك، ولكنه رفض اللوم، وأنشأ رسالة في تبرير سلوكه، أطلق عليها: «الأحاديث الحسان في فضل الطيلسان».

ولم يقف الأمر بالسيوطي في هذه الحادثة عند هذا الحد، بل إنه حين شفي السلطان من مرض كان قد ألم به بعد ذلك، توجه العلماء لتهنئته بالشفاء ما عدا السيوطي الذي رفض مصاحبتهم، وامتنع عن لقاء السلطان، وعاد وأنشأ رسالة أخرى أسماها: «رواية الأساطين في عدم المجيء إلى السلاطين».

وقد كان السلطان الغوري (المتوفى ٩٢٢هـ) له مشاركة في الشعر والأدب والتاريخ، وقراءة السير، وله مجالس علم مشهورة عرفت بمجالس الغوري، ولقد حاول هذا السلطان أن يقرب السيوطي إليه وأن يعيده إلى سابق وظائفه، وأن يسترضيه مما لحق به من أذى في عهد سلفه، ولكنه أبى وآثر العزلة مع العلم، على الحياة مع السلطان.

وعرف عن السيوطي أنه كان يترفع عن قبول الهدايا، ولو كانت الهدية من السلطان نفسه، فقد أرسل إليه السلطان الغوري هدية تتألف من ألف دينار وخصي، فرد المال إلى السلطان، وقال لرسول السلطان: لا تعد تأتينا قط بهدية، فإن الله تعالى أغنانا عن مثل ذلك، وأما الخصي فإن السيوطي أعتقه وجعله خادمًا في الحجرة النبوية الشريفة.

وقد طلب السلطان السيوطي مرارًا ليمثل بين يديه، فلم يحضر إليه، فقيل له: «إن بعض الأولياء كان يتردد إلى الملوك والأمراء في حوائج الناس»، فقال: «اتباع السلف في عدم التردد عليهم أسلم»، وكان ذلك واحدًا من الأسباب التي جعلته يكتب رسالة: «ما رواه الأساطين في عدم التردد على السلاطين» بعنوان آخر هو: «رواية الأساطين في عدم المجيء إلى السلاطين». وقد نظمها السيوطي في منظومة لطيفة حافلة، وأضاف إليها بعض الزيادات.

تلك كانت علاقة السيوطي بالسلاطين والحكام الذين كانت في أيديهم مقاليد الأمور، فقد كانت علاقة سوية تدل على قدر السيوطي، ومدى احترامه لشخصه كعالم من علماء المسلمين.

ولقد كان للسيوطي حساد ونقاد من معاصريه وأقرانه، فكان يرد على هؤلاء وأولئك بالحجة والبيان الساطع، ومما قاله في نقاده: «وما أنعم الله به علي أن أقام لي عدوا يؤذيني ويمزق في عرضي، ليكون لي أسوة بالأنبياء والأولياء...».

وحين بلغ عمر السيوطي يناهز الأربعين، انعزل عن الناس، وزهد في الدنيا، وانقطع بسكنه في الروضة، وأقبل على الله تعالى، وألف أكثر مؤلفاته في عزلته هذه التي استمرت حوالي عشرين عامًا حتى توفي، ورفض في خلال هذه الفترة أن يستقبل أحدًا من مريديه، وقد عرض عليه السلطان الجديد قانصوه الغوري وظيفة المشيخة بمدرسة البيبرسية، لكنه رفض وآثر العزلة والبعد عن الحياة العامة حتى وفاته.

وقد شرح السيوطي أسباب انسحابه من التدريس والفتيا، وإيثاره العزلة في «المقامة اللؤلؤية» وصور فيها حال زمانه، وهو في ذلك يبرر القرار الذي اتخذه بالامتناع عن التدريس والفتيا، فقال: «... وتعلم المتعلم لغير العمل، وكان التفقه

للدنيا وليس له في الآخرة أمل، وأهين الكبير، وقدم عليه الصغير، ورفعت الأشرار، ووضعت الأخيار، فلا يتبع التعليم، ولا يستحيا من الحليم، واتخذت البدعة سنة، فلا يغيرها حتى عمر، وصار الموت أحب إلى العلماء من الذهب الأحمر..».

في هذه المرحلة من عمره، انقطع السيوطي رحمه الله تعالى بمنزله في الروضة، وكانت له كرامات، وعظم غالبها بعد وفاته.

وكان للسيوطي اعتقاد في علم الباطن، وقيل: إنه اشتغل بتحصيل علم الباطن واستفاد من أهلها بالصحبة والخدمة والسلوك، وحسن الاعتقاد والإخلاص والتخلية من الرذائل، والتحلية بالفضائل، وقال السيوطي: إنه رأى الرسول ﷺ في اليقظة والمنام.

مؤلفاته:

لقد انعكس علم السيوطي في مؤلفاته العديدة في مختلف الفنون، والتي يستطيع الباحث المحقق أن يقف على الكثير منها في المكتبات العامة والخاصة مطبوعًا ومخطوطًا، فالإمام السيوطي عالم موسوعي جليل يخاله الدارس متخصصًا في كل فن أسهم في التأليف فيه، حجة في كل علم من العلوم التي عرض لها.

ولا شك أن هذه منة عظيمة أعطاها الله للسيوطي، وفضل عظيم من الله الذي يرزق من يشاء بغير حساب، وقد قرر السيوطي بأنه لديه أهلية تمكنه أن يكتب في كل فن، فقال في معرض حديثه عن نفسه:

«... وقد كملت عندي آلات الاجتهاد بحمد الله تعالى، أقول ذلك تحدثًا بنعمة الله تعالى لا فخرًا.. ولو شئت أن أكتب في كل مسألة مصنفًا بأقوالها، وأدلتها النقلية، والقياسية، ومداركها، ونقوضها، وأجوبتها، والموازنة بين اختلاف المذاهب، لقدرت على ذلك من فضل الله، لا بحولي ولا بقوتي، فلا حول إلا بالله، ما شاء الله لا قوة إلا بالله...».

والسر هنا يكمن في تقريرات السيوطي الأخيرة من هذا النص، وإن أهليته واجتهاده والاعتصام بمدد الله وحبله المتين قبل كل شيء قادرة على أن تخلق الكثير والكثير.

ولقد صدق السيوطي فيما قال، ويؤيد ذلك مؤلفاته وتصانيفه العديدة في كل فن من الفنون سواء كانت مطبوعة أو مخطوطة، فقد ذكر تلميذه الداودي: «أنه كان في سرعة الكتابة آية كبرى من آيات الله، ويقول: وقد عاينت الشيخ، وقد كتب في يوم واحد، ثلاث كراريس، تأليفًا، وتحريرًا، وكان مع ذلك، يملي الحديث، ويجيب عن المتعارض منه بأجوبة حسنة».

ونالت مؤلفات السيوطي شهرة واسعة، وانتشارًا في كل الأقطار، يقول الشوكاني: «فإن مؤلفات السيوطي انتشرت في الأقطار، وسارت بها الركبان إلى الأنجاد والأغوار، ورفع الله له من الذكر الحسن والثناء الجميل، ما لم يكن لأحد من معاصريه والعاقبة للمتقين».

وقال صاحب شذرات الذهب عن مؤلفات السيوطي: «وشهرتها تغني عن ذكرها، وقد اشتهرت أكثر مؤلفاته في حياته في أقطار الأرض شرقًا وغربًا».

ويبين الكتاني قيمة مؤلفات السيوطي وشهرتها بالنسبة لمعاصريه وشيوخه فيقول: «فإن مؤلفاته بالنسبة لمعاصريه وشيوخه حصلت على إقبال عظيم عند الأمة الإسلامية، لم يحصل عليها غيره، ولا تكاد تجد خزانة في الدنيا عربية أو أعجمية، تخلو من العدد العديد منها بخلاف مؤلفات أقرانه، بل وشيوخه، فإنها أعز من بيض الأنوق».

والشيء الذي يلفت النظر حول مؤلفات السيوطي، أن تشيع وتشتهر في حياته، وخاصة إذا تخيلنا عصره، والوسائل المتاحة للشهرة في ذلك العصر وفي حياته، فتلك ميزة لم ينل شرف الحصول عليها إلا عدد قليل من العلماء.

ومن الثابت أن شهرة السيوطي في زمنه وصلت إلى بلاد كثيرة بدليل أن الشيخ شمس الدين محمد اللمتوني من بلاد التكرور بغرب السودان أرسل إلى السيوطي سنة ٨٩٨هـ رسالة تحتوي على مشكلات فقهية مختلفة، أجاب عنها السيوطي في رسالة سماها: «فتح المطلب المبرور، وبرد الكبد المحرور في الجواب عن الأسئلة الواردة من التكرور»، وهي رسالة تدل على مدى طول باع السيوطي في العلم، ونعرف منها شيئًا عن النظم الاقتصادية والحياة الاجتماعية في بلاد غرب السودان في العصور

الوسطى.

لكل هذا، قال عدد كبير من المؤلفين والمصنفين بإحصاء وحصر كتب السيوطي المخطوطة والمطبوعة، وكان من آخر هذه الكتب التي صدرت أخيرًا، كتاب: «دليل مخطوطات السيوطي وأماكن وجودها» وقد بلغت مؤلفات السيوطي في هذا الكتاب ٩٨١ مؤلفًا بين المخطوط والمطبوع. ويبدو أن هذا العدد الأخير لمؤلفات السيوطي ليس نهائيًا، فما زلنا نكتشف كتبًا لم تدخل في حصر هذا الكتاب السابق.

ويؤيد ذلك ما قاله ابن القاضي في درة الحجال عن تصانيف السيوطي، حيث قال: «إن تصانيفه لا تحصى تجاوز الألف».

رحم الله السيوطي رحمة واسعة، فقد كان علمًا موسوعيًا عظيمًا، ونموذجًا رائعًا من أئمة أعلامنا، الذين أفادوا حضارتنا العربية والإسلامية أيما إفادة.

وصف مخطوطات الكتاب

اعتمدت في تحقيق الكتاب على مخطوطين:

أولاهما: مخطوط دار الكتب المصرية: وتقع في مجموع برقم ٣٢، وعدد أوراق هذا المجموع ٤٦٧ ورقة.

وتبدأ صفحات هذا المخطوط من صفحة ٥٢ إلى صفحة ٦٥ فيكون مجموعها ١٣صفحة، وهو من القطع المتوسط، ومسطرته ٢٢ سطرًا في الصفحة الواحدة، وفي كل سطر ٩ كلمات في المتوسط.

وقد نسخت بخط واضح لا صعوبة في قراءته، إلا أنه لا يخلو من بعض التحريفات التي انتابت كلماته، وقد دون في نهاية هذا المخطوط اسم ناسخه وكان على يد مصطفى مرتجي الأحمد السعدي، وكذلك تاريخ النسخ فكان في سنة ألف ومائتين وإحدى وثمانين كما هو ثابت في آخر المخطوط.

ولقد اتخذ هذا المخطوط أصلاً لقدمه وتمامه ووضوحه عن النسخة الأخرى.

والـــثاني: مخطوط مكتبة الإسكندرية، وهو مصور بمعهد المخطوطات العربية بـــرقم (٣٥ التوحيد والملل والنحل) وتبلغ صفحات هذا المخطوط ١٤ صفحة من

القطع الكبير، ومسطرته ٢١ سطرًا في الصفحة الواحدة، وفي كل سطر ١٤ كلمة في المتوسط.

ويبدو على خط هذه النسخة أنها أحدث من خط النسخة السابقة الأصل، وهي مليئة بالتحريفات، ويعتريها السقط الكثير، وقد حاولت أن أستفيد منها قدر الطاقة.



صور من مخطوطة كتاب إلقام الحجر

بسم الله الرحمن الرحيم وبه نستعين

اما بعد حمد الله والصلاة والسلام على محمد واله وصحبه
فقد سمعت من بعض المبتدعين ان سباب الشيخين
ابي بكر وعمر رضي الله عنهما تقربا لسبهما ونفرتهما الى
ذلك جدا ونهيته عن ذلك فما انتهى ولا ارعوى فجعلت
هذه الرسالة ارشاد الجاهلين ونصيحة لله ورسوله
ونقلت ما لا يعتنا ذلك من مقال ونقلت ما ورد
خلافه على احسن الاحوال ورتبتها على فصول

الفصل الاول فيما ورد في فضلهما قال الله تعالى
الا تنصروه فقد نصره الله اذ اخرجه الذين كفروا
ثاني اثنين اذ هما في الغار اذ يقول لصاحبه لا تحزن
ان الله معنا فانزل الله سكينته عليه قال المفسرون
المنزل عليه السكينة ابو بكر لان النبي صلى الله
عليه وسلم ما زالت عليه السكينة وقال تعالى
وسيجنبها الاتقى الذي يؤتي ماله يتزكى وما لاحد
عنده من نعمة تجزى الا ابتغاء وجه ربه الاعلى
ولسوف يرضى قال المفسرون هي نازلة في ابي بكر
رضي الله عنه وعن انس عن ابي بكر رضي الله
عنهما قال قلت للنبي صلى الله عليه وسلم وانا
في الغار لو ان احدهم نظر تحت قدميه لابصرنا
فقال ما ظنك يا ابا بكر باثنين الله ثالثهما اخرجه

الصفحة الأولى من المخطوطة

انت الحبيب الولي لعامرة على جميع الانام تلتزم
يا سيد الكونين انت جوهرتي ومزيح الأضداد عنهم
أصحابك الغر [illegible]
وظهر [illegible] من يكيدهم [illegible]

انتهى بحمد الله وعونه وحسن توفيقه يوم
الجمعة المبارك الموافق [illegible] من شهر [illegible]
سنة الف وما يتين [illegible] على
[illegible] من هذا [illegible] يد افقر العباد الى رحمة
مولاه [illegible]
الاحمدي [illegible]
[illegible]
[illegible] لها [illegible]
[illegible] امين يا رب العالمين
وذلك التاريخ قد وافق اليوم الرابع
لوفاة [illegible]
[illegible] رحمه [illegible]
واحسن الينا ونغفر
لنا ولمن تذكرنا
واصلح [illegible]
والسلام
[illegible]

الصفحة الأخيرة من المخطوطة



وبه ثقتي

أما بعد حمداً لله، والصلاة والسلام على محمد وآله وصحبه، فقد سمعت من بعض المبتدئين: أن ساب الشيخين: أبي بكر وعمر رضي الله عنهما، تقبل شهادته؛ فهالني ذلك جدًا ونهيته عن ذلك، فما أفاد، ولا أجدى؛ فوضعت هذه الرسالة إرشادًا للمسلمين، ونصيحة للدين، ونقلت ما لأئمتنا في ذلك من مقال، ونزلت ما أوهم خلافه على أحسن الأحوال.

ورتبتها على فصول:



الفصل الأول

فيما ورد في فضلهما

[١] قال الله تعالى: ﴿ إِلَّا تَنصُرُوهُ فَقَدْ نَصَرَهُ ٱللَّهُ إِذْ أَخْرَجَهُ ٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟ ثَانِىَ ٱثْنَيْنِ إِذْ هُمَا فِى ٱلْغَارِ إِذْ يَقُولُ لِصَٰحِبِهِۦ لَا تَحْزَنْ إِنَّ ٱللَّهَ مَعَنَا ۖ فَأَنزَلَ ٱللَّهُ سَكِينَتَهُۥ عَلَيْهِ ﴾ [التوبة: ٤٠].

قال المفسرون: المنزل عليه السكينة: أبو بكر[١]؛ لأن النبي ﷺ ما زالت عليه السكينة.

[٢] وقال تعالى: ﴿ وَسَيُجَنَّبُهَا ٱلْأَتْقَى ﴿١٧﴾ ٱلَّذِى يُؤْتِى مَالَهُۥ يَتَزَكَّىٰ ﴿١٨﴾ وَمَا لِأَحَدٍ عِندَهُۥ مِن نِّعْمَةٍ تُجْزَىٰٓ ﴿١٩﴾ إِلَّا ٱبْتِغَآءَ وَجْهِ رَبِّهِ ٱلْأَعْلَىٰ ﴿٢٠﴾ وَلَسَوْفَ يَرْضَىٰ ﴾ [الليل: ١٧ - ٢١].

قال المفسرون: هي نازلة في أبي بكر ﷺ.

[٣] وعن أنس عن أبي بكر رضي الله عنهما قال: قلت للنبي ﷺ وأنا في الغار، لو أن أحدهم نظر تحت قدمه لأبصرنا قال:

«ما ظنك يا أبا بكر باثنين الله ثالثهما»[٢].

---

(١) اسمه عبد الله بن أبي قحافة عثمان بن عامر بن عمر بن كعب بن سعد بن تيم بن مرة ابن كعب بن لؤي، وأمه بنت عم أبيه، تكنَّى بأم الخير، واسمها سلمى بنت صخر بن كعب بن سعد بن تيم بن مرة بن كعب بن لؤي، وكان اسمه ﷺ في الجاهلية عبد الكعبة، فسمَّاه رسول الله ﷺ عبد الله ولقَّبه عُتيقًا لجمال وجهه، وسُمِّي صدِّيقًا لتصديقه خبر الإسراء، وكان ﷺ أبيض اللون، نحيفًا، خفيف العارضين، أحنى، لا يتمسك إزاره، معروف الوجه، غائر العينين، ناتي الجبهة، عاري الأشاجع، هكذا وصفته ابنته عائشة رضي الله عنها.

وهو أوَّل من أسلم بعد خديجة عند الأكثرين، وحكاه الشعبي عن ابن عباس ﷺ وعن عمرو بن عتبة قال: «أتيتُ رسولَ الله ﷺ وهو نازلٌ بعكاظ، فقلت: يا رسول الله من اتبعك على هذا الأمر؟ فقال: حرٌّ وعبدٌ: أبو بكر، وبلال قال: فأسلمت عند ذلك(١)»..

(٢) رواه البخاري (١٣٣٧/٣)، ومسلم (١٨٥٤/٤).

[٤] وعن عمرو بن العاص قال. قلت يا رسول الله: أي الناس أحب إليك قال: «عائـــشة» فقلت من الرجال قال: «أبوها» قلت: ثم من. قال: «عمر بن الخطاب» [فعد رجالاً] (١). أخرجاه.

[٥] وعن أبي هريرة ﷺ قال: سمعت رسول الله ﷺ يقول: «**بينما راع في غنمه غدا عليه الذئب، فأخذ منها شاة، فطلبه الراعي، فالتفت إليه الذئب. فقال: من لها يـــوم الـــسبع يـــوم ليس لها راع غيري، وبينما رجل يسوق بقرة قد حمل عليها، فالتفتت إليه، فكلمته، فقالت: إني لم أخلق لهذا، ولكني خلقت للحرث**».

قال الناس: سبحان الله. قال النبي ﷺ: «**فإني أومن بذلك وأبو بكر وعمر**» (٢). أخرجاه.

وفي رواية لهما: «**وما ثم أبو بكر وعمر** (٣)».

---

(١) رواه البخاري (١٣٣٩/٣).

(٢) رواه البخاري (١٣٩/٣)، ومسلم (١٨٥٧/٤).

(٣) هو ابن نفيل بن عبد العزى بن عبد الله بن قرط بن رياح بن رزاح بن عدي بن كعب بن لؤي، وكان يُكنَّى أبا حفص، وأمه خيثمة بنت هشام بن المغيرة بن عبد الله بن عمر بن مخزوم، وكان مولده بعد الفيل بثلاثة عشر سنة، وكان المسلمون يوم إسلامه تسعة وثلاثين رجلاً، وكمَّلهم عمر ﷺ أربعين، وشهد بدرًا وبيعة الرضوان، وكل مشهدٍ شهده رسول الله ﷺ، وكان أبيض، طوَّالا، أصلع، تعلوه حمرةٌ، وقيل: كان شديد الأدمة.
وقال ابن مسعود ﷺ: ما زلنا أعزَّةً منذ أسلم عمر ﷺ.
وعهد إليه أبو بكر واستخلفه فبايعه الناس يوم وفاة أبي بكر، فسار أحسن سيرةً، وفتح الله على المسلمين في أيامه.
وحجَّ بالناس في مدته عشر سنين متوالية، ثم صدر إلى المدينة آخر حجَّة فقتله فيروز غلام المغيرة ابن شعبة يوم الإثنين لأربع ليالٍ بقين من ذي الحجَّة سنة ثلاث وعشرين، وكانت خلافته عشر سنين ونصفًا.
ولما طُعن حُمل إلى بيته، فقال: ادعوا لي الطبيب، فلما دخل عليه سقاه لبنًا، فخرج اللبن من بعض طعناته، فقال الطبيب: لا أرى أن تمسي، فما كنت فاعلاً فافعل، فأمر بالشورى، وقدَّم صهيبًا للصلاة بالناس، ثم مكث ثلاثًا، وتُوفي ﷺ وصلَّى عليه صهيب، ودُفن في حجرة عائشة مع رسول الله ﷺ وأبي بكر ﷺ.
واختُلف في سنِّه يوم وفاته.

=

أي: لم يكونا في المجلس، فشهد لهما بالإيمان بذلك؛ لعلمه بكمال إيمانهما.

[٦] وعن أنس ﷺ: أن النبي ﷺ صعد أحدًا، وأبو بكر، وعمر، وعثمان، فرجف بهم، فقال: «أثبت أحد، فإنما عليك نبي، وصديق، وشهيدان»(١).

[٧] وعن ابن عمر رضي الله عنهما قال: كنا نخير بين الناس في زمن النبي ﷺ، فنخير أبا بكر، ثم عمر، ثم عثمان(٢). أخرجه البخاري.

زاد الطبراني: «فنعلم بذلك النبي ﷺ، ولا ينكره»(٣).

[٨] وعن حذيفة ﷺ قال: قال رسول الله ﷺ: «اقتدوا باللذين من بعدي: أبو بكر، وعمر»(٤). رواه الترمذي وحسنه.

=

والصحيح أنه تُوفي وهو ابن ثلاث وستين سنة كسن النبي ﷺ، وأبي بكر ﷺ حين تُوفيا.

وهو أول من سُمِّي أمير المؤمنين.

وأول من وضع تاريخ دولة الإسلام على سنة الهجرة، وكان ذلك في سنة عشرة من الهجرة.

وأول من اتخذ الدُّرَّة.

وأول من نوَّر شهر الصوم بصلاة التراويح.

وأول من دوَّن الدواوين، وجنَّد الأجناد، وعرَّف العرفاء، ووضع الجزية، ونفى المشركين عن جزيرة العرب.

وأجمعوا على كثرة علمه، ووفور فهمه، وزهده، وتواضعه، ورفقه بالمسلمين، وإنصافه، ووقوفه مع الحق، وتعظيمه آثار رسول الله ﷺ، وشدة متابعته له، ومحاسنه أكثر من أن تُحصى.

وكان لا يجمع في سماطه بين إدامين.

وقدَّمت إليه حفصة رضي الله عنها مرقًا باردًا وصبَّت عليه زيتًا، فقال: إدمان في إناءٍ واحدٍ، لا آكله حتى ألقى الله ﷻ.

وكان في قميصه أربع رقاع بين كتفيه.

وكان إزاره مرقوعًا بقطعةٍ من جراب، وعدُّوا في قميصه أربع عشر رقعةً، أحدها من أدم أحمر.

(١) رواه البخاري (١٣٤٤/٣)، وأبو داود (٤٠/٥)، والترمذي (٦٢٤/٥)، وأحمد (٣٣١/٥).

(٢) رواه البخاري (١٣٣٧/٣).

(٣) رواه الطبراني في الأوسط (٤١٤/٢).

(٤) رواه الترمذي (٦٠٩/٥).

[٩] وعن أبي سعيد الخدري ﷺ قال: قال رسول الله ﷺ: «**ما من نبي إلا وله وزيـــران من أهل السماء ووزيران من أهل الأرض، فأما وزيراي من أهل السماء: فجـــبريل وميكائـــيل، وأمـــا وزيراي من أهل الأرض: فأبو بكر وعمر**»[١]. رواه الترمذي وحسنه.

[١٠] وعـــن أنس ﷺ قال: قال رسول الله ﷺ لأبي بكر وعمر: «**هذان سيدا كهول أهل الجنة من الأولين والآخرين، إلا النبيين والمرسلين**»[٢].

[١١] وعن سعيد بن زيد ﷺ سمعت رسول الله ﷺ يقول: «**أبو بكر في الجنة وعمـــر في الجـــنة**»[٣]. الحديث رواه: أصحاب السنن الأربعة. وقال الترمذي حسن صحيح.

[١٢] وعن أبي سعيد ﷺ قال: قال رسول الله ﷺ: «**إن أهل الدرجات العلى ليراهم من تحتهم كما ترون النجم الطالع في أفق السماء، وإن أبا بكر وعمر منهم وأَنعْمَا**»[٤] رواه الترمذي وحسنه.

[١٣] وعن أنس ﷺ أن رسول الله ﷺ: كان يخرج على أصحابه من المهاجرين والأنصار وهم جلوس فيهم أبو بكر وعمر ولا يرفع إليه أحد منهم بصره، إلا أبو بكر وعمر، فإنهما كانا ينظران إليه، وينظر إليهما، ويتبسمان إليه، ويتبسم إليهما[٥]. رواه الترمذي.

[١٤] وعـــن ابن عمر رضي الله عنهما أن رسول ﷺ خرج ذات يوم، فدخل المـــسجد وأبو بكر وعمر أحدهما عن يمينه، والآخر عن شماله، وهو آخذ بأيديهما. وقال: «**هكذا نبعث يوم القيامة**»[٦]. رواه الترمذي.

[١٥] وعـــن جابر بن عبد الله ﷺ قال: قال عمر لأبي بكر: يا خير الناس بعد

---

(١) رواه الترمذي (٥/٦١٠).

(٢) رواه الترمذي (٥/٦١٠)، وأحمد (١/٨٠).

(٣) رواه أبو داود (٥/٣٩)، والترمذي (٥/٦٤٨)، وأحمد (١/١٨٧)، وابن ماجه (١/٤٨).

(٤) رواه الترمذي (٥/٦٠٧)، وأحمد (٣/٢٧)، وابن ماجه (١/٣٧).

(٥) رواه الترمذي (٥/٦١٢).

(٦) رواه الترمذي (٥/٦١٢).

رسول الله ﷺ، فقال أبو بكر: أما أنك قلت ذاك، فلقد سمعت [رسول الله ﷺ] يقول: **«ما طلعت الشمس على رجل خير من عمر»**(١). رواه الترمذي.

[١٦] وعن ابن عمر رضي الله عنهما قال: قال رسول الله ﷺ: **«أنا أول من تنشق عنه الأرض، ثم أبو بكر، ثم عمر»**(٢). رواه الترمذي وحسنه.

[١٧] وعن عبد الله بن حنطب ﷺ أن النبي ﷺ، رأى أبا بكر وعمر، فقال: **«هذان السمع والبصر»**(٣). رواه الترمذي، وقال: مرسل.

[١٨] وعن أبي أروى الدوسي ﷺ قال: كنت عند النبي ﷺ، فأقبل أبو بكر وعمر، فقال: **«الحمد لله الذي أيدني بكما»**(٤) رواه البزار في مسنده.

[١٩] وعن عمار بن ياسر ﷺ قال: قال رسول الله ﷺ: **«أتاني جبريل آنفًا، فقلت يا جبريل حدثني بفضائل عمر بن الخطاب [في السماء]. فقال يا محمد: لو حدثتك بفضائل عمر منذ ما لبث نوح في قومه ألف سنة إلا خمسين عامًا، ما نفذت فضائل عمر، وإن عمر لحسنة من حسنات أبي بكر»**(٥). رواه أبو يعلى في مسنده.

[٢٠] وعن أبي سعيد الخدري ﷺ قال: خطب رسول الله ﷺ الناس فقال: **«إن الله خير عبدًا بين الدنيا وبين ما عنده، فاختار العبد ما عند الله»**.

فبكى أبو بكر، فعجبنا لبكائه، أن يخبر رسول الله ﷺ عن عبد خُيِّر، فكان رسول الله ﷺ [هو] المُخَيَّر، وكان أبو بكر أعلمنا به(٦). أخرجه الشيخان.

[٢١] وعن ابن عباس رضي الله عنهما قال: قال رسول الله ﷺ: **«إن من أَمَنّ الناس علي في صحبته وماله: أبو بكر، ولو كنت متخذًا خليلاً غير ربي، لاتخذت**

---

(١) رواه الترمذي (٥/٦١٨).

(٢) رواه الترمذي (٥/٦٢٢).

(٣) رواه الترمذي (٥/٦١٣).

(٤) رواه الحاكم في المستدرك (٣/٧٤).

(٥) رواه أبو يعلى في مسنده (٣/١٧٩)، والطبراني في الأوسط (٢/٣٤٢).

(٦) رواه البخاري (١/١٧٧، ١٧٨)، ومسلم (٤/١٨٥٥).

أبا بكر، ولكن أُخُوَّةَ الإسلام ومودته لا تبقين في المسجد بابًا إلا سد، إلا باب أبي بكر»[(١)]. أخرجه البخاري.

[٢٢] وعن جبير بن مطعم ﷺ [عن أبيه] قال: أتت امرأة إلى النبي ﷺ، فأمرها أن ترجع إليه. قالت: أرأيت إن جئت ولم أجدك - كأنها تقول: الموت - قال: «إن لم تجديني، فأت أبا بكر»[(٢)]. أخرجاه.

[٢٣] وعــن أبي الدرداء ﷺ قال: كنت جالسًا عند النبي ﷺ، إذ أقبل عليه أبو بكــر، فــسلم وقــال: إني كان بيني وبين عمر بن الخطاب شيء، فأسرعت إليه، ثم ندمت، فسألته أن يغفر لي، فأبى علي، فأقبلت إليك، فقال: «يغفر الله لك يا أبا بكر» ثلاثًــا، ثم إن عمر ندم، فأتى منزل أبي بكر، فقال: أثم أبو بكر. فقالوا: لا، فأتى النبي ﷺ، فجعــل [وجه] النبي ﷺ يَتَمَعَّر، حتى أشفق أبو بكر، فجثى على ركبتيه، فقال: والله أنا كنت أظلم مرتين. فقال النبي ﷺ: «إن الله بعثني إليكم، فقلتم كذبت، وقال أبــو بكر صدقت، وواساني بنفسه وماله، فهل أنتم تاركوا لي صاحبي مرتين». فما أوذي بعدها[(٣)]. رواه البخاري.

[٢٤] وعن ابن عمر رضي الله عنهما قال: قال رسول الله ﷺ. «من جر ثوبه خيلاء لم ينظر الله إليه يوم القيامة».

فقــال أبــو بكر: إن أحد شقي ثوبي يسترخي، إلا أن أتعاهد ذلك منه، فقال رسول الله ﷺ: «إنك لست تصنع ذلك خُيلاَء»[(٤)]. رواه البخاري.

[٢٥] وعن أبي هريرة ﷺ قال: سمعت رسول الله ﷺ يقول: «من أنفق زوجين مــن شيء من الأشياء في سبيل الله، دعي من أبواب الجنة، يا عبد الله: هذا خير، فمن كان من أهل الصلاة دعي من باب الصلاة، ومن كان من أهل الجهاد دُعي من باب الجهاد، ومن كان من أهل الصدقة دُعي من باب الصدقة، ومن كان من أهل

---

(١) رواه البخاري (١/٧٨)، ومسلم (٤/١٨٥٤).

(٢) رواه البخاري (٣/١٣٣٨)، ومسلم (٤/١٨٥٦).

(٣) رواه البخاري (٣/١٣٣٩).

(٤) رواه البخاري (٣/١٣٤٠)، ومسلم (٣/١٦٥١)، وأحمد (٢/٦٧).

الصيام دعي من باب الريان».

فقال أبو بكر: ما على هذا الذي يدعى من تلك الأبواب من ضرورة. وقال: هل يُدعى منها كلها أحد يا رسول الله قال: «**نعم، وأرجو أن تكون منهم يا أبا بكر**»(١). أخرجه الشيخان.

[٢٦] وعن عروة بن الزبير قال: سألت عبد الله بن عمرو بن العاص عن أشد ما صنع المشركون برسول الله ﷺ. قال رأيت عقبة بن أبي معيط جاء إلى النبي ﷺ وهو يصلي، فوضع رداءه في عنقه، فخنقه به خنقًا شديدًا، فجاء أبو بكر حتى دفعه عنه فقال: ﴿أَتَقْتُلُونَ رَجُلاً أَن يَقُولَ رَبِّيَ ٱللَّهُ وَقَدْ جَآءَكُم بِٱلْبَيِّنَٰتِ مِن رَّبِّكُمْ﴾ [غافر: ٢٨](٢). رواه البخاري.

[٢٧] عن علي رضي الله عنه أنه قال: أيها الناس أخبروني من أشجع الناس؟

قالوا: قلنا أنت [يا أمير المؤمنين]. قال: أما إني ما بارزت أحدًا إلا انتصفت منه ولكن أخبروني بأشجع الناس؟ قالوا: لا نعلم.

فمما قال: أبو بكر إنه لما كان يوم بدر جعلنا لرسول الله ﷺ عريشًا، فقلنا: من يكون مع رسول الله ﷺ؛ لئلا يهوي إليه أحد من المشركين، فو الله ما دنى منا أحد إلا أبو بكر شاهرًا بالسيف على رأس رسول الله ﷺ ما يهوي إليه أحد، إلا أهوى إليه، فهذا أشجع الناس.

فقال علي: لقد رأيت رسول الله ﷺ، وأخذته قريش، فهذا يجأه، وهذا يتلتله، وهم يقولون: أنت الذي جعلت الآلهة إلها واحدًا؟

قال: فوالله ما دنا منا أحد إلا أبو بكر، يضرب هذا ويجاء هذا، ويتلتل هذا، وهو يقول: ويلكم: ﴿أَتَقْتُلُونَ رَجُلاً أَن يَقُولَ رَبِّيَ ٱللَّهُ﴾، ثم رفع علي بردة كانت عليه، فبكى حتى اخضلت لحيته، ثم قال: «**أنشدكم أمؤمن آل فرعون خير أم أبو بكر؟**» فسكت القوم.

---

(١) رواه البخاري (٢/٦٧١)، ومسلم (٢/٧١١، ٧١٢).

(٢) رواه البخاري (٣/١٣٤٥).

فقال: «لا تجيبوني، فوالله لساعة من أبي بكر، خير من مثل مؤمن آل فرعون. ذاك رجل كتم إيمانه وهذا رجل أعلن إيمانه»(١). رواه البزار.

[٢٨] وعن عائشة رضي الله عنها قالت قال: رسول الله ﷺ في مرضه: «ادعي لي أبا بكر وأخاك حتى أكتب كتابًا، فإني أخاف أن يتمنى متمن ويقول قائل: أنا أولى، ويأبى الله والمؤمنون، إلا أبا بكر»(٢) رواه مسلم.

[٢٩] وعن أبي موسى الأشعري ﷺ قال: مرض النبي ﷺ، فاشتد مرضه، فقال: «مروا أبا بكر، فليصل بالناس».

قالت عائشة: يا رسول الله إن أبا بكر رجل رقيق القلب إذا قام مقامك، لم يستطع أن يصلي بالناس فقال: «مري أبا بكر فليصل بالناس».

فعادت، فقال: «مري أبا بكر، فليصل بالناس».

فعادت، فقال: «مري أبا بكر فليصل بالناس، إنكن صواحب يوسف».

فأتاه الرسول، فصلى بالناس في حياة رسول الله ﷺ(٣). رواه الشيخان.

[٣٠] وعن أبي هريرة ﷺ قال: قال رسول الله ﷺ: «أما إنك يا أبا بكر أول من يدخل الجنة من أمتي»(٤). رواه أبو داود.

[٣١] وعن عمر بن الخطاب ﷺ قال: «أبو بكر سيدنا وخيرنا وأحبنا إلى رسول الله ﷺ»(٥). رواه الترمذي وحسنه.

[٣٢] وعن أبي هريرة قال: قال رسول الله ﷺ: «ما لأحد عندنا يد إلا وقد كافأناه، إلا أبو بكر، فإن له عندنا يدًا، يكافئه الله بها يوم القيامة، وما نفعني مال أحد قط، ما نفعني مال أبي بكر، [ولو كنت متخذًا خليلاً لاتخذت أبا بكر خليلاً،

---

(١) رواه البزار في كشف الأستار (١/١٦١، ١٦٢).

(٢) رواه مسلم (٤/١٨٥٧).

(٣) رواه البخاري (١/٢٣٦)، ومسلم (١/٣١٣، ٣١٤).

(٤) رواه أبو داود (٥/٤١).

(٥) رواه الترمذي (٥/٦٠٦).

ألا وإن صاحبكم خليل الله]»(١). رواه الترمذي وحسنه.

[٣٣] وعن ابن عمر رضي الله عنهما أن رسول الله ﷺ قال لأبي بكر: **«أنت صاحبي على الحوض، وصاحبي في الغار»**(٢). رواه الترمذي وحسنه.

[٣٤] وعن عمر بن الخطاب ﷺ قال: أمرنا رسول الله ﷺ أن نتصدق، فوافق ذلك مالاً عندي، فقلت: اليوم أسبق أبا بكر، إن سبقته يومًا.

قال: فجئت بنصف مالي، فقال رسول الله ﷺ: **«ما أبقيت لأهلك؟»** قلت: مثله. وأتى أبو بكر بكل ما عنده.

فقال: **«يا أبا بكر ما أبقيت لأهلك؟»**

قال: أبقيت لهم الله ورسوله.

قلت: [والله] لا أسبقه إلى شيء أبدًا.(٣) رواه أبو داود والترمذي. وقال حسن صحيح.

[٣٥] وعن عائشة رضي الله عنها أن أبا بكر دخل على رسول الله ﷺ، فقال: **«أنت عتيق الله من النار»** فيومئذ سمي عتيقًا.(٤) رواه الترمذي، وأخرجه البزار بمثله من حديث عبد الله بن الزبير.

[٣٦] وعنها قالت: قال رسول الله ﷺ: **«لا ينبغي لقوم فيهم أبو بكر أن يؤمهم غيره»**(٥). رواه الترمذي.

[٣٧] وعن ابن عمر رضي الله عنهما قال: قال رسول الله ﷺ: **«لما عرج بي إلى السماء، ما مررت بسماء إلا وجدت اسمي فيها مكتوبًا: محمد رسول الله أبو بكر الصديق»**(٦). رواه البزار.

[٣٨] وعن أسيد بن صفوان: قال: لما توفي أبو بكر سُجِّي بثوب، فارتجت

---

(١) رواه الترمذي (٥/٦٠٩).

(٢) رواه الترمذي (٥/٦١٣).

(٣) رواه أبو داود (٢/٢١٢، ٢١٣).

(٤) رواه الترمذي (٥/٦١٦).

(٥) رواه الترمذي (٥/٦١٤).

(٦) رواه البزار في كشف الأستار (٣/١٦٢، ١٦٣).

المدينة بالبكاء، ودهش الناس، كيوم قبض رسول الله ﷺ، وجاء علي بن أبي طالب مسرعًا مسترجعًا، وهو يقول: اليوم انقطعت خلافة النبوة، حتى وقف على باب البيت الذي فيه أبو بكر، فقال: رحمك الله يا أبا بكر، كنت أول القوم إسلامًا وأخلصهم إيمانًا، وأشدهم يقينًا، وأخوفهم لله، وأعظمهم غنًا، وأحفظهم على رسول الله ﷺ، وأحدبهم على الإسلام، وآمنهم على أصحابه، وأحسنهم صحبة، وأفضلهم مناقب، وأكثرهم سوابق، وأرفعهم درجة، وأقربهم من رسول الله ﷺ، وأشبههم به هديًا وخلقًا وسمتًا، وأوثقهم عنده، وأشرفهم منزلة، وأكرمهم عليه، فجزاك الله [عن الإسلام وعن رسول الله ﷺ] [وعن المسلمين] خيرًا. (١) رواه البزار.

[٣٩] وعـــن معاذ بن جبل قال: قال رسول الله ﷺ: «**إن الله -[عز وجل]- يكره في السماء أن يخطأ أبو بكر [الصديق] في الأرض**»(٢). رواه الحارث بن [أبي] أسامة في مسنده.

[٤٠] وعن عمر ﷺ أنه قال: «وددت أني شعرة في صدر أبي بكر»(٣).

رواه مسدد في مسنده.

[٤١] وعن أبي هريرة ﷺ قال: قال رسول الله ﷺ: «**بينما أنا نائم رأيتني في الجنة، فإذا امرأة تتوضأ إلى جانب قصر، فقلت لمن هذا القصر؟** قالوا: لعمر، **فذكرت غيرته، فوليت مدبرًا**، فبكى عمر وقال: أعليك أغار يا رسول الله»(٤). رواه البخاري.

[٤٢] وعـــن ابـــن عمر أن رسول الله ﷺ قال: «**بينما أنا نائم شربت** -يعني اللبن- **حتى أنظر إلي الرِّيِّ يجري في أظفاري، ثم ناولته عمر**».

فقالوا: فما أولته يا رسول الله قال: «**العلم**»(٥). رواه الشيخان.

[٤٣] وعن أبي سعيد الخدري قال: سمعت رسول الله ﷺ يقول: «**بينما أنا نائم**

---

(١) رواه البزار في كشف الأستار (٣/١٦٥: ١٦٧).
(٢) رواه الحارث في مسنده (ص١١٤٧).
(٣) عزاه صاحب كنز العمال لمسدد (١٢/٤٩٦).
(٤) رواه البخاري (٣/١١٨٥)، ومسلم (٤/١٨٦٣).
(٥) رواه البخاري (٣/١٣٤٦)، ومسلم (٤/١٨٥٩).

رأيت الناس عرضوا علي، وعليهم قُمُص: منها ما يبلغ الثدي، ومنها ما يبلغ دون ذلك، وعرض علي عمر، وعليه قميص اجترُّهُ».

قالوا: ما أولته يا رسول الله؟ قال: «الدين»[١]. رواه الشيخان.

[٤٤] وعن سعد بن أبي وقاص قال: قال رسول الله ﷺ: «يا ابن الخطاب، والذي نفسي بيده ما لقيك الشيطان سالكًا فجًا قط، إلا سلك فجًا غير فجك»[٢]. رواه البخاري.

[٤٥] وعن ابن مسعود ﷺ قال: «ما زلنا أعزة منذ أسلم عمر»[٣]. رواه البخاري.

[٤٦] وعن ابن عمر رضي الله عنهما أن رسول الله ﷺ قال: «اللهم أعز الإسلام بأحب هذين الرجلين إليك: بأبي جهل، أو بعمر بن الخطاب، فكان أحبهما إليه عمر»[٤]. رواه الترمذي. وقال حسن صحيح.

[٤٧] وعن ابن عمر رضي الله عنهما أن رسول الله ﷺ قال: «إن الله جعل الحق على لسان عمر، وقلبه».

وقال ابن عمر: وما نزل بالناس أمر قط، فقالوا وقال إلا نزال القرآن على نحو ما قال عمر.[٥] رواه الترمذي، وقال: حسن صحيح.

[٤٨] وعن عقبة بن عامر ﷺ قال: قال رسول الله ﷺ: «لو كان بعدي نبي، لكان عمر بن الخطاب»[٦]. رواه الترمذي وحسنه.

[٤٩] وعن عائشة رضي الله عنها. قالت: قال رسول الله ﷺ: «إني لأنظر إلى شياطين الجن والإنس قد فروا من عمر».

---

(١) رواه البخاري (٣/١٣٤٩)، ومسلم (٤/١٨٥٩).
(٢) رواه البخاري (٣/١٣٥٢)، ومسلم (٤/١٨٦٤).
(٣) رواه البخاري (٥/١٤).
(٤) رواه الترمذي (٥/٦١٧).
(٥) رواه الترمذي (٥/٦١٧)، وأحمد (٢/٥٣).
(٦) رواه الترمذي (٥/٦١٧).

[قالت: فرجفت]. [(١)] رواه الترمذي. وقال: حسن صحيح.

[٥٠] وعن ابن عباس رضي الله عنهما قال: لما أسلم عمر نزل جبريل، فقال: يا محمد لقد استبشر أهل السماء بإسلام عمر[(٢)]. رواه ابن ماجه.

[٥١] وعن أبي بن كعب رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ: **«أول من يصافحه الحق عمر، وأول من يسلِّم عليه»**[(٣)]. رواه ابن ماجه.

[٥٢] وعن أبي ذر ﷺ قال: سمعت رسول الله ﷺ يقول: **«إن الله وضع الحق على لسان عمر، يقول به»**[(٤)]. رواه ابن ماجه.

[٥٣] وعن علي ﷺ قال: «كنا أصحاب محمد لا نشك أن السكينة تنطق على لسان عمر»[(٥)]. رواه مسدد وابن منيع في مسنديهما.

[٥٤] وعن ابن عباس رضي الله عنهما قال: لما أسلم عمر، قال المشركون: لقد انتصف القوم اليوم منا، وأنزل الله تعالى: ﴿ يَـٰٓأَيُّهَا ٱلنَّبِيُّ حَسْبُكَ ٱللَّهُ وَمَنِ ٱتَّبَعَكَ مِنَ ٱلْمُؤْمِنِينَ ﴾ [الأنفال: ٦٤][(٦)]. رواه البزار.

[٥٥] وعن ابن عمر رضي الله عنهما قال: قال رسول الله ﷺ: **«عمر سراج أهل الجنة»**[(٧)]. رواه البزار.

[٥٦] وعن قدامة بن مظعون عن عمه عثمان بن مظعون قال: قال رسول الله ﷺ: **«هذا غلق الفتنة** -وأشار بيده إلى عمر- **لا يزال بينكم وبين الفتنة باب شديد [الغلق] ما عاش هذا بين أظهركم»**[(٨)]. رواه البزار.

---

(١) رواه الترمذي (٦١٩/٥).
(٢) رواه ابن ماجه (٣٩٣٨/١).
(٣) رواه ابن ماجه (٣٩/١).
(٤) رواه ابن ماجه (٤٠/١)، وأحمد (٥٣/٢).
(٥) رواه أحمد (١٠٦/١) بنحوه.
(٦) رواه البزار في كشف الأستار (١٧٢/٣).
(٧) رواه البزار في كشف الأستار (١٧٤/٣).
(٨) رواه البزار في كشف الأستار (١٧٦/٣).

[٥٧] وعن أسماء بنت عميس رضي الله عنهما قالت: دخل رجل من المهاجرين على أبي بكر وهو يشتكي في مرضه فقال له: أتستخلف علينا عمر، وقد عتى علينا، ولا سلطان له، فكيف لو ملكنا كان أعتى وأعتى، فكيف تقول لله إذا لقيته؟!

فقال أبو بكر: أجلسوني، فأجلسوه. فقال: إن لله تعرفوني، فأنا أقول إذا لقيته: استخلفت عليهم خير أهلك[١]. رواه إسحاق بن راهويه في مسنده.

والأحاديث في فضلهما تحتمل مجلدات، وهذه نبذة منها.

[٥٨] وقد روى الترمذي عن محمد بن سيرين ﷺ قال: ما أظن رجلاً ينتقص أبا بكر وعمر يحب النبي ﷺ[٢].

---

(١) ذكره ابن الجوزي في تاريخه (٤٨/٤٩).

(٢) رواه الترمذي (٥/٦١٩).

الفصل الثاني

في بيان أن سبهما كبيرة

لا خلاف في ذلك بين السلف والخلف، ونقل [قول] من عد ذلك في الكبائر تطويل مشهور.

[٥٩] وعـــن أبي سعيد الخدري ﷺ قال: قال رسول الله ﷺ **«لا تسبوا أحدًا مـــن أصـــحابي، فوالذي نفسي بيده لو أن أحدكم أنفق مثل أحد ذهبًا، ما بلغ مد أحدهم ولا نصيفه»**[١].

[٦٠] وعـــن عمر بن الخطاب ﷺ أن رسول الله ﷺ قال: **«أكرموا أصحابي، فإنهم خياركم»**[٢]. رواه النسائي.

[٦١] وعـــن عبد الرحمن بن سالم بن عبد الرحمن بن عويم بن ساعدة عن أبيه عن جده قال: قال رسول الله ﷺ: **«إن الله اختارني، واختار أصحابي، وجعل لي منهم وزراء وأنـــصارًا وأصهارًا، فمن سبَّهم، فعليه لعنة الله والملائكة والناس أجمعين، لا يقبل الله منهم صرفًا ولا عدلاً»**[٣]. رواه الطبراني في معجمه والحميدي في مسنده بإسناد حسن.

[٦٢] وعن ابن عمر رضي الله عنهما: لا تسبوا أصحاب محمد، فلمقام أحدهم ساعة خير من عمل أحدكم عمره.[٤] رواه ابن ماجه.

[٦٣] وعـــن عـــبد الله بـــن معقل ﷺ قال: قال رسول الله ﷺ: **«الله الله في أصـــحابي لا تـــتخذوهم غرضًا بعدي، فمن أحبهم، فبحبي أحبهم، ومن أبغضهم، فببغضي أبغضهم، ومن آذاهم فقد آذاني، ومن أذاني فقد آذى الله، ومن آذى الله يوشك أن يأخذه»**[٥]. رواه الترمذي.

[٦٤] وعن جابر سمعت رسول الله ﷺ يقول: **«إن الناس يكثرون، وأصحابي**

---

(١) رواه البخاري (١٩٥/٦)، مسلم (١٩٦٧/٤).

(٢) رواه أحمد (٢٠٥/٤).

(٣) رواه الطبراني (١٧/١٠)، والحاكم في المستدرك (٦٣٢/٣).

(٤) رواه ابن ماجه (٥٧/١).

(٥) رواه الترمذي (٦٩٦/٥).

يقلون، فلا تسبوهم، لعن الله من سبهم»[1] رواه أبو يعلى في مسنده.

[٦٥] وعن أنس ﷺ قال: قال رسول الله ﷺ: «دعوا لي أصهاري وأصحابي، فإنه من حفظني فيهم كان معه من الله حافظ، ومن لم يحفظني فيهم، تخلى الله عنه، ومن تخلى الله عنه يوشك أن يأخذه»[2]. رواه ابن منيع في مسنده.

[٦٦] وعن ابن عباس رضي الله عنهما عن النبي ﷺ قال: «يكون في آخر الزمان قوم يسمون الرافضة، يرفضون الإسلام، ويلفظونه، فاقتلوهم»[3]. رواه البزار.

[٦٧] وأخرج أبو نعيم في الحلية عن ابن عباس رضي الله عنهما قال: قال رسول الله ﷺ: «إن أشد الناس عذابًا يوم القيامة من شتم الأنبياء، ثم أصحابي، ثم المسلمين»[4]. وإذا نظرت حد الكبيرة، رأيته منطبقًا عليه، فقد نقل الرافعي عن الأكثرين أن الكبيرة [تنطبق] عليه.

[٦٨] ويشهد له ما رواه ابن جرير عن ابن عباس رضي الله عنهما، قال: «كل ذنب ختمه الله بنار، أو غضب، أو لعن، أو عذاب، فهو كبيرة»[5].

[٦٩] وروى البيهقي في الشعب عنه قال: «كل ما نهى الله عنه كبيرة»[6].

وصحح المتأخرون: إنها كل جريمة تؤذن بقلة اكتراث مرتكبها بالدين، ورقة الديانة. وممن [صحح] ذلك ابن السبكي في جمع الجوامع، ثم عد سب الصحابة منها.

وما أجدرها جريمة مؤذنة بالجرأة على الله وعلى رسوله، وقلة اكتراث فاعلها بالدين؛ لظنه الخبيث -لعنه الله- أن مثل هؤلاء يستحقون السب، وهو مبرأ نقي تقي مستأهل للمدح، كلا والله بغية الحجر، بل إذا ظن أنهم يستحقون السب، اعتقدنا أنه يستحق الحرق وزيادة. وإذا عرفت أن سبَّ الشيخين كبيرة بلا خلاف عرفت أن الساب لهما، لا تقبل شهادته، إذ لا يقبل إلا عدل، وهو من لم يرتكب كبيرة، وسنزيد هذا وضوحًا.

---

(١) رواه أبو يعلى في مسنده (١٣٣/٤).

(٢) أورده صاحب كنز العمال (٥٣٠/١١).

(٣) رواه البزار في كشف الأستار (٢٩٣/٣).

(٤) رواه أبو نعيم في الحلية (٢١٥/١٠).

(٥) رواه ابن جرير الطبري في تفسيره (٢٧/٥).

(٦) رواه البيهقي في الشعب (٩٢/٢).

الفصل الثالث

حكم سابِّ الشيخين

اعلم أن سابَّ الشيخين فيه وجهان لأصحابنا حكاهما القاضي الحسين وغيره.

أحدهما: أنه كافر، وجزم به المحاملي في اللباب.

الثاني: أنه فاسق، وعليه فتوى الأصحاب، ومن لا يكفر ببدعة.

فحينئذ لا يتخلص حاله عن أحد هذين الأمرين: إما الكفر، وإما الفسق، ولا يقبل متصف بواحد منهما قطعًا، وقد جزم بذلك، وأن فتواهم مردودة، وأقوالهم ساقطة. [حكاه] النووي في أول شرح المهذب، وحكاه في الروضة في باب القضاء عن الخطيب وأقره، وقال به الغزالي والبغوي والرافعي في باب الشهادات.

وإن كان وقع في هذا الباب من زيادات الروضة تعميم قبول المبتدعة، حتى استشكل صاحب المهمات الجمع بينه وبين كلامه في باب القضاء، وشرح المهذب، وهي الشبهة التي تمسك بها من قال بالقبولِ.

فلا يشك أن المبتدعة التي قال النووي بقبولهم هم من لا يفسق ببدعته (١٨٣)، إذ الكلام فيهم، كالشيعي القائل بتفضيل علي، وكمنِكر القدر والرؤية ونحوهما ممن لهم تأويل، ويشهد لذلك أمور:

الأول: أنهم عللوه بأن العداوة في الاعتقاد، لا تقدح في العدالة، وقد عرفت أن سب الشيخين كبيرة قادح فيها.

الثاني: ما تقدم له في باب القضاء وفي شرح المهذب.

الثالث: أنه قال في الموضعين المذكورين قبل ذكر عدم قبولهم، أن المبتدع الذي لا نكفره ولا نفسقه، فإنه يقبل على الصحيح ثم عقبه بساب الصحابة والسلفِ، فإنه مردود، فعلم أن ما ذكره في باب الشهادات محمول على ما ذكره هنا، وإنما أطلق هنا حملاً عليه.

ولما علم من قاعدة الباب أن الفاسق يقبل، فالساب مردود؛ لوصف الفسق، لا لخصوص وصف الابتداع، ومن خيل له الشيطان أن لساب الشيخين تأويلاً يخرجه عن الفسق، فلا أدري ما أقول له كيف؟

[٧٠] وقد قال رسول الله ﷺ: «سباب المسلم فسوق»[١].

فإذا كان هذا في آحاد المسلمين، فما ظنك بأفضل الأمة، وأكرم الخليقة.

وفي الكفاية لابن الرفعة قال الماوردي: يشترط لقبول شهادة أهل الأهواء بعد الإسلام ستة شروط:

أحدهما: كون التأويل سابقًا، كتأويل البغاة، وإلا فهم فسقة.

الثاني: أن لا يدفعه إجماع.

الثالث: أن لا يعصي به، كالقدح في بعض الصحابة، وهم الذين كانوا معه ﷺ حضرًا أو سفرًا، أو تابعوه في الدين والدنيا، أو وثق بسرائرهم، أو أفضى بأوامره ونواهيه إليهم دون من قدم من الوفود، وقاتل معه من الأعراب، ثم القدح إن كان سبًا ففاسق يعزر، أو بنسبه لفسق وضلال وهو من العشرة، أو من أهل بيعة الرضوان، أو من لم يدخل في قتال صفين والجمل، فكل ذلك قطعًا، أو ممن دخل فيهما، فكذلك أيضًا على الأصح.

الرابع: أن لا يقاتل عليًا ولا ينابذ فيه أهل العدل.

الخامس: أن لا يرى تصديق موافقيه على مخالفيه.

السادس: أن يكون ظاهر التحفظ كغيره من أهل الحق. انتهى.

وليس في الرافضة شرط من هذه الشروط الستة، فضلاً عن اجتماعهم فيهم.

وقال أئمة الحديث وآخرهم الذهبي في الميزان:

البدعة على ضربين:

صغرى: كالتشيع، فهذا كثير في التابعين وتابعيهم، مع الدين والورع والصدق، فلا يرد حديثهم.

وكبرى: كالرفض والحط على أبي بكر وعمر، فهذا النوع لا يحتج بهم ولا كرامة.

قال: وأيضًا فلا أستحضرُ في هذا النوع رجلاً صادقًا ولا مأمونًا، بل الكذب

---

(١) رواه البخاري (١/١٧، ١٨)، ومسلم (١/٨١).

شعارهم، والتقية والنفاق دثارُهم. انتهى.

فإذا كان هذا في باب الرواية مع أنها أوسع من الشهادة بلا خلاف، ولهذا اشترط في الشهادة: الحرية، والعدد، والذكورية في بعض المواضع دونها، فما ظنك بما هو أعظم حالاً وأضيق مجالاً.

وقال القاضي عياض في الشفا: سب الصحابة وتنقيصهم حرام ملعون فاعله، قال: وقال مالك: من قال: إن أحدًا منهم على ضلال قتل، ومن شتمهم بغير هذا نكل نكالاً شديدًا، وعن مالك أيضًا: قال: من سبهم فلا حق له في الفيء.

[٧١] وروي عن عمر بن الخطاب أنه أراد قطع لسان رجل قد شتم المقداد بن الأسود، فكلم في ذلك، فقال: «دعوني أقطع لسانه؛ حتى لا يشتم بعده أحدًا من أصحاب النبي ﷺ»(١).

قال: وأفتى أبو المطرف الشعبي في رجل أنكر تحليف امرأة بالليل، وقال: لو كانت بنت أبي بكر الصديق ما حلفت إلا بالنهار، وصوب قوله بعض المتسمين بالفقه، فقال أبو المطرف: قوله هذا «لابنة أبي بكر» موجب عليه الضرب الشديد والحبس الطويل، والفقيه الذي صوب قوله هو أحق باسم الفسق من اسم الفقه، فيتقدم إليه في ذلك، ويزجر ولا تقبل فتواه ولا شهادته، وهي جرحة تامة فيه، ويبغض في الله، انتهى.

فإذا كان فيمن لم يسب ولم يُعَرِّض بل أقر على قول من عرَّض، فما ظنك بمن عرَّض أو صرَّح [بسبّ]، والغرض بهذا كله تقرير أنه فاسق مرتكب لعظيم من الكبائر، لا مخلِّص له إلا العدالة بسبيل، ومن كان بهذه الصفة، لا تقبل شهادته قطعًا، ثم من تخيل أنه لقبول ساب الصحابة وجهًا وتأولاً، فليعلم أن هذا وإن كان فاسدًا، فالشيخان خارجان من ذلك، إذ تأويلهم إنما هو فيمن خامر الفتن ولابس قتل عثمان، أو قاتل عليًا، والشيخان مبرآن من ذلك قطعًا، ولهذا أجرى الخلاف في تكفير سابهما وساب عثمان وعلي دون غيرهما من الصحابة، وإن كان تأويلهم بذلك باطلاً مردودًا عليهم، ولسنا بصدد إقامة الحجة على ذلك، بل القصد ما بيناه، وفيه كفاية لمن رزق

---

(١) أورده صاحب كنز العمال (١٢/ ٦٦٠).

وأوتي دينًا وتوفيقًا يحجزه عن الوقوع في المهاوي. نسأل الله التوفيق بمنه وكرمه وجوده.

ثم رأيت الشيخ تقي الدين السبكي صنف كتابًا سماه: «غيرة الإيمان الجلي لأبي بكر وعمر وعثمان وعلي»؛ بسبب رافضي وقف في الملأ، وسب الشيخين وعثمان وجماعة من الصحابة، فاستتيب، فلم يتب، فحكم المالكي بقتله، وقتل، وصوبه السبكي فيما فعل، وألف في تصويبه الكتاب المذكور، وضمنه نفائس بديعات، ومآخذ جليلة واستنباطات، وذكر فيه مما يتعلق بمسألتنا هذه، فقال ما ملخصه: ذكر القاضي حسين من أصحابنا وجهين فيمن سب الشيخين أو الختنين:

أحدهما: يكفر؛ لأن الأمة أجمعت على إمامتهم.

والثاني: يفسق، ولا يكفر.

ثم نقل عن الحنفية نقولاً كثيرة بعضها بالتكفير، وبعضها بالتضليل، ثم مال السبكي إلى تصحيح التكفير لمآخذ ذكرها.

ثم نقل عن المالكية والحنابلة نقولاً كذلك ثم قال: وسئل محمد بن يوسف الفريابي عن من شتم أبا بكر فقال: «كافر»، فقيل يصلى عليه قال: «لا».

قال: وممن كفر الرافضة: أحمد بن يوسف وأبو بكر بن هانيء، وقالا: لا تؤكل ذبائحهم؛ لأنهم مرتدون، وكذا قال عبد الله بن إدريس الكوفي أحد أئمة الكوفة: ليس للرافضي شفعة؛ لأنه لا شفعة إلا لمسلم.

وقال أحمد: شتم عثمان زندقة، ثم قال: وأجمع القائلون بعدم تكفير من سب الصحابة أنهم فساق، وممن قال بوجوب القتل على من سب أبا بكر وعمر: عبد الرحمن بن أبزي الصحابي.

ثم نقل الاتفاق على أن من استحل سب الصحابة فهو كافر؛ لأن أدنى مراتبه أنه مجرم فاسق، واستحلال الحرام والفسق كفر، ثم قال: فإن قلت: فإنما يكون استحلال الحرام كفرًا إذا كان تحريمه معلومًا من الدين بالضرورة، قلت: وتحريم ساب الصحابة معلوم من الدين بالضرورة ثم أطال في تقريره، ثم أورد على نفسه، حيث اختار التكفير سب الشيخين أو الختنين، وإن لم يستحل.

فقال: فإن قلت فقد جزم القاضي حسين في كتاب الشهادات بفسق ساب الصحابة، ولم يحك فيه خلافًا، وكذلك ابن الصباغ في الشامل وغيره، وحكوه عن الشافعي، فيكون ذلك ترجي؛ لعدم الكفر.

[قلت:] لا، وهما مسألتان:

الأولى: المذكورة في الشهادات في السب لمطلق الصحابة.

والثانية: المذكورة في باب الإمامة في سب الشيخين أو الختنين وهي محل الوجهين في الكفر والفسق.

قال: ولا مانع من أن يكون سب مطلق الصحابة موجبًا للفسق، وسب هؤلاء الأربعة المخصوصين مختلفًا في كونه موجبًا للكفر أو الفسق، ثم قال في آخر كلامه: فنخلص أن سب أبي بكر على مذهب أبي حنيفة، وأحد الوجهين عند الشافعية كفر.

وفي تخريج عند مالك، وعند أحمد: زندقة. انتهى.

فرع: قال في الروضة في الوصية: لو أوصى لأجهل الناس؟

حكى الروياني أنه يصرف إلى عبدة الأوثان، فإن قال: من المسلمين فإلى من يسب الصحابة ﵃.

فائدة نفيسة نختم بها الكتاب

[٧٢] قوله ﷺ: «لا تسبوا أصحابي، فوالذي نفسي بيده لو أنفق أحدكم مثل أحد ذهبًا، ما بلغ مُد أحدهم ولا نصيفه..»[(١)].

مشكل الظاهر من حيث الخطاب، وأجاب جماعة بأنه ﷺ نزل الساب منهم؛ لتعاطيه ما لا يليق به منزلة غير الصحابة.

وقال السبكي في الكتاب المذكور: الظاهر أن الخطاب فيه لمن أسلم بعد الفتح. قال: ويرشد إليه قوله:

«لو أنفق.... إلى آخره» مع قوله [تعالى]: ﴿ لَا يَسْتَوِى مِنكُم مَّنْ أَنفَقَ مِن قَبْلِ

(١) تقدم تخريجه.

ٱلْفَتْحِ وَقَٰتَلَ ۚ أُو۟لَٰٓئِكَ أَعْظَمُ دَرَجَةً مِّنَ ٱلَّذِينَ أَنفَقُوا۟ مِنۢ بَعْدُ وَقَٰتَلُوا۟ ﴾ [الحديد: ١٠].

قال: ولا بد لنا من تأويل بهذا أو بغيره، ليكون المخاطبون غير الأصحاب الموصى بهم.

قال: وسمعت شيخنا الشيخ تاج الدين بن عطاء الله يذكر في مجلسه في الوعظ تأويلاً آخر يقول: إن النبي ﷺ له تجليات يرى فيها من بعده في حق جمع الصحابة الذين [كانو] قبل الفتح وبعده.

قال: فإن ثبت ما قاله فالحديث شامل لجميع الصحابة، وإلا فهو في حق المتقدمين قبل الفتح، ويدخل من بعدهم في حكمهم، فإنهم بالنسبة إلى من بعدهم كالذين من قبلهم بالنسبة إليهم، وقد قلت في امتثال هذا الأمر:

أجيب داعيك طاعة ورضى ... يا سيدًا كلنا له خدم

أنت الحبيب الذي أوامره ... على جميع الأنام تُلتزم

يا سيد الكون أنت جوهره ... ونوره ببدر يدوم

أصحابك الغر أنجم زهرت ... وهم على من يكيدهم رجم

انتهى بحمد الله وعونه وحسن توفيقه في يوم الجمعة المبارك الموافق ليومين مضت من شهر ذي الحجة سنة ألف ومائتين وإحدى وثمانين الساعة عشرة ونصف من هذا اليوم، على يد أفقر العباد إلى رحمة مولاه: مصطفى مرتجي بن المكرم الحاج أيوب مرتجي الأحمدي السعدي الدمرداشي، الخلوي طريقة ومشربًا، الشافعي مذهبًا، غفر الله له ولوالديه ولمشايخه وأحبابه، ولمن قرأ أو نظر ودعى لهما، وقرأ لهما الفاتحة والمسلمين آمين يا رب العالمين. وذلك التاريخ قد وافق اليوم الرابع لوفاة أخينا الشيخ محمد فياض المالكي، رحمه الله تعالى وأحسن إلينا وغفر لنا ولمن تذكرنا وأصلح الغلط والمسلمين آمين.

فهرس المحتويات

صب العذاب على من سب الأصحاب
للعلامة أبي المعالي محمود شكري الألوسي

كتاب النهي عن سب الأصحاب
وما فيه من الإثم والعقاب

إلقام الحجر

لمن زكى ساب أبي بكر وعمر